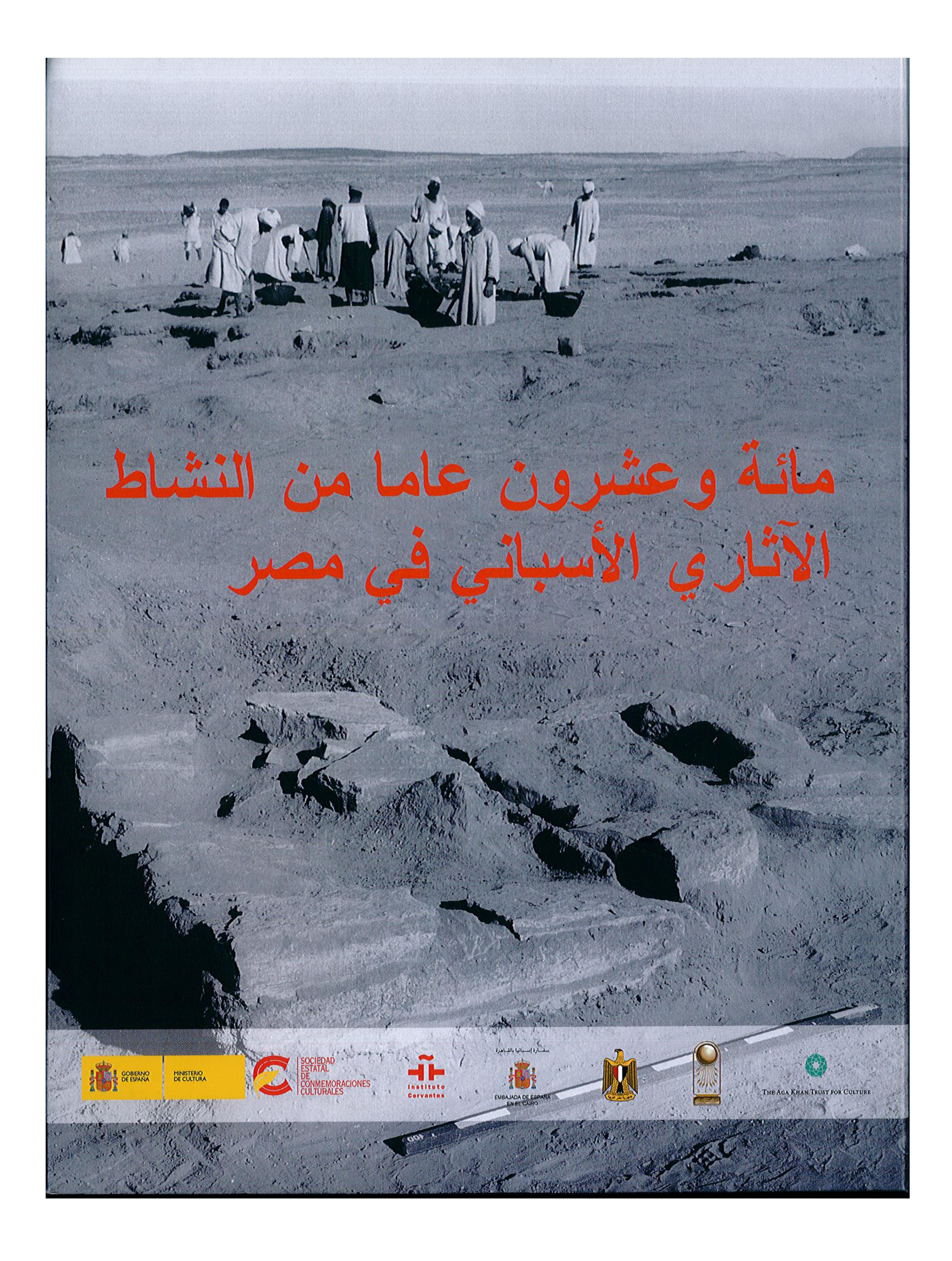


مائة وعشرون عاما من النشاط
الآثاري الأسباني في مصر
GOBIERNO DE ESPAÑA
MINISTERIO DE CULTURA
SOCIEDAD ESTATAL DE CONMEMORACIONES CULTURALES
Instituto Cervantes
سفارة إسبانيا بالقاهرة
EMBAJADA DE ESPAÑA EN EL CAIRO
THE AGA KHAN TRUST FOR CULTURE

مائة وعشرون عاما من النشاط الأسباني

في حقل الدراسات الآثارية في مصر
















الجهات المنظمة

التنظيم -:

الشركة الوطنية لأحياء المناسبات الثقافية (وزارة الثقافة) والإدارة العامة لسياسة وصناعة الثقافة (وزارة الثقافة) ومعهد ثربانتس بالقاهرة (وزارة الخارجية والتعاون) والمجلس الأعلى للآثار، والمتحف المصري بالقاهرة.

المتعاونون:-

سفارة أسبانيا بالقاهرة
مؤسسة الأغاخان

القوميسيرات:-

م. كارمن بيريث دي
وفاء الصديق

المنسقون:-

ميريام سيكو ألباريث
فيليثيانو نوبوا
ميجيل بدراثو
هشام الليثي

تصميم المعرض:-

استوديو بليج

مونتاج:-

أمكو أرت

مؤسسة الأغاخان

ترميم القطع المعروضة:-

إيلينا مورا
ماريا أنطونيا مورينو
أناتيريسا ثيريثو
هدى عبد الحميد إسماعيل
حمدي عبد الباقي عبد الباقي
عفاف أحمد حسن محمود

الدليل:-

التصميم: استوديو بليج
الطباعة: أفانياس
ترجمه إلى الإنجليزية: أستى (شركة محدودة)
ترجمه إلى العربية : علي المنوفي
طباعة النصوص: كارلوس جارثيا سانتا ثيثيليا
مراجعة النصوص بالإنجليزية: خوسيه رامون بيريث أكثينو

صور الدليل:-

فيليبي ألكوثيا
أحمد أمين
جوزيب لويس بانوس
ج. لوبيرا
ث. أ. دي لافوينتي
ألفونسو مارتين
ميجل أنخل مولينيرو
م. كارمن بيريث دي
ميريام سيكو
كارلوس سوبو تورنو
أرشيف الصور بالمتحف الوطني للآثار
أرشيف الصور لمشروع جحوتي
أرشيف الصور لمشروع منتو إمحات
أرشيف الصور لمشروع أوكسرّنكو
أرشيف الصور لمشروع إهناسيا المدينة
المتحف البحري بمدريد

شكر واجب:-
زاهي حواس: أمين عام المجلس الأعلى للآثار
أنطونيو لوبث مارتنث: سفير أسبانيا بالقاهرة
بيثتي موراليس جايو
أحمد ناصر الخولي
خالد بدر زغلول
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية

وزارة الثقافة:-
ثيسار أنطونيو مولينا (وزير الثقافة)
ماريا دولورس كاريوّن مارتين
الإدارة الفرعية للثقافة
جيرّمو كورّال فان دام
المدير العام لسياسة وصناعة الثقافة

الشركة الوطنية لأحياءالمناسبات الثقافية:-
سوليداد لوبث (رئيسة الشركة)
خوسيه لويس جارثيا كانيدو (مدير المشروعات)
إيجناثيو أوبيدو بورّيرو (مدير)

معهد ثربانتس:-
كارمن كافاريل سيرّا (مديرة معهد ثربانتس)
كارمن بيريث فراجيرو رودريجيث دي تمبليكي
الأمينة العامة لمعهد ثربانتس
مانويل ريكو ريجو
المدير الإداري: معهد ثربانيس
روفينو سانشيث جارثيا
مدير القطاع الثقافي بمعهد ثربانتس
إنياكي أباد ليجينا
نائب مدير القطاع الثقافي بمعهد ثربانتس
لويس خابير سيرا
مدير معهد ثربانتس بالقاهرة

وزارة الثقافة المصرية:-
الوزير / فاروق حسني

المجلس الأعلى للآثار:-
زاهي حّواس : أمين عام المجلس الأعلى للآثار

المتحف المصري:-
وفاء الصديق – مديرة المتحف المصري

صورة الواجهة

حفائر البعثة الآثارية الأسبانية في أهناسيا المدينة
(هيرا كليوبوليس ماجنا)

كلمة معالي وزير الثقافةالأسباني

في عام ١٨٨٦,قام ادواردو تودا, ذلك الدبلوماسي الأسباني,بأعمال التنقيب في مقبرة أحد كبار الفنانين الذي عاش في عهد الملك رمسيس الثاني ويدعي سان نجم. وكانت هذه أول خطوة في تاريخ النشاط الآثاري الأسباني في مصر. واليوم, نحتفل بمرور ١٢٠ عاما علي هذه الخطوة. والي جوار تودا كان هناك رائد آخر في هذا المجال هو الكونت دي جالارثا الذي اجري حفائر في الجيزة في بداية القرن العشرين, وكان الأسباني الوحيد الذي عين في جامعة القاهرة عندما أنشئت عام ١٩٠٨.

أنها احداث تاريخية صعبة وغير معروفة كثيرا, وبالتالي لم تحظ بالتقدير اللازم في الكثير من الأحيان, مع أن النتائج التي تمخضت عنها نجدها في اكتشافات آثارية نراها في المتاحف المصرية, وهي تعبر عن نفسها في هذا المعرض, وتشير الي اهمية الأسهام العلمي الأسباني في معرفة مصر القديمة. وفي هذا المقام نجد تشابكا من الأسماء خلال تلك الفترة, حيث نجد ماسبيرو و جربيو و ويلبور وبوريانت, وهم جميعا من أعلام الدراسات الآثارية المصرية في العالم.

يحدثنا هذا المعرض عن الحاضر الذي تعيشه البعثات الآثارية الأسبانية التي يحظي نشاطها بتقدير واسع من الدوائر العلمية في العالم, فهي بعثات تقوم بنشاط عظيم في كل من كوم الخماسين والبهانسا و اهناسيا المدينة- حيث نجد أن الحفائر هناك استمرت ٢٥ عاما ولا زالت قائمة- نجد كذلك الأنشطة التي تجري في البر الغربي بالأقصر: مقبرة سننموت و مقبرة جحوتي وكذا التنقيب الآثاري في معبد تحتمس الثالث.

وعلي مدي شهرين (ابريل ومايو) سيتمكن من يزور المتحف المصري بالقاهرة من أن يحظي بزيارة هذا المعرض, وهنا أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بالشكرللقائمين علي ادارة المتحف المصري لما قدموه من تسهيلات ليري هذا المعرض النور. كما اتوجه بالشكر أيضا للمجلس الأعلي للآثار وأمينه العام د. زاهي حواس, والي معالي السيد فاروق حسني وزير الثقافة.

ثيسار انطونيو مولينا
وزير الثقافة الأسباني

كلمة معالي وزير الشئون الخارجية والتعاون الأسباني

يربط التواجد الجيواستراتيجي للسياسة والنشاط الخارجي الأسباني في الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط بين المعاصرة والتاريخ الخاص بعلاقاتنا بالمنطقة، وتربطنا بها اليوم علاقات ثنائية وطيدة ومشروعات سياسية عملاقة مثل مشروع «الاتحاد المتوسطي» ورغم ذلك لم تكن الأمور على ما هي عليه الآن دوماً، فخلال القرن التاسع عشر وردح مهم من القرن العشرين، لم تقم أسبانيا بدور اللاعب المهم في هذه المنطقة الجيوسياسية وذلك لأسباب تاريخية، كما أنها لم تشارك في مولد علم الدراسات المصرية القديمة إذ أصبح هذا العلم ذا طابع علمي من خلال عدة دراسات نشرت، ومن خلال إنشاء كرسي للدراسات المصرية كوليج شامبليون في فرنسا.وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر تم إنشاء المدرسة الألمانية والمدرسة البريطانية واكتسب علم المصريات ازدهارا حاز به اعترافاً دولياً وحاز سمعة صيتاً لبعض الدول الأوربية ذات المصالح في المنطقةثم جاءت الولايات المتحدة وانضمت إلى هذا الحقل في بداية القرن العشرين من خلال بعثاتها الآثارية القادمة من متحف المترو بوليتان في نيويورك.

وكان أبرز الدارسين الأسبان الأول في هذا العلم كل من إدوارد وتودا – قنصل أسبانيا في القاهرة آنذاك، ثم جاء من بعده كونت جالارثا، إذ كانا من الرواد الأوائل، ثم كانت اكتشافاتهما في كل من دير المدينة والجيزة بمثابة فتح الباب أمام هذا المعرض «مائة وعشرون عاماً من النشاط الآثاري الأسباني في مصر» حيث نرى في هذا المعرض الاهتمام المتزايد بعلم المصريات في بلادنا سواء على المستوى الأكاديمي والثقافي أو على المستوى السياسي.وكان التزام الدولة الأسبانية مع مصر والمجتمع الدولي والموروث العالمي ومعرفتنا بهذه الحضارة العريقة بمثابة إسهام في تطور الدراسات الحديثة في مجال علم المصريات في بلادنا.إن أفضل طريق للاحتفال بهذه المئوية هو إقامة هذا المعرض الذي تقف وراءه الحكومة الأسبانية والهيئات الحكومية والخاصة والتي انضم إليها المجلس الأعلى للآثار والمتحف المصري بالقاهرة، ويقدم لنا هذا المسرح فرصة حقيقية لعصرنة الخطاب والمسار، وإسهام بلادنا في علم المصريات وفي الوقت ذاته يساعدنا على الاعتراف بالجهد الذي بذله المتخصصون الأسبان في هذا السياق.إن مهمة البعثات الآثارية الأسبانية في إنقاذ آثار النوبة التي دعت إليها اليونسكو بسبب بناء السد العالي، تعني دفعة قوية لنشاط الدراسات الآثارية الخاصة بمصر القديمة في أسبانيا. كما أن مصر والمجتمع الدولي اعترفا بالجهد الأسباني وثمّناه، وكانت المحصلة أن فازت الجهات الأسبانية بترخيص التنقيب في منطقة مصمص في مصر العليا وبعد ذلك بقليل في أهناسيا المدينة. وكان شكر مصر وكرمها وراء إهداء أسبانيا معبد دابود الذي يقع اليوم في حديقة الغرب بمدريد، وكذلك بعض المواد الآثارية الأخرى الموجودة في المتاحف.وابتداء من ذلك التاريخ أخذ رجال الآثار الأسبان في الإسهام في الحملات بشكل دائم، وأخذوا يوجهون جهودهم إلى هذا العلم، والتعاون والترميم والحفاظ على الآثار الخاصة بمصر القديمة. ورغم تأخرنا في الانضمام إلى هذا الركب العلمي فقد برز اليوم الكثير من العلماء الأسبان في هذا المجال.تضم الصالة ٤٤ في المتحف المصري هذا المعرض حيث نرى الكثير من نتائج إسهامات الآثاريين الأسبان ونعيش لحظة اكتشافاتهم. هذا المسار يزيد من قربنا من هذا البلد العظيم ومن واحدة من أعظم الحضارات القديمة وذلك من خلال عينة مهمة تحكى ثمار انضمام أسبانيا إلى علم الدراسات الآثارية المصرية.

ميجل أنخل موراتينو

وزير الشئون

الخارجيةوالتعاون الأسباني

كلمة معالي وزير الثقافة ورئيس المجلس الأعلى للآثار المصري

أيقظت الآثار المصرية لدى الجميع شغفاً بالمعرفة، وقد حدث ذلك حتى قبل اكتشاف سر الكتابة المصرية القديمة، إذ قدم إلى مصر مكتشفون من كافة أنحاء الدنيا وحاولوا معرفة آثارنا, وكان طريقهم هو القيام بالحفائر. والأبحاث ومنذ أن تعلم الإنسان الحديث معرفة أسرار الهيروغليفية زادت معارفنا بمصر القديمة بشكل لافت، وكان الأسبان من بين هؤلاء الباحثين الأول الذين أخذوا في اكتشاف مغزى هذه الثقافة واكتشاف أسرار الحضارة المصرية.

وخلال ما يزيد على ١٢٠ عاماً قامت البعثات الآثارية الأسبانية بالإسهام بجهد فعّال في معرفة أسرار الحضارة المصرية القديمة، ومع هذا لم يقتصر هذا العمل علي أعمال التنقيب التي ساعدت على تطور علم المصريات, بل عملت أيضاً في مجال الحفاظ على الموروث الآثاري المصري ليبقى للأجيال القادمة. وهنا أقول إننا لن ننسى أبداً إسهام أسبانيا في إنقاذ آثار النوبة خلال عقد الستينيات من القرن العشرين. وأخذت هذه الأنشطة التي تجرى في ميدان التنقيب عن الآثار وميدان الحفاظ عليها في الازدياد من خلال ما تقوم به البعثات الآثارية الأسبانية في مناطق مختلفة مثل مقبرة جحوتي في الأقصر ومعبد تحتمس الثالث في البر الغربي بالأقصر، والبعثة التي تمارس نشاطها في إهناسيا (محافظة بني سويف).
وكبادرة للأعراب عن الشكر والعرفان لإسهام أسبانيا في إنقاذ آثار النوبة قدمت لها مصر معبداً قديماً. إننا نريد أن نعبر من خلال هذا المعرض الفريد عن علاقات قوية تربطنا بزملائنا الأسبان، ونحن على وعي تام بأن التعاون بين بلدينا في ميدان الدراسات الآثارية سوف يزداد ازدهارا في المستقبل.

فاروق حسني
وزير الثقافة بجمهورية مصر العربية

كلمة أمين عام المجلس الأعلى للآثار

سعدنا خلال السنوات الأخيرة بمناسبات جميلة ومهمة للاحتفال بعلم الآثار المصرية بالمشاركة مع زملائنا الأجانب، فقد كرّس خبراء أتوا من مختلف أصقاع الدنيا جهدهم خلال سنوات طويلة في الحفائر والاكتشافات المهمة في مصر، لدرجة أن بعض الدول حافظت على تواجدها هنا لأكثر من قرن من الزمان. وفي عام ٢٠٠٩ سوف نحتفل بمرور مائة وعشرين عاماً على بداية الدراسات الأسبانية في علم الآثار، مما يجعل الفرصة سانحة أمامنا لنتأمل من جديد منجزات زملائنا الأسبان ونتطلع إلى سنوات كثيرة لازالت تمثل مشواراً طويلاً أمامنا لتعاون مثمر في ميدان الدراسات الآثارية بين مصر وأسبانيا.
وفي الوقت الحاضر تعمل على أرض مصر عدة بعثات آثارية أسبانية، فهناك البعثات التي تقوم بأداء مهامها في مقبرة سننموت وجحوتي في البر الغربي بالأقصر حيث تسهم بشكل فعال في إثراء حقل الدراسات الآثارية المصرية، مثلما يقوم بذلك فريق من علماء الآثار الذين يعملون تحت رئاسة د./ كارمن بيريث دي في إهناسيا، بالقرب من بنى سويف. كما نجد مؤخراً فريقاً أسبانياً أخذ يؤدي نشاطه في معبد تحتمس الثالث. ومع هذا فإن الحفائر ليست الحقل الوحيد الذي من خلاله برز نشاط زملائنا الأسبان، فعندما تم تعييني أميناً عاماً للمجلس الأعلى للآثار قررت أن يكون الحفاظ على الأثر الموضوع الذي يحظى بالأولوية الأولى عند البعثات الآثارية التي تمارس نشاطها في مصر، ومن هنا فإن المجلس الأعلى للآثار أوقف عمليات التنقيب في مصر العليا حتى تقوم البعثات الآثارية بعمليات الحفاظ على المقابر والمعابد التي تتطلب إسعافات عاجلة. وفي هذا المقام نعرف أن أسبانيا لها باع طويل وتاريخ طيب في مجال التعاون مع مصر في هذا المقام، إذ قامت بدور محوري في حملة إنقاذ آثار النوبة وتلقت معبد دابود كنوع من الأعراب عن شكرنا لعونها. ولازال زملاؤنا الأسبان يشاركون في أنشطة تتعلق بالحفاظ على الآثار وترميمها في مناطق ومتاحف عديدة في مصر.
أظهر الشعب الأسباني اهتماماً بالغاً بتاريخ مصر وثقافتها، ولن أنسى أبداً أول زيارة لي إلى مدريد للمشاركة في برنامج تلفزيوني عن الأهرامات. ورأيت بعينيّ أن أرض الفراعنة كانت قوية الحضور عند كل هؤلاء الذين التقيت بهم. ومن المناسبات العظيمة عندي هناك, كانت التعرف على صاحبة الجلالة الملكة صوفيا، وكذا تقديم محاضرة في تلك القاعة التي تحدث فيها هوارد كارتر عن اكتشافه لمقبرة توت عنخ آمون. وكان شرفاً عظيماً لي حضور صاحبة الجلالة هذه المحاضرة التي ألقيتها، فجلالة الملكة صوفيا شديدة الاهتمام بمصر القديمة، وكان لي أيضاً شرف مرافقتها في مناسبات عديدة أثناء زيارتها لمنطقتي الجيزة وسقارة حيث عرضت أمامها ما قمت به من اكتشافات جديدة.
وبمناسبة الاحتفال بمرور مائة وعشرين عاماً على الدراسات الأسبانية في مجال علم المصريات اخترنا قطعاً مهمة ترجع إلى أماكن مختلفة في مصر لتشكل مجموعة عرض سوف تبقى ذكراها ماثلة في الأذهان لأعوام طويلة. إنني أتطلع إلى مراسم الافتتاح التي ستتم في حديقة المتحف المصري بالقاهرة التي مّر وسيمر بها الكثير من كبار علماء الآثار المصرية من الأسبان. وقد التقيت مؤخراً بمعالي وزير الثقافة الأسباني/ ثيسار أنطونيو مولينا وسعادة السفير الأسباني السيد/ أنطونيو لوبث مارتنيث وذلك لمناقشة الخطوات الضرورية المتعلقة بهذا المعرض وهذه الاحتفالية الفريدة والمناسبة لكل هذا التاريخ الطويل من التعاون بين بلدينا. كما تحدثنا كذلك عن مبادرة مستقبلية مهمة ألا وهي إنشاء «معهد الدراسات الآثارية الأسبانية في القاهرة» والتي من شأنها تعزيز العلاقات العلمية بين مصر وأسبانيا. وفي الختام أريد أن أعبر عن سعادتي بأننا سنحتفل عما قريب بمنجزات الأمس والتطوير المستقبلي للعلاقات الآثارية الوطيدة القائمة بين أسبانيا ومصر.

زاهي حّواس
أمين عام المجلس الأعلى للآثار

كلمة مديرة المتحف المصري

يسعد المتحف المصرى أن يساهم بالإحتفال بمرور 120 عام على عمل البعثات الأسبانية فى مصر وذلك بإقامة معرض لأعمال هذه البعثات فى مصر بالقاعة رقم 44, بالمتحف المصرى وذلك فى الفترة من04-06 إلى06-06 2009 وهو معرض طالماً إنتظرنا تنظيمه لإلقاء الضوء على أهمية التعاون المصرى الأسبانى فى مجال الآثار حيث كان للعلماء الأسبان اكتشافات أثرية مهمة على رأسها مقبرة سنجم بدير المدينة والتى سيحتوى المعرض على بعض قطعها الأثرية.
بدأ علم المصريات الأسبانى مع تولى الدبلوماسى إدوارد تودا منصبه كقنصلاً لإسبانيا بمصر وذلك منذ أبريل 1884 وكان صديقاً لعالم الآثار الفرنسى ماسبيرو الذى تعلم منه الكثير فى مجال البحث الأثرى ورافقه أثناء رحلاته العلمية إلى صعيد مصر، وحدث أنه خلال هذه الرحلة أن تم العثور على مقبرة "سنجم"، فكفله ماسبيرو بفتح المقبرة نظراً لثقته الكبيرة فيه كرجل مؤهل أثرياً لذلك.
كان هذا الحدث بمثابة ميلاد علم المصريات الأسبانى القائم على أسس علمية مدروسة، حيث قام تودا بتصوير جميع مراحل الإكتشافات العلمية ودراسة وتوثيق جميع القطع وأماكن تواجدها. هذا وقد حظيت هذه المقبرة بشهرة كبيرة نظراً لكونها أول مقبرة أثرية عثر عليها كاملة دون أن تطولها يد العابثين تم دراستها بشكل علمى ومنهجى تحت اشراف ماسبيرو.
أتى بعد ذلك الكونت "جالارثا" الذى كان يعمل أستاذاً للفلسفة بالجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا بالقاهرة وكان صديقاً لرئيس وزراء مصر سعد زغلول، وعمل أيضاً فى مجال اكتشاف الآثار وكان له الفضل فى إكتشاف مقبرة أم الملك خعفرع " حنوت سن "
كما اشتركت البعثات الأسبانية فى الأعمال التى تمت لأنقاذ آثار النوبة حيث توجهت العديد من البعثات الأسبانية إلى هناك وأجرت حفائرها وكان لها نتائج مبهرة، كان نتيجتها أن قامت الحكومة المصرية بإهداء الحكومة الأسبانية أحد معابد النوبة وهو معبد "ديبود" كعرفاناً منها لمشاركتها فى الحملة الدولية لإنقاذ معابد النوبة التى كان ستتعرض للغرق فى بحيرة ناصر عند إنشاء السد العالى، كما منحت حق التنقيب الأثرى للبعثات الإسبانية فى منطقة "هيراكليوبوليس ماجنا" إهناسيا فى مصر الوسطى، ومازالت البعثات الأسبانية تقوم بأعمال الحفر العلمية والترميم والتسجيل فى كل من البهنسا وذراع أبو النجا بالأقصر وسقارة بالإضافة إلى إهناسيا المدينة.

ويضم المعرض بعض القطع الأثرية المعروضة بالمتحف المصرى تتضمن 15 قطعة أثرية من مقبرة سنجم بدير المدينة وتشمل التابوت الداخلى والخارجى لسنجم و صندوق كانوبى وتماثيل أوشابتى، بالإضافة إلى بعض قطع من الأثاث والأوانى المختلفة. وكذلك 4 قطع أثرية هامة من إهناسيا المدينة
هذا بالإضافة إلى بعض القطع الأثرية التى لم تشاهد من قبل وذلك من حفائر البعثة الأسبانية فى إهناسيا المدينة برئاسة د. كارمن بيريز دى والتى أحضرت من مخزن إهناسيا وتشمل على 3 أبواب وهمية، ومائدتين قرابين، و4 أوانى كانوبية، مجموعة من تماثيل الأوشابتى.
وآثار من البهنسا من حفائر د. جوزيف بادرو وتشمل آثار جنائزية صغيرة وتابوت من الحجر الجيرى وتمائم وإناء من الزجاج. كذلك آثار حفائر د. خوزيه جالان فى مقبرتى جحوتى وحورى بذراع أبو النجا بالأقصر وتشمل على أقماع جنائزية من الطين وتماثيل أوشابتى وأوانى كانوبية وأجزاء توابيت وتابوت من الخشب.
وآثار من مقبرة سننموت بالأقصر عبارة عن قوالب من الطوب عليها أختام.

بالإضافة إلى آثار من منطقة كوم الخماسين جنوب سقارة تشمل 6 نقوش، وأخرى من متحف بنى سويف.
ولا يسعنى فى هذا المجال إلا أن أتوجه بالشكر الخاص للسيد الأستاذ الدكتور/ زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار ولكل المسئولين الذين إهتموا بإقامة هذا المعرض الذى يعد تعزيزاً للعلاقات الثقافية بين مصر وإسبانيا، تلك العلاقات التى كانت وستظل ذات طابع مميز عبر العصور. وعلى رأسهم وزارة الثقافة الأسبانية ومعهد ثربانتس بالقاهرة وسفارة أسبانيا بالقاهرة.
إن إتمام هذا العمل لم يكن يتم لولا روح الفريق والأسرة التى سادت بين العاملين بالمجلس الأعلى للآثار وزملائهم الأسبان ومن ثم فإن أقل ما يستحقونه هو الشكر والعرفان الجميل لهم جميعاً على رأسهم صباح عبد الرازق وخليفة محمد وولاء مصطفى وأسماء الرباط ونسرين سعيد والمصور أحمد أمين وكما أتوجه بالشكر للدكتورة/ هدى عبد الحميد وفريق العمل بقسم الترميم بالمتحف المصرى، ومن الجانب الأسبانى الدكتورة/ كارمن بيريز دى، والدكتورة/ مريم سيكو، الأستاذ/ خابيير رويث سييرا مدير معهد ثربانتس بالقاهرة.

وفاء الصديق
مديرة المتحف المصري

فهرســـت

تقديـــم

بقلم: م. كارمن بيرث دي

قومسير المعرض

يضم هذا المعرض مائة وسبع وثلاثين قطعة عثر عليها علماء الآثار الإسبان في مصر خلال الفترة من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 2008. وبالتجول وسط هذه العينة، ينتابنا شعور بالدهشة والانبهار إزاء ما تم اكتشافه والعثور عليه. هل يمكن للزائر أن يشاركنا هذه المشاعر بغض النظر عن تخصصه في هذا المجال أم لا؟ لقد سرنا نحن معشر الآثاريين عبر الطرقات والمواقع الأثرية في مصر والتي شعرنا بتآلف معها وأخذنا على عاتقنا مهمة تفسير التاريخ المصري القديم الذي يمتد إلى آلاف السنين. وأثناء تواجدي في المواقع الأثرية، أي في عودتي إلى الماضي، شعرت حقيقة أنني في جبانة مصرية ترجع إلى أربعة آلاف عام، وأخذت أتذكر الموتى وأستعيد ذكراهم بذكر أسمائهم مرة أخرى. و سمعت, وأنا وحدي, الأدعية وقراءات من الكتب المقدسة التي كان يرتلها الكهنة الجنائزيون، وسمعت صوت مياه التطهرّ وشممت رائحة البخور التي تفوح من المباخر التي يرفع الكهنة أغطيتها لتأجيج جمرات النار. وما يهدف إليه هذا المعرض هو نقل هذه المشاعر، وهذه الرحلة عبر الزمن الذي نستمتع بها معشر الباحثين في مصر القديمة, لكن لا يمكن بلوغ أي من هذه الغايات دون أن تكون هناك قاعدة علمية، تعتبر محور ارتكاز أعمالنا الذي كانت تدور حوله الخبرات والتجارب التي عشناها واكتسبناها نحن الباحثون الإسبان في مصر.

لقد كان الطريق الذي سرنا فيه, حتى بلوغ هذا الإنجاز المهم على الصعيد العلمي والإنساني ,شاقاً وطويلاً ومعقداً؛ وربما كان ذلك أساس رضانا الكبير في هذه الآونة، وذلك من خلال النتائج الرائعة التي تمكن علماء الآثار الإسبان من الوصول إليها منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا. ومسيرتنا ترتبط بتطور الدراسات الإسبانية في علوم الآثار في مصر التي شاركت تاريخ بلد مثل إسبانيا بما بها من مشكلات وقيود وأزمات متكررة.

علينا أن نعترف في المقام الأول أن بلادنا عاشت القرن التاسع عشر بعيدة عن مراكز اتخاذ القرار الرئيسية, وكان من الصعب أن يكون لها تواجد في الأقاليم التي تمارس فيها قوى أخرى لعب أوراقها الرئيسية، ونقصد بهذه الأقاليم مصر وشرق البحر المتوسط والشرق الأدنى, ورغم وجود رحّالة ودارسين إسبان لهم قاماتهم، -كان من الممكن أن يبلغوا غايات مشرفة- فإنه لم تكن هناك رغبة رسمية في المساهمة في حقل الآثار الفرعونية، اللهم إلا رحلة الفرقاطة أرابيلس عام 1871م.

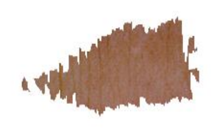
ومع هذا، ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عمل اثنان من الإسبان في مصر في مجال التنقيب الأثري، حيث نلاحظ أن بعض اكتشافاتها تشكل جزءاً من هذا المعرض، وهما: تودا أي جويل, القنصل الإسباني في مصر، الذي انشغل, منذ عام 1886 بعمليات التنقيب وجرد الآثار التي يتم العثور عليها في مقبرة سان نجم بدير المدينة؛ أما الثاني فهو الكونت دي جالارثا الذي قام في بداية القرن العشرين ببعض الحفائر في الجيزة.

وتوطد وجودنا في مجال الآثار في كل من مصر والسودان مع بداية حملة إنقاذ آثار النوبة بسبب بناء السد العالي والذي كان سيترتب عليه إغراق مساحات كبيرة من الأراضي. وفي عام 1959, أطلقت اليونسكو نداءً عالمياً للإسهام في أعمال التنقيب وإنقاذ معظم الموروث الأثري لهذا الإقليم، وابتداءً من عام 1960 شارك مجموعة كبيرة من العلماء الإسبان وعلى رأسهم ألماجرو باسك في هذه الحملة على مدى ست سنوات قاموا خلالها بالحفر والتنقيب في المناطق الأثرية في النوبة المصرية والنوبة السودانية, وكانت لاكتشافاتهم أهمية كبيرة، إذ أسهمت في معرفة كافة المراحل التاريخية للنوبة ابتداءً من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الإسلامي. وفي نهاية الحملة تلقت بلادنا, تقديراً وعرفاناً لما قامت به, عدة آلاف من القطع التي عثر عليها خلال أعمال الحفر، وجميعها محفوظ في المتحف الوطني للآثار بمدريد حيث يمكن لجمهور الزائرين من الإسبان وغيرهم الاستمتاع بها.

هناك أيضاً معبد دابود الموجود اليوم في مدريد، وهو بدوره علامة على الجهد الإسباني في إنقاذ الموروث الأثري المصري، ومعه التصريح بأعمال الحفر في إهناسيا المدينة (هيراكليوبوليس ماجنا), حيث يمثلان الوسام الذي وضع على صدورنا للإسهام الإسباني في معرفة جزء من تاريخ مصر.

وهناك، في إهناسيا المدينة، أواصل أعمال الحفر والتنقيب منذ ربع قرن، وهي بلدة مصرية بعيدة عن خريطة السياحة, ومكان ينبض كل عام مع وصول الإسبان, حيث ينبض النشاط الإنساني بنفس المشاعر التي نعيشها معشر العلميين عندما نعثر على أثر، أو نقوم بتسجيل قطعة أو نقرأ نقشاً كتابياً. و كثيراً ما يسألني أهل إهناسيا والحرس والعاملين





في اعمال الحفر: لماذا أتيت للتنقيب عن الآثار هنا؟ أليس في إسبانيا آثار؟ وأجيبهم قائلة: بلى، هناك الكثير، لكن مصر حالة خاصة، وأقص عليهم تاريخها وأشير إلى الحيوانات من حولنا وهي نفسها التي نراها في النقوش الكتابية أو على جدران المقابر التي نعثر عليها، فيشعرون بأهميتهم وأهمية العمل الذي يقومون به.

وعندما أعود ببصري إلى الوراء، أتذكر أنه أثناء حملة التنقيب عن آثار النوبة، كانت الدراسات الإسبانية في هذا المجال قد بدأت تظهر في المحافل الدولية, وأخذ ساعدها يشتد في نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي، رغم قلة الخبراء والدارسين في تلك الفترة في مجال علم المصريات، لكن خلال عقد السبعينيات وما تلاه من عقود حتى الآن, بلغت تلك الدراسات نضجها وأصبح وجود المتخصصين الإسبان يفرض نفسه على الساحة العلمية الدولية. وخلال هذه السنوات بزغ جيل من علماء المصريات استطاعوا أن يجعلوا صوتهم مسموعاً لدى الهيئات الرسمية بفضل جهدهم ونبوغهم.

لكن علينا القول بأن التواجد الإسباني في ميدان الدراسات المصرية القديمة لم يكن أمراً سهلاً في بداياته, حيث كان ينقصه الخبرة والموارد، فكان عليّ، مثل الكثيرين غيري، أن أسافر للدراسة خارج إسبانيا, وذلك لاستحالة ذلك في الجامعات الإسبانية, حيث لم يكن علم الآثار المصرية أحد التخصصات الموجودة. فكانت الدول الأخرى المتخصصة مقصدنا فتعلمنا هناك اللغة المصرية القديمة، وألفنا المكتبات المتخصصة وقضينا فيها أياماً وليالي ونحن مشدوهين أمام المجلدات التي لم تطلها أيدينا قبل ذلك، وأخذنا نعيش حالة شبه سحرية من النهم المعرفي.

وبعد عملية التأهيل المهني والتكوين العلمي والارتباط بمركز رسمي, آن الأوان لعلماء المصريات والآثاريين الإسبان أن يتقدموا بطلبات للعمل والتنقيب في موقع أثري بعينه في مصر، أو أن ينضموا إلى فرق عمل دولية من خلال التعاون المشترك في أماكن محددة مثل سقارة وميدوم وأهناسيا المدينة وشارونة والبهنسا والأقصر وأسوان. وابتداء من تلك اللحظة, وجدنا أن السلطات المصرية، من خلال المجلس الأعلى للآثار وأمينه العام د. زاهي حواس, قد أودعتنا ثقتها الكاملة فيما نقوم به من مشروعات، ومن هنا أريد أن أتوجه بالشكر للمعاملة الطيبة والاهتمام والتفهم الكامل لنشاطنا.

وبعد العمل في حقل التنقيب, واصلنا معشر الآثاريين طريقنا البحثي، وذلك لأن عمل الآثاريين الإسبان في مصر يركز بصفة خاصة على عناصر العلم والتعاون والترميم والحفاظ على الأثر التراثي. وكل ما نريده هو أن نبرهن على آفاق الأبحاث العلمية، ما تستطيع أن تقدمه لنا وما يجب أن تحققه في الوقت الحاضر. لكن علينا أن نعترف بأن الطريق الذي سلكناه منذ البداية وحتى هذا اليوم ليس بالهين، فقد كان طريقاً طويلاً ولكنه استحق المشقة.

ينقسم هذا الدليل (الكتالوج), الذي يضم إسهامات علمية لرجال الآثار, إلى قسمين: يمكن أن نقرأ في الجزء الأول منه النصوص التي تحدثنا عن أعمال التنقيب التي يديرها الإسبان في مناطق مختلفة في مصر، أو مشاركتهم في أنشطة مع دول أخرى، وقد اتخذنا الترتيب الزمني محوراً أساسياً في تصنيف المشاريع التي قام بها رجال الآثار الإسبان، أي بداية من القرن التاسع عشر وحتى عام 2008، وأعتقد أن هذا المنظور هو عين الموضوعية. هناك أيضاً فصل مخصص لأعمال الحفاظ على الموروث المصري. أما الجزء الثاني فيضم وصفاً ودراسة للقطع التي نشاهدها في هذا المعرض.

ومصدر هذه القطع هو بعض الأماكن التي يقوم فيها الإسبان بأعمال الحفر والتنقيب وقام رؤساء البعثات الأثرية الإسبانية بعملية الانتقاء. أما عملية تقديمها في تلك الصالة الشهيرة (44), بالمتحف المصري بالقاهرة, فهي موزعة حسب المواقع الآثرية, تصاحبها نصوص شارحة, كما تضم الصالة مجموعة من الصور الفوتغرافية للقطع الأثرية التي لا يضمها هذا المعرض.

هذا المعرض يعني بالنسبة للعاملين في الآثار المصرية من الإسبان سعادة غامرة واعترافاً بالعمل الشاق الذي بذلناه, ولازلنا نقوم به منذ عقود من الزمان، وخاصة دعم الهيئات والمؤسسات الخاصة التي لجأنا إليها. وقد أسهم في الإعداد لهذا المعرض العديد من الأفراد والهيئات، ومن هنا أتوجه إليهم, بصفتي قومسير المعرض وباسمي واسم كافة زملائي, بالشكر والعرفان, وأخص بالذكر الإدارة العامة لصناعة وسياسة الثقافة والشركة الوطنية لإحياء المناسبات الثقافية ومعهد ثربانتس وسفارة إسبانيا في مصر والمجلس الأعلي للآثار والمتحف الصري بالقاهرة ومؤسسة أغا خان والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية علي تنظيم عرض هذه العينة وإتاحة الفرصة لنا للتعريف بنشاطنا في كل من مصر وإسبانيا، وهو نشاط وليد الجهد والعرق وكذا وليد الرغبة في التميز وتحقيق الذات العلمية.

حان دور أسبانيا

بقلم: إدواردو لاجو

تحتل مصر مكانة فريدة في المخيلة، ويتجلى الاسم أمامنا وكأنه مساحة تربطنا بها علاقة قرب لا نكاد نفهم مغزاها في بعض الأحيان، فمصر برموزها وآلهتها ودور العبادة فيها هي جزء حميم في داخلنا يهزنا من الأعماق؛ مصر هي المشهد الذهني الذي يدور حول المحور المقدس ألا وهو النيل والمدن التي يمر بها, والسماوات والصحراء في حوار أبدي، وسط سكون الآثار وجمال النقوش عليها التي تعتبر السلسلة التي تربطها بمصر القديمة؛ ويترابط كل ذلك بطريقة لا واعية في مخزون الخيال الجمعي، ويعود بنا إلى بداية عصر الطفولة البشرية في صورتها المثالية.

وبعد عدة رحلات عبر الزمن نجد الأصداء التي تصل إلينا من هناك تأخذ بأيدينا وتضعنا في مفترق طرق رئيسي، حيث لم يعثر الخيال حتى الآن على مفتاح حاسم لكشف سرّ هذه الحضارة، وربما من هنا لازال تأثيرها قوياً على المخيلة الشعبية والفنية والثقافية البارزة، ومن هنا أيضاً تتكاثر ما يمكن أن نطلق عليها أفرع المعرفة والروحانية الزائفة التي ترتبط بتلك الحضارة القديمة التي يتوجها إكليل من الغموض (وهنا ليس من المستغرب أن يكون أبو الهول واحداً من رموزها الرئيسية). وفي معظم الأحيان نجد اللغز أمراً ملموساً: فهناك الكثير من الرحالة الذين جاءوا إلى مصر وعندئذ إنتابهم شعور محير ألا وكأنهم عثروا على حلقة الوصل بشيء يدركون أنهم لم يفقدوه أبداً.

وهذا ما حدث للإسكندر الأكبر المقدوني ونابليون بونابرت ولصفوة من الفنانين والرسامين والشعراء وكذلك الساردون من كل صوب وحدب ابتداء من المؤلفين الشعبيين مثل ميكا ولتارى وحتى كتاب مثل إيفلين فوج وكذلك الرؤية المبهمة التي قدمها لنا لورانس درّيل, و نورمان ميلر الذي مرّ بمراحل متنوعة ولا ننسى هنا عظمة شكسبير وعمقه.

وخلاصة القول, فإن مصر تقف موقف التحدي الكبير في وجه من يستخدم في آن معا سلاح العقل وسلاح الخيال الخلاق. وهناك جبهات كثيرة للاقتراب من الحضارة المصرية، وفي هذا السياق يلفت الانتباه بقوة أن نابليون صحب في حملته الحربية على مصر جيشاً آخر مكوناً من صفوة الدارسين الذين كلفهم بكشف أسرار هذه الحضارة التي لم يكن أحد قد تمكن من حل شفرة لغتها حينئذ.

وفي ظل هذا الإطار غير المتسق ولد علم المصريات, وهو علم من بنات أفكار عصر التنوير, وأحاطت به روح الدقة العلمية بعد ذلك, وأخذت تتضح ملامحه وحقول نشاطه في الإطارين الجغرافي والتاريخي لمصر التي أصبحت محور هذا العلم. وكانت هناك دفعة خلاقة واكبت ظهور هذا العلم الجديد ولازالت قوية وآثارها واضحة حتى اليوم.

كتب المتخصصون في علم الآثار المصرية القديمة ألافاً من الصفحات التي تنم عن ألمعية غير مسبوقة, وشارك فيها فرنسيون وبريطانيون وألمان وبولنديون وإيطاليون ومصريون وآخرون، لكن كانت هناك صفحة لم تكتب بعد في هذا العلم ألا وهي إسهام الباحثين الأسبان الذين قاموا بدور قوي وملموس, لكنه غير معروف بالشكل الكافي، غير أنه يفضل هذا المعرض يتم تدارك هذا الموقف بشكل متسق ودقيق.

والدليل الذي يرافق هذه القطع المنتقاة يوضح لنا بجلاء قيمة هذا العمل الذي قام به الباحثون الأسبان والذي اتسم بالتنوع والعمق. وتضم النصوص والدراسات مجموعة من الموضوعات والمبادرات والمهام التي قام بها علماء المصريات من الأسبان على مدى يزيد على قرن من الزمان. فهناك إسهامات الرّواد مثل إدواردو تودا أو الكونت دي جالارثا، ورحلة الفرقاطة أرابيلس, وكذلك الإسهامات التي جرت بعد منتصف القرن العشرين مثل حملة النوبة التي بُذل فيها جهد كبير لإنقاذ آثار كانت ستغرق في مياه النيل بعد بناء السد العالي. وفي هذا المقام لبت بلادنا النداء العالمي لإنقاذ آثار هذه المنطقة ذات الثقافات التي لا تعوّض.

وتوطدت أركان علم الدراسات المصرية لدى الأسبان, وزاد إسهامهم في مشروعات الحفائر والترميم، وهم اليوم يسهمون إسهاماً فعاًلا في هذا الحقل وسوف يواصلون طريقهم فيه.

هذه العينة الفريدة المعروضة في الصالة 44 في المتحف المصري بالقاهرة تدعونا إلى القيام برحلة من خلال الخيال والواقع. وتوضح النصوص التي يضمها هذا الدليل بعض جوانب تلك الرحلة, ابتداء من عمليات اترميم التي وصفتها الصحافة في عصر فرانكو وحتى الحديث عن رحلة الفرقاطة أرابيليس, و مروراً بالكثير من التفاصيل الدقيقة والأعمال التقنية التي نرى صداها على القطع المعروضة (137), حيث تلخص مائة وعشرين عاماً من النشاط الآثاري الأسباني في مصر.

ولأسباب بدهية لا نجد معبد دابود ضمن هذه العينة, وهو المعبد الذي يجسد الهدف المقصود من هذا المعرض، اذ تتسم خطوطه المعمارية بالانسيابية, كما أنها ملخص واف لتاريخ الإسهام الأسباني في حقل علم الآثار المصرية والعلاقات بين مصر وأسبانيا في هذا المضمار.

وخلال القرن الرابع قبل الميلاد نجد المعبد بالقرب من بلدة دابود التي لا تقع بعيدا عن جزيرة فيلة، وكان مكرَّسا لعبادة آمون وإيزيس. وعندما بدأت الأعمال في بناء السد العالي أسهمت مجموعة من المهندسين الأسبان في مهمة إنقاذ تلك الآثار ونقلها إلى مكان آمن. ويبرز معبد دابود كواحدة من الهدايا القيمة التي قدمتها الحكومة المصرية لأسبانيا عام 1968. وبعد ذلك بثلاثة أعوام نجد المعبد وقد أعيد تركيبه في منطقة قريبة من «معسكر الجبل» إلى جوار طريق روساليس. وانتهت أعمال إعادة التركيب عام 1971. أي بعد مائة عام بالتمام والكمال من رحلة الفرقاطة أرابيلس إلى المشرق.

إنه مكان هادئ يهب عليه هواء مدريد فتخرج منه صور لا نهائية آتية من الماضي وتتراكب الصور مكونة عالماً من الأحلام المستحيلة. ويضم الدليل الذي بين أيدينا إسهامين جليلين يوضحان بجلاء سر الغموض الذي يلف علم المصريات، يحدثنا أولهما عن خطوات أسطورية لها أصداء شعرية يضمها هذا العلم ,ويهدف لا إلى إنقاذ الآثر من المياه وإنما من مياه الأمطار, ومن مناخ لا يتوافق مع طبيعة المعبد الذي هو ثمرة المفاهيم العلمية والدينية في مصر القديمة؛ وعندما يتحول الباحثون في هذا العلم إلى باحثين في الكون فإنهم يقدمون لنا دليلاً واضحاً على مدي ما بلغه المصريون القدماء في علم «العمارة المرتبطة بعلم الفلك», وجاء هذا من خلال بعثة أسبانية مصرية. كانت مهمة البعثة مراجعة الرؤية التي تتوفر عن الكون لدى هذه الحضارة الفرعونية, وأكدت نتائج الأبحاث أن المعابد المصرية كانت موجهة توجيهاً فلكياً, وأن المعماريين كانوا يختارون المواقع والتوجهات طبقاً للمشهد العام المحيط بالمبنى سواء في الأرض أو في السماء.

وإذا ما كان هناك رمز لمعبد دابود فهو خلاصة الزمن التاريخي والطبيعي. وعلي شاكلة هذه الدراسة الرائعة التي عرضنا لها نجد النص الآخر ألا وهو الدراسة المتعلقة بالنصوص الدخيلة على معبد دابود ,التي تجسد تطور الكتابة على جدار الزمان وتصنيفها ابتداء من نص بسيط مكون من كلمة واحدة حتى نصوص قبطية وعربية أو بلغات أخرى غربية وكذلك صلبان وخطوط وأشكال وغيرها، ولا ننسى في هذا المقام الكحت والتشويه الذي كثيراً ما نجهل مقصده ومغزاه. و يمكن الوصول إلى هناك, حيث المعبد قائم في مدريد, وتجاوز الحراسة, وترك بصمة مدريدية, ربما تحاول أن تنقل حلماً قديماً إلى مستقبل غير واضح المعالم, وهذا موقف لا يختلف كثيراً عن مواقف من سبقوهم.

هناك بعد شعري يتعلق بالصالة رقم 44 بالمتحف المصري بالقاهرة, فهي من أبرز قاعات واحد من المتاحف العظيمة في العالم، المكان لم يعد فيه متسع لمزيد من القطع للعرض لتتحدث عن وقائع وأحداث مرت على مدار قرون عدة. هذه الصالة هي مسرح هذا المعرض. فالرحلة تبدأ وتنتهي في مساحة صغيرة لها أبعادها وتضم ما يزيد على مائة قطعة جرى انتشالها على مدار السنين على أيدي علماء آثار مصرية من الأسبان، وفي هذا الحيز يجد المرء نفسه وقد أخذ طريق رحلة تمر بمراحل كثيرة. وعلينا أن نرى هنا قصة عمل رائعة لم يتم سردها قبل ذلك.

وعندما ننتهي من الرحلة نخرج بخلاصة جمالية رائعة لا تنسى، هي ظل الحلم وحلم التاريخ، إن شئنا القول، وقد فزنا برحلة نموذجية شاركت في تعبيد الطريق الخاص بها شخصيات كثيرة تضافرت جهودها في عمل جماعي خلاق.

وكالعادة، أي عندما ننتهي من رحلة كهذه، نخرج بصورة تتراقص أمام أعيننا في العمق الضبابي لتاريخ كنا نراه لا يكاد يفصح عن شيء، وهو تاريخ علم المصريات. -و كذاالإسهام الأسباني في هذا المقام- بما فيه من نقوش كتابية هيروغليفية أمسك الخلود بتلابيبها, وأخذت النقوش تبحر صوب هدف مهيب هو هزيمة الموت والإفلات من مياه النسيان.

Photo caption: الاشكال

شكل1 :الفرقاطة أرابيلس(1883-1864) صور هاخ. م. في نهاية القرن التاسع عشر. المتحف البحري بمدريد.

رحلة الفرقاطة أرابيلس

بقلم: كارلوس جارثيا سانتا ثيثليا.

في الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم الثلاثين من ديسمبر عام 1870م، وبعد رحلة مليئة بالمتاعب، أطلقت طلقات مائة مدفع تحية واحتفالاً بوصول الملك أماديودي سافويا إلى ميناء قرطاجنة. وكان جمهور الحاضرين في الميناء يبلغ مائة ألف يشغلون الأرصفة والأسوار والحصون ويراقبون عملية الرسوّ باهتمام بالغ. دخل الملك الميناء على متن فلوكة بيضاء ومذهبة ترافقه عربة محمولة على لنش بخاري. وعندما انتهت عملية النزول من المركب – في الثانية والنصف بعد الظهر – ركعت أمامه امرأتان وهما تقدمان بعض الهدايا التذكارية، ويرى الصحفي الذي يصف الواقعة أنها نوع من العفو. لم يكن هناك وقت للرحمة، فدوق أوستا الذي قبل تولي عرش أسبانيا في الرابع من ديسمبر وجد نفسه يتلقى أسوأ الأخبار وهو اغتيال الجنرال خوان بريم، ذراعه الأيمن، وذلك بطلق ناري في شارع توركو (التركي) بمدريد قبل ذلك التاريخ بثلاثة أيام. وهكذا بدأت هذه المرحلة القصيرة والغريبة .

ولم تكد تطأ قدم الملك أماديو أرض العاصمة حتى زار المكان المسّجى فيه جثمان الجنرال القتيل وهو ملفوف بالزي في كاتدرائية أتوتشا. وبعد أن أقسم يمين توليه منصبه أمام البرلمان وبينما يسير في طريقه نحو مقر الشرق، وهو يمتطي وحده صهوة جواده في الشوارع الخالية والمليئة بالجليد، شعر ببرود شديد وكثيف تمثل في استقباله. كان الرجل قد إنصاع لمصيره وخاصة بعد إلحاح والده الذي ألح على مصالح إيطاليا وكان يلح على ابنه ليحاول ذلك، غير أنه لم تكن تنقصه الكفاءة ليفعل ما يريد، فرغم أن عمره كان خمسة وعشرين سنة إلا أنه كان على قناعة شديدة بالديمقراطية وله قدرة على الخدمة ورؤية شاملة وعميقة للعالم. وأسند شئون حكومته إلى سيرّانو، تلك الشخصية البارزة في ثورة 1868م. وأخذ يكرس جهده لمجابهة الهجوم الحاد عليه والانتقادات وأصاب وأخفق في ذلك، وكان ذلك الهجوم قادماً من رجال الكنيسة والأرستقراطية والجيش وقطاع لا بأس به من ألوان الطيف السياسي. وكان الملك فيليب الخامس ملكاً أجنبياً أيضاً يجهل لغة البلاد وعاداتها لكنه استطاع أن يجعل نفسه من أفضل ملوك أسبانيا.

ومع اقتراب الربيع والأمل في عناق دافئ انتقل أماديو إلى أليكانتي في منتصف شهر مارس ليستقبل زوجته ماريا فيكتوريا التي مكثت في إيطاليا وأخذت تتعافى من ولادة أبنها الثاني وكان الملك قائد البحرية الإيطالية، وخاصة المدرعة منها. ومساء الخامس من مارس أمر بتجهيز أحدث مركبين حربيين في سلاح البحرية وهي الفرقاطة أرابيلس والفرقاطة منديث نونيث، حتى تقوما بدور حارس الشرف وتجعل الميناء أكثر جاذبية من خلال الأضواء التي تصدر عن المشاعل الملونة، ويصف الصحفي في المشهد في جريدة imperial قائلاً: "هناك ألف سفينة على صفحة المياه الزرقاء في هذا البحر الهادئ في منطقة الميناء؛ وهناك نسمع صوت طلقات المدفعية تحية للملك، وصوت النفير والآلات الموسيقية عندما تنتهي من سماع الخطوة الملكية، وهتافات أطقم السفن بحياة الملك وجمهور غفير ملأ الأرصفة والشواطئ يحيى الملك بهتافاته. إنه الجو المطعم بالحماس والجمال الذي كان عليه رصيف ميناء شاطئ أليكانتي وكأنه زمن الجمال والربيع".

ومن مكونات الأسطول أيضاً نجد ثلاثة سفن مدرعة تتسم بالضخامة وسرعة الحركة وهي فيكتوريا وتطوان ونومانثيا (وكانت هذه السفينة الأخيرة هي التي أقلت الملك من إيطاليا)، أما الفرقاطة ساجونتو المبنية من الخشب فكانت آنذاك في ورش الإصلاح. ويشير المراسل الصحفي أيضاً إلى أن صحيفة الجازيت أشارت في عددها الصادر بالأمس (وهي صحافة محافظة ويرجع تاريخ تعليقاتها إلى منتصف فبراير) إلى أن اسم الفرقاطة ساجونتو قد تحول إلى فرقاطة الملك أماديو الأول، وليس من المستغرب إذن أن يتغير اسم الفرقاطة أرابيلس إلى "كوستوزا" أو أن يختفي التذكار المقام لأحياء ذكرى الثاني من مايو ويشيد مكانه تمثال لأي ملك أجنبي"، إنها ضربة خائنة ضد الملك الشاب الذي أبدى بسالته وهو يحارب في كوستوزا ضد النمساويين. غير أن أماديو، أول ملك لأسبانيا اختارته الإرادة الشعبية، لا يتوقف أمام التصرفات العدوانية ويريد أن يجعل من الفرقاطة أرابيلس واحدة من أجمل السفن التي تشق عباب مياه البحار وتختال وهي تبحر في المياه الإقليمية.

يمكننا أن ندلف إلى المركب بفضل دعوة كريمة، فقد كانت الفرقاطة راسية في ميناء برشلونة اليوم الثاني من شهر إبريل، وبلغ الإعجاب بها إلى حد أن تمت دعوة كبار العائلات لزيارتها، وهذا طبقاً لما أوردته صحيفة "Conviccion " وعلى متن المركب كان قد أقيم "مذبح صغير" وكذلك كان هناك قَسّ المركب/ ثيفير نوجارثيا لوبث، الأب الذي يتذكره الجميع بحب أثناء الرحلة إلى المشرق،

وبدأت التضحية المقدسة "حيث أخذنا نسمع إيقاع الطبول". وبعد الانتهاء من ذلك جرت بعض المناورات وتحريك المدافع، "وهنا يكفي القول أن المدافع التي تزن ما يزيد على مائتي قنطار كان يقوم رجلان فقط بتحريكها بسرعة مذهلة".

أما قائد المركب/ إيجنا ثيوجارثيا التطيلي، ترافقه زوجه/ فرنا ندينا كاسارييجو، فقد كان يقوم بشرح مكونات المركب ومنها غرف القيادة ذات "الشكل الجميل وبساطة الزخرفة" وقسم الإسعافات وهو عبارة عن وحدة للإسعاف تسع من 18 إلى 20 فرداً، ومخازن المؤن وأماكن تخزين البارود.

ويوجد في المركب ثمانية عشر مدفعاً إضافة إلى عدد كبير من الأسلحة النارية والبيضاء، ولها ماكينتان ذات رفاصات يبلغ إجمالي قوتها ثمانمائة حصان، وكذلك ستة غلايات على شكل مواسير، وبها 24 فرناً وعدة قطع أخرى جيدة. "ويتسم المركب الحديث البناء والجميل الشكل بالضخامة، فمقاساته هي 14.34 متراً (القاعدة والعرض الخارجي 16.31م والطول 85.17م وقد خلف وراءه بعض الفتيات والفتيان كانوا يرقصون على متن الباخرة: "على أسبانيا أن تشعر بالفخر لأنها تملك فرقاطة مثل أرابيلس يقودها السيد/ إيجنا ثيوجارثيا التطيلي".

كان قائد السفينة رجلاً ذا شخصية متميزة، فقد أشار المراسل الصحفي إلى أنه بعد حضور القداس تم "قراءة بعض الجزاءات التي وقعت على بعض أفراد الطاقم حيث حكم على أحدهم بالحبس لستة عشر شهراً لأخطاء ارتكبها" وفي اليوم التالي نراه يصحح المعلومات ويقول بأن العقوبات التي وقعت على البحارة عادة ما لا تتجاوز الحبس لمدة شهرين. ولم تكن هذه هي الحالة الوحيدة، ففي منتصف شهر مايو نشرت صحيفة Independencia خبراً مفاده العدول عن الاتهام الذي يشير إلى "المعاملة غير الإنسانية للطاقم" التي تردد صداها. وكان هذا القائد قد أقام دعوى سب وقذف ضد الصحيفة المذكورة أمام المحاكم، ولم يكن لديه أي مانع من الاعتراف بأن غرف المساجين بها تهوية، ومع هذا يعترف بأن الفارق كبير بين من هم على اليابسة ومن هم على السفينة فيما يتعلق بمساحة الحريات. وسوف يتذكره رجاله أثناء رحلته إلى المشرق بأنه رجل كالسيف عندما يرى خطأ قد أرتكب أثناء الخدمة.

أدى الدفاع عن الوطن إلى أن يوقف الملك الخطط التي رسمها للفرقاطة أرابيلس ففي بداية شهر مايو أبحرت من برشلونة "بسبب التمرد التي وقع في الجزائر" دون أن يكون هناك متسع من الوقت لنزول زوجة القائد. فقد ثار العرب للحصول على استقلالهم وقاموا بذبح بعض المسيحيين الذين وجدوهم في طريقهم، إلا أن "التواجد الرّادع" لاثنتين من الفرقاطات الإيطالية وفرقاطة إنجليزية والفرقاطة أرابيلس أسهم في تغيير مجريات الأحداث. ثم أبحرت المركب الأسبانية من الجزائر في نهاية الشهر متوجهة إلى نابولي رغم أن التمرد لم يتم إخماده بالكامل الأمر الذي أثار بعض الأصوات الانتقادية. لم تشهد نابولي أي نوع من التمرد بل كان هناك استعراض بحري دولي حيث "شاركت كافة الشعوب بالتعبير عما وصلت إليه في حقل المعرفة الإنسانية" طبقاً لما قاله قائد السفينة. ومن حقول التقدم العلمي التي حازت بمقتضاها أسبانيا على جائزة نجد ابتداء طريقة جديدة لإعادة الإفادة من الأخشاب في ترسانة فَرّول لبناء سفن، وانتهاء بأصناف الشيكولاته لماتياس لوبث والأنبذة في سان لوكاس لأدواردو /إيدالجو والأدوات والمقاييس المختصة بعلم الأرض التي قدمها بدرو تورس كارّاسكو. وقد أثنى ملك إيطاليا/ فيكتور مانويل الثاني على المركب وهي راسية، وهي تمخر عباب المياه أمام المعرض المقام.

وصلت الأوامر بالإبحار صوب شرق البحر المتوسط، وهنا نقرأ في الصحف الصادرة يوم 24/6 أن المركب "قد موّنت الفحم والأطعمة وسوف تخرج في غضون فترة قصيرة صوب البسفور حيث مرت سنوات طويلة دون أن ترى إحدى الوحدات البحرية الأسبانية هناك". لكن كان يجب الانتظار لعدة أيام حتى تصل إلى السفينة لجنة مختصة في الدراسات الآثارية مهمتها دراسة الآثار القديمة والحصول على قطع أثرية لتكون جزءاً من مقتنيات المتحف الوطني للآثار. فعندما علم المحامي/ خوان دي ديوس إي ديلجادو، ابن مدينة ألمرية ورئيس قسم التراث القديم بالمتحف، بأمر هذه الرحلة أخذ يتحرك بسرعة ويجري اتصالاته حتى تمكن من موافقة أسبانيا على قيام هذه الرحلة العلمية سيراً في هذا على ما تقوم به الدول الكبرى، ورافقه في الرحلة ريكاردو/بيلاثكيث بوسكو (مهندس معماري شاب واعد برز في عملية رسم أعمال الترميم بكاتدرائية ليون) وخوخي ثاميت (شاب دبلوماسي وعارف بأكثر من لغة). غير أن الجانب السلبي هو أن اللجنة لم تحصل من وزارة

الاستثمار إلا على ميزانية ضئيلة بلغت 2500 بيزته أي أنها لا يكفي لإعاشة أعضاء اللجنة – غير أن هذه الصعوبات لم تثبط همّة السيد/ رادا الذي انتقل بسرعة إلى نابولي عبر السكك الحديدية يرافقه رجلان. وفي السابع من يوليو 1871م، وبعد زيارة سريعة وعميقة لآثار المدينة رفعت أرابيلس خطاطيفها واتجهت صوت مضيق ميسينا وعلى متنها خمسمائة رجل كان من بينهم أحد أجداد الجنرال فرانكو، إضافة إلى أعضاء اللجنة والسيدة فرناندينا التي لم تستطع النزول إلى اليابسة.

وبعد ذلك بيومين (9/7) ؟في الخامسة" افتتح الملك أماديو – يرافقه وزير الاستثمار مانويل رويث ثورّيا ووزير البحرية خوسيه ماريا بيرينجير المتحف الوطني في مدريد في احتفالية عظيمة.

وتوجه مدير المتحف – بنتورا رويث دي أجيليرا – بالشكر للعاهل على "علوّ همته وألمعيته". وكانت الملكة إيزابيل الثانية قد وقعت المرسوم الملكي الخاص بإقامة المتحف في شهر مارس 1868م ليضم المجموعات الآثارية، إلا أن الثورة التي شبت في شهر سبتمبر 1868 حالت دون مراسم الافتتاح، وأخذ تؤجل وتؤجل حتى جاء الملك الجديد وأبدى رغبته في افتتاحه.

كانت هناك الكثير من الإعلام والرايات التي تزين المدخل إلى الفيلا المعروفة باسم "كازينو الملكة" والواقعة في شارع إمباخادورس، على ناصية دوران طليطلة، وكانت هذه الفيلا هي المقر المؤقت – غير كاف – للمتحف. واستمع الملك وهو يرتدي التاج إلى كلمة مدير المتحف ومقطوعة موسيقية تم تأليفها لهذه المناسبة. وشنت صحيفة Epoca المحافظة هجوماً حاداً على رويث أجيليرا حيث اتهمته بأنه تناسى في خطابه عن عمد أن من كانوا وراء هذا المشروع هم وزراء الملكة المخلوعة، وهي صحيفة كانت تدافع عن خط عودة حكم أسرة البوربون.

وبعد انتهاء الحفلة، اتجه الملك أماديو لمواساة ضحايا حريق هائل شب في المنطقة، الأمر الذي كلفه عشرة آلاف ريال، وقد ظهر في الصحف بعد ذلك أن هذا المبلغ لم يسدد من خزينة الدولة بل كان من المال الخاص للملك. وأشارت الصحف أيضاً إلى ظهور أول عدد من كراسة "المتحف الأسباني للآثار القديمة" وكانت الغاية من هذا بث معلومات عن القطع الأثرية الموجودة بالمتحف، وكان العدد مصحوباً بمقدمة كتبها خوان ديوس دي لارادا.

وبينما يودّع الملك الحضور ورجالات الدولة ويعبر عن رغبته في أنه سوف يعود عما قريب لمشاهدة كنوز المتحف على مهل. كان رادا يطوف سعيداً بمدينة سيدياكوزا. وقد وصل إليها بالقطار من ميسينا، وهي أول محطة للسفينة أرابيلس، بعد أن قرر قائدها عدم الرسّو في ميناء باليرمو حيث كانت الحصبة منتشرة بين أهل تلك المدينة. يحصل الرجل على قطعة من السيراميك بثمن رمزي، وتوفر لديه شيء من الوقت ليقوم بعملية جسّ أثاري يتمكن من خلالها من الحصول على رأس تمثال لامرأة مع نائية.

وبعد ذلك بيومين اتجهت الباخرة صوب أثينا، وكانت تميل دائماً لاستخدام الأشرعة لتوفير الوقود. وكتب رامون استرادا أن "الفقر الاقتصادي كان هو سيد الموقف في الأوامر التي يصدرها قائد السفينة". كانت المركب تتقدم ببطء لعدم وجود رياح، لكن ليس هناك حاجة للسرعة. ويتذكر بيثنتي مورينودي لاتيخيرا – الطبيب الثاني على ظهر المركب – "التدريبات المتكررة التي يقوم بها البحاّر"، وكان تفريغ المركب للاستعداد للمعركة خلال خمس دقائق "يحدث الكثير من المرج" وكان رادا يراقب ذلك عن كثب وهو رجل يبلغ من العمر 45 عاماً ويتسم بأنه "أنيق الملبس وحسن المعاشرة" كما كان خطيباً مفوهاً. ومع أول ضوء يوم 16 نشهد من على مقدمة المركب المدخل إلى بيرو Pireo، وأخذت اللجنة تقوم بعدة اتصالات وأخذت "الحياة تدب" في أوصال أكروبوليس Acropolis حيث يتم العثور على العصر القديم في كل حجر تطأه الأقدام، وتقوم اللجنة بالرسم والرفع الآثاري، أخذ جارثيا التطيلي يعود ببصره إلى الأفق: "شعرنا بالفخار عندما نظرنا من أعلى، ومن عند البارتينون، من الكرانيش إلى سراي أسبانيا الذي يتجلى في مؤخرة أرابليس.

ورغم أن قائد السفينة قد هدد بعدم استمرار الرحلة إلا إذا تم تزويده بالوسائل الضرورية قرر البقاء لمدة يوم آخر في أثينا وقد تأثر بما وصفه "تلك الرغبة التي لا تُروى" التي عليها أعضاء لجنة الآثار. وفي طريقها صوب الدردنيل توقفت المركبة في بيشيكا Beshika حيث نزل البعض لزيارة أطلال طروادة وشراء بعض القطع الآثارية. وكان على رأس من جاءوا القنصل النمساوي هناك، وقد كان الاقتراب من الشاطئ على متن قارب حيث أن المركب لا

تستطيع الاقتراب أكثر من ذلك لعدم وجود عمق، وهذا القنصل هو ممثل المصالح الأسبانية، وقد جاء وهو يرتدي-الفراك وقبعة على شكل كأس، ويتذكره رادا بأنه كان متصلباً ويتصبب عرقاً.

وتشير صحيفة Imparcial قائلة "وطبقاً لتقرير ورد من القسطنطينية إلى مدريد يوم 26 من الشهر فإن الفرقاطة أرابيلس كانت تمخر عباب مياه الدردنيل. وجاء قنصل أسبانيا هناك وقدم لها المؤن والفحم"، "ولم تتمكن الباخرة من عبور المضيق" - طبقاً لصحيفة Correspondencia لأنه طبقاً لمعاهدة باريس لا يمكن السماح للسفن المدرعة بالعبور ولم يضع أحد في الحسبان أنه كان على متنها لجنة علمية". وأخذ جارثيا التطيلي يدرس وضعية المدافع والسرعة اللازمة للقيام بعبور المضيق، ويختتم أنه لو لم يكن ملغماً لأمكن العبور باستخدام النيران المكثفة برفقة مجموعة من السفن المدرعة". وانتقلت اللجنة العلمية إلى القسطنطينية على متن مركب بخاري فرنسي يقوده بحار تركي، قام بعد تناول الطعام بطلب أربعة نساء من حريمه."، وسيدرك القراء الآعزاء وقع ذلك علينا معشر الأوربيين والأسبان ألا وهو موضوع تعدد الزوجات المهين".

وبينما أرابيلس في الانتظار تمت زيارة العاصمة العثمانية ابتداء بالبازار وحتى المتحف الإمبراطوري. ويخصص رادا أكثر من 500 صفحة من كتابه لهذه الوقفة، بينما بيلاثكيث بوسكو الرجل الصامت والدؤب يخصص لها جزءاً مهما من لوحاته. وينتقد مدير اللجنة الوضعية التي عليها المتحف التركي الذي يفتقر إلى تنظيم حديث وعلمي. غير أنه لم يتمكن من الحصول على القطع التي طلبها واستعجل في طلبها عن طريق التلغراف من المتحف في بداية أغسطس، وكان عليه أن يترك من بين يديه عملية شراء درع فارسي كامل. وبعد أسابيع ثلاثة من بداية الرحلة كان جارثيا التطيلي قد أقرض أعضاء اللجنة ألف فرنك من خزانة المركب، وفي 12 أغسطس بلغ إجمالي الدين ثلاثة آلاف فرانك. وتم إلغاء بعض الزيارات المبرمجة مثل زيارة إيفسيو Efeso وتم التسريع بالرحلة، غير أن رادا لم تكل عزيمته وأخذ ريشته عند الوصول إلى كيوس Chios، في زيارة سريعة، وكتب رسالة عبر فيها عن مشاعره وهو في الموطن الذي كان فيه هوميروس.

ويمكن كتابة رسالة صحفية عما أمكن الحصول عليه وما لم يتم الحصول عليه في رحلة أرابيلس، ففي قبرص نجد المكتشفات الحديثة التي قام بها شنولا Cesnola التي كان مآلها متحف المتروبوليتان في نيويورك في نهاية المطاف. وفي بعلبك لم يكن أمام البعثة إلا أن تترك تمثالاً رومانياً عثر عليه في Acropolis لأنه لم تكن هناك وسيلة لنقلة إلى بيروت حيث كانت الفرقاطة راسية منذ يوم 25/8 كما انه لا يوجد "مكان ملائم لتناول القهوة" طبقاً لرواية جارثيا التطيلي. لا شيء يوقف رادا، ومع هذا "فقد تمكنت من ركوب سيارة متهالكة وصغيرة ومقاعدها غير مكسوة لدرجة أنها لو كانت في مدريد لما رضى بها أبسط الناس، وذهبت من بيروت إلى دمشق". وكان الوصول إلى حيفا أمراً مهماً لتقوية الباعث الروحي عند البعثة، فقد ذهب عدد كبير من الطاقم وأعضاء اللجنة والقسّ وقائد السفينة لزيارة القدس وبيت لحم. ويؤكد جارثيا التطيلي أنهم قبلّوا الضريح المقدس "وطفرت الدموع من أعينهم" بينما كان رادا يحدثنا من خلال عباراته الشعرية عن تجربته الصوفية. وتقول موسوعة إسباسا Espasa "كان رادا إي دلجادو مثل باقي رجالات عصره شاعراً، وعندما نقول الصدق فإن ذلك الجانب لم يكن هو الأقوى عنده. وعند العودة كان على وشك أن يقع في أيدي البدو، وعادوا "منهكين وملابسهم ممزقة" بعد أن عاشوا لحظات مزعجة كان "العطش والحر" هما البطلان وأصاب السيدة فرنا ندينا مثل ما أصاب الآخرين وأكثر.

وكانت بورسعيد هي المحطة التالية، حيث كانت هناك إمكانية استخدام مركب تجاري وعبور قناة السويس، غير أنه ابتداء من تلك اللحظة بدأت الرحلة تتعرض للمتاعب كما يذكر ذلك استرادا. ففي مساء يوم 6/9 ترسو أرابيلس في الإسكندرية: "نحن الآن في مصر"، هكذا كتب رئيس اللجنة، "نقوم بتحقيق أجمل أحلامي حول الآثار" غير أن قلة المال وضيق الوقت والتعب كلها عناصر جعلت من رادا "مؤسس علم الآثار" الأسبانية. تمثلت خطته في زيارة القاهرة والأهرامات وركوب النيل. لكنه بقى على بوابة أرض الميعاد أي عند عمود بومباي وعند مسلاّت كليوباترا التي رسمها بيلاثكيث قبل أن يرحلوا إلى كل من لندن ونيويورك.

ويؤكد طبيب الفرقاطة قائلاً "أدى هذا التناقض إلى شعور

اللجنة بالضيق الشديد وخاصة رئيسها" جلبوا رأسي تمثال مصري رائع لامرأة، بالحجم الطبيعي، غير أن جارثيا التطيلي، الذي وصفه رادا بأنه رجل لطيف وجاد، أشار إلى انتهاء الرحلة: وأبحرت السفينة في اليوم التالي، ثم رست بعد ذلك في مالطة للتزود بالمؤن وعادت إلى قرطاجنة يوم 22/9 دون أن تتوقف في الشمال الأفريقي كما كان متوقعاً.

وفي بداية أكتوبر أشارت الصحف إلى عودة الفرقاطة أرابيلس التي جاءت وعلى متنها 22 صندوقاً بها قطع أثرية رائعة "وهذه القطع سوف تشكل أفضل المجموعات التي اقتناها المتحف الوطني للآثار بمدريد. وقد تأخر رادا الأكثر من خمس سنوات في نشر مذكراته عن هذه الحملة، وجاء النص علمياً وبه سمات البث الصحفي، وهو يعتبر أفضل مؤشر على جميع معارف ذلك العصر وشاهد على مغامرة مثيرة. وقد جاء مؤلفه في عدد من الأجزاء، الأوليان منها بلغ عدد صفحاتهما 700 بينما بلغ الثالث – بدون مصر – ما يزيد على 200 صفحة وكأنه يريد أن يسد فراغاً ماثلاً للعيان في هذا المقام! وقد حاول حتى آخر يوم من حياته العودة لاستكمال دراسته. وترنم رجل البحار استرادا بالأغنية التي كانت تتردد على أنغام نشيد رييجو: "خوان دي ديوس دي لارادا دلجادو/ هو رجل يساوي رجلين".

واصل بيلا ثكيث بوسكو رحلة حياته كمعماري متميز ومن بين أعماله نجد قصر الزجاج وقصر بيلاثكيث في حديقة الريتيرو Retiro بمدريد، وكذلك مبنى وزارة الزراعة. واستغل ثاميت الرحلة على الفور، وورد في الصحف في نهاية العام بأنه عين أميناً في المفوضية الأسبانية في القسطنطينية ومات بعد ذلك بشهور قليلة بعد أن أصيب على ما يبدو بمرض الكوليرا. أما جارثيا التطيلي فقد أخذ يطوف الدنيا: كان حاكماً في غينيا وقائداً عاماً للقوات في الفيليبين وكان أحد أعضاء اللجنة الخاصة بالغواصة بيرال Peral، ثم توفى في فيرّول قبل نكسة 1898 بقليل عندما كان يستعد للحصول على منصب متميز.

وعندما عادت الفرقاطة أرابيلس كان الملك أماديو يواجه ثالث أزمة سياسية، فقد تشكلت ست حكومات ودعا إلى استفتاءين عامين وتعرض لمحاولة اغتيال خلال العامين اللذين بقي فيهما في السلطة. ولم يتمكن من كسب رضا الأسبان من خلال الديمقراطية وروح المصالحة والانفتاح على الدنيا، رغم ما حدث خلال تلك الفترة من أحداث مهمة على المستوى العالمي[1].

Photo caption: الاشكال

شكل 2: خوان دي ديوس دي لارادا اى دلجادو, رئيس اللجنةالعلمية للفرقاطة أرابيلس.

شكل 3: رأس ملك بطلمي, تم الحصول عليه في الأسكندرية.

شكال 4 : ادواردو تودا في المتحف الصري بالقاهرة.

1 بيليبوجرافيا: مذكرات رحلة خوان دي ديوس دي لارادا إي دلجادو «رحلة إلى الشرق على متن الفرقاطة أرابيلس» واللجنة العلمية التي كانت على متنها» وهو كتاب مهم للغاية وقد نشر في ثلاثة أجزاء بين عام 1876 و 1878 على يد ناشر من برشلونه هو إميليو أوليفار ويضم الكتاب لوحات وأشكال ملونة اعتماداً على الرسم الذي تم أثناء الرحلة بخط بيلاثكيث بوسكو. أما إيجناثيو جارثيا التطيلي فقد نشر جزءاً من يوميات الأبحار في «حولية المخزن الهيدروجراف» لعام 1873م (العام الحادي عشر. صفحات من 1 إلى 56). هناك رواية بثنتي مورينو دي لاتيخادا الطبيب الثاني بعنوان «يوميات رحلة إلى الشرق» (مدريد 1877؟) وتضم اليوميات الأحداث التي جرت مع الفرقاطة ابتداء من برشلونة. وبعد ذلك بوقت طويل (1923م) نشر رامون استرادا كاتوريا «مذكراته عن الأزمنة الخوالى» (المجلة العامة للبحرية 1923 ص 447 - 467). وهناك ملخص جيد يتحدث عن القطع التي حصلت عليها البعثة نجده عند مارينا جومث في مؤلفها «رحلة الفرقاطة أرابيلس إلى المشرق» (في كتالوج معرض «من الحكومة إلى المتحف» ثلاثة قرون من التاريخ. المتحف الوطني للآثار. إبريل - يوليو 1993م ص 286 - 294. وهناك أبحاث أخرى تركزت على بعض محطات الرحلة.

إدواردو تودا ومقبرة سان نجم

بقلم: ميريام سيكو ألباريث

كان إدواردو تودا(1855-1941) شخصاً غير عادي، فهو دبلوماسي ، عاشق للمصريات ورائد في عالم الاكتشافات الأسبانية في مصر. ولد في بلدة ريوس وحصل على ليسانس الحقوق. وابتداء من عام 1875م أصبح عضواً في السلك القنصلي. وجاء إلى القاهرة عام 1884م كقنصل لبلاده واستطاع أن يتعرف على صفوة علماء المصريات الذين كانوا يقومون بممارسة أنشطتهم آنذاك في مصر.

كان على صداقة حميمة جمعته بماسبيرو الأمر الذي ساعده على المشاركة في أعمال التنقيب التي كانت تجرى في مصر العليا. كان ماسبيرو آنذاك مدير إدارة الحفاظ على الآثار المصرية، وكان يقوم كل عام برحلة – خلال الشتاء – إلى مصر العليا للتعرف على أحوال الأطلال الآثارية المكتشفة حديثاً وزيارة المواقع التي يجري فيها التنقيب. وفي عام 1886م التحق تودا بهذه الرحلة مع مجموعة أخرى من المتخصصين في علم المصريات مثل الأمريكي شارل ويلبور و الفرنسيين يوجين جريبو وايوريان.

هذا الحظ الجيد في وجوده وسط صفوة علماء المصريات هيأ له المشاركة في أعمال التنقيب الأولى في مصر وأن يكون مكتشفاً ومنقباً عن واحدة من المقابر القليلة التي عثر عليها كاملة في مصر ألا وهي مقبرة الفنان سان نجم "الخادم في مكان الحقيقة" والذي عاش خلال حكم كل من سيتي الأول ورمسيس الثاني. وتقع المقبرة في دير المدينة في البر الغربي للأقصر. وأصبح تاريخياً أول متخصص أسباني في علم المصريات.

توجد الوثائق المخطوطة المتعلقة بالفترة التي قضاها تودا في مصر في المجلس الأعلى للأبحاث العلمية. غير أنه نشر بعض الأعمال من بينها "دراسات عن مصر القديمة، (1886-1887م)، عبر مصر (1889) وكتالوج المجموعة المصرية في مكتبة متحف بالاجير (1887م) وسان نجم في طيبة (1887م). وتتسم مؤلفاته بالأهمية لقيمتها العلمية، وكذلك لأنها تصف الواقع في طيبة خلال نهاية القرن التاسع عشر.

غير أن تودا لم يقم بالتنقيب الآثاري ونشر أبحاثه عن مقبرة سان نجم فقط، بل تمكن من الحصول على مجموعة ضخمة من القطع الأثرية التي تبرع بها بعد ذلك للمتحف الوطني للآثار بمدريد ولمتحف فكتور بالاجير دي بياً نوفا ولاجلترو. وفي 1886م تبرع لمتحف فيكتور بالاجير بجزء من المجموعة المصرية التي أتى بها إلى أسبانيا، وبذلك تم إفتتاح المعرض الذي يضم أول مجموعة مصرية في قطالونيا، وهي عبارة عن 158 قطعة. وفي عام 1887 باع للمتحف الوطني للآثار باقي المجموعة المصرية (1) أما القطع التي تم اكتشافها في مقبرة سان نجم وظلت في مصر فقد ذهبت إلى المتحف المصري بالقاهرة تعرض بعضها في الصالة P17 في الطابق الأول من المتحف. وبمناسبة الذكرى الـ 120 للدراسات الأسبانية في علم المصريات تم انتقاء 12 قطعة سوف يتم عرضها في الصالة 44 بالمتحف المصري بالقاهرة لفترة مؤقتة حيث يجري سرد تاريخ دراسة المصريات في أسبانيا وعلى رأس هذا التوجه الرائد إدواردو تودا.

كانت مصر في منتصف القرن التاسع عشر مليئة بالباحثين عن الكنوز، وكانت مهمتهم نهب المقابر المصرية لبيع محتوياتها في سوق المقتنيات القديمة، ووسط هذه الفوضى جاء إنشاء الإدارة العامة للبحث عن الآثار المصرية والحفاظ عليها، وقد أنشأ ماريت هذا القسم عام 1858م. إلا أن الأوامر الصادرة بمنع القيام بالتنقيب وبيع القطع الأثرية لم يساعد على حل المشكلة، لكن جاء بنتائج عكسية لمن كان متوقعاً حيث زادت أعمال نهب الآثار. وفي عام 1883م تم طرح إجراء يقضي بالسماح لكل المقيمين في بلد وادي النيل القيام بأعمال التنقيب في المناطق المختلفة، وما كان عليهم أن يفعلوه هو أن يتقدموا بطلب رسمي للإدارة العامة للآثار وكان المتحف يصدر الموافقة. وكان يجب تخزين كافة القطع في مكان آمن، وفي نهاية أعمال التنقيب يقم التوزيع على مجموعتين ومن حق مدير التنقيب أن يختار الجزء الذي يريد.

تم اكتشاف مقبرة سان نجم في ظل هذا السياق؛ وقد تقدم سلام أبو دوحى، من أبناء القرنة, ومعه ثلاثة آخرون من أصدقائه بطلب القيام بالتنقيب في مقابر دير المدينة وهو مكان لم يوضع في الاعتبار أنه يضم كنوزاً مهمة. وبشكل غير متوقع تم اكتشاف المقبرة المذكورة كاملة بما في ذلك الباب الخشبي الموضوع مكانه عند عتب الغرفة الجنائزية، وعندئذ قاموا بالاتصال بماسبيرو ومجموعة الخبراء المعاونة له لتقييم الاكتشاف وأهميته. وهنا يبدأ العمل الحقيقي لتودا، ذلك أن ماسبيرو كلفه أن يقوم بفهرسة القطع وباقي أعمال التنقيب في المقبرة وأن يأخذ كافة المواد التي عثر عليها إلى متحف القاهرة. إنها المتعة عظيمة قراءة وصف تودا للقرنة والجبل الطيبى (أنظر الشكل رقم 1).

وهنا أريد أن أنقل ذلك الوصف المهم الذي قدمه تودا لهذه المنطقة في دير المدينة:

"كانت الأطلال تغطي الأرض وترتفع معها الشقوق وأطلال السور وكأنها أشباح صامتة تسيطر على ذلك المشهد المقفر ومشهد الموت، هناك الأكواب والأواني والتماثيل واللوحات وكلها ترقد مبعثرة في جزازات على الأرض وقد اختلطت بخرق ذات لون أصفر وهي عبارة عن قطع قماش تلف المومياوات، وما يزيد الصدمة والاشمئزاز هو بقايا عظام بشرية مبعثرة على الرمال ومنها جماجم محطمة لازال بها محجر العين ولازالت بها الفكاك التي لازالت تحتفظ باللسان داخلها: إنها بقايا قذرة من بقايا الحياة عبارة عن طعام للحيوانات والضباع"(2).

وبعد 120 سنة نجد هذه المنطقة وقد تغير شكلها بالكامل وتم التنقيب في معظم مقابرها وجرى ترميمها ابتداء من المنطقة الجنوبية (أنظر شكل 2) حتى الشمالية (أنظر شكل 3) ويقوم المعهد الفرنسي للدراسات الآثارية بالتنقيب في المنطقة منذ سنوات.

وللدخول إلى مقبرة سان نجم (أنظر الشكل رقم 4) كان لابد من نزول بئر عمقه أربعة أمتار وفي قاعة نجد دهليزا ضيقاً يمتد لمترين ويؤدي إلى غرفة من ثلاثة أمتار عرضاً× 5م طولاً وهي محفورة في الصخر ودون أي زخرفة. وفي الجانب الغربي لهذه الغرفة نجد بئراً آخر عمقه متر واحد ويؤدي إلى غرفة الدفن الحقيقية التي استخدمتها أسرة سان نجم كمدفن وكان مدخل هذه الغرفة لازال مغلقاً بباب من الخشب الملون من كلا وجهيه (أنظر البطاقة رقم 1).

وقد زُخرفت كافة حوائط هذه الغرفة بدهان جيد المستوى وبأسلوب سائد في عصر الرعامسة، وهنا علينا أن نبرز الحالة الجيدة من الحفظ التي عليها المقبرة، فقد كانت الرسوم تبدو وكأن النقّاش أو الرّسام قد انتهى للتوّ منها. ومن جانب آخر، كانت الغرفة مليئة بالكثير من الأثاث والأدوات الجنائزية لهذه الأسرة وبالجثث. وقد وجد تسعة منهم مدفونين في صناديق وأحد عشر جثة ملقاه على الرمل بشكل مباشر وكانت الأرضية مليئة بأواني من الفخار والأثاث والتماثيل والسلال والتقدمات.

أخذ تودا يعمل في جرد كل هذه القطع ويخرجها من المقبرة وينقل كل ذلك إلى ضفاف النهر حتى يقوم بشحنها للقاهرة، ولابد أن صورة نقل كل هذه المواد كانت جميلة للغاية إذ كان عليها أن تقطع ثلاثة كيلو مترات لتصل إلى شاطئ النيل.

وكانت المومياوات التي تم شحنها في المركب على النحو التالي:

سان نجم ويوصف بأنه ذلك الذي يسمع النداءات في صالة الحقيقة وكان هذا هو أحد الألقاب التي تمنح للحَادين من المستوى الرفيع من الكهنة الذين يكلفهم الملك بحراسة الجبانة الملكية. هناك أيضاً خونسو (الابن) وتماك وبارا حتب، وتا آش إينس، وإي نفرتي إيزيس ورع مس وحتحور (3).

ويبدو أن المقبرة كانت ملكاً لسان نجم عميد الأسرة والذي كان يحمل اللقب الخاص بصفوة اللحَادين. وعند موته قام ابنه بالوظيفة التي كان يمارسها غير أن الأسرة تعرضت أحوالها للتدهور بسبب الأزمة التي عاصرت نهاية عصر الرعامسة وهذا ما يفسر أن الوفيات الأخيرة لم تكن توضع في النقوش وكانت تلقي على أرض المقبرة.

قام تودا بعمل رائع عندما نقل ونشر كافة النقوش الكتابية التي وجدها في مقبرة سان نجم (4) وبعد هذا الاكتشاف الرائع يذكره التاريخ على أنه اول أسباني متخصص في علم المصريات.

Photo caption: الاشكال

شكل 5 :جبانة دير المدينة. القطاع الجنوبي.
شكل 6 :منظر لجبل القرنة. البر الغربي بالأقصر.
شكل 7 :جبانة دير المدينة وفي العمق مقبرة سل نجم.
شكل 8 :مقبرة جالارثا بالجيزة.

الهوامش

-2 إدواردو تودا (1887) مصر القديمة ص 26.
-1 إدواردو تودا (1887) سان نجم في طبيبة ص 017
-3 إداوردو تودا (1887) سان نجم في طيبة ص 25.
4 إدواردو تودا (1887) سان نجم في طيبة ص 63-29.

المراجع:

- دارسي ج. (1920) اكتشاف مقبرة سان نجم، حوليات هيئة الآثار المصرية (العشرون) ص 147 – 160.
- تودا إي. (1887) سان نجم في طيبة.
- تودا إي (1887) مصر القديمة.

مقبرة جالارثا

بقلم: محمدالحلوجي

في عام ١٩٠٨م قامت مجموعة من الشخصيات في المجتمع المدني بتأسيس «الجامعة المصرية القاهرة» سيراً على القوانين المتبعة بالنسبة للمراكز التعليمية العليا في أوربا. وكان الكونت/ بيثنتي دي جالارثا إي بيريث كاستانيادا هو الأسباني الوحيد المعين، وكان يقوم بتدريس الفلسفة باللغة العربية.

وقبل ذلك بعام (١٩٠٧/٩/٢٨) كانت الإدارة العامة للآثار قد منحت ترخيصاً للكونت دي جالارثا للقيام بحفائر في الرمال المتراكمة (التي وصلت إلى ارتفاع كبير في بعض المواضع) التي تقع جنوب الطريق الصاعد لخفرع وغرب معبد أبي الهول في الجيزة.

وتولى أحمد بك كمال هذه الأعمال التي تمثلت في إزالة العديد من طبقات الركام التي ترجع الطبقات العليا منه إلى الأسرة الثامنة عشرة. وكان المكان الوحيد الذي عثر فيه على الكتلة الحجرية كان في منطقة صغيرة قريبة من مدخل إحدى المقابر. كما عثر في الزاوية الشمالية الشرقية على تمثال امرأة جالسة على كرسي ذي شكل مكعب بارتفاع ٢,٣٠سم. وعلى جانبي ساقيها نجد نقوشاً كتابية تحمل اسم كامرنبتاح، ومعه – أي الاسم – الألقاب – مثلما هو الحال في بعض الأماكن في المقبرة. كان التمثال في حالة يرثى لها بسبب الرطوبة، ومن الصعب التعرف على الوجه المستدير أو ملامح اليدين المستقرتين على الأفخاذ. وفيما تتعلق بملبسها نجدها ترتدي جلباباً ملتفاً حول جسدها حتى العقبين.

هذا التمثال هو الوحيد ذو الأبعاد الكبيرة خلال الدولة القديمة، ورغم نقله إلى المتحف المصري عام ١٩١٠ لم يلفت انتباهنا معشر علماء المصريات ومؤرخي الفن وقد نشرت أول صورة لكامرنبتاح التي التقطتها باربارا اليسكو ونشرت في الكتاب الذي نشر تكريماً لويليام وارد عام ١٩٩٨م.

نجد اختلافاً في الآراء حول صاحب هذه المقبرة التي تعرف باسم مقبرة جالارثا. هل هي مقبرة كامرنبتاح الأولى التي يفترض أنها ابنة خوفو وزوجة خفرع ووالدة من كاورع)؟

أم هي مقبرة مرنبتاح الثانية (زوجة خفرع ووالدة من كاورع)؟ أم مقبرة زوجة من كاورع؟

وفي السابع من فبراير عام ١٩٠٩ حلّ جورج دارسي محل أحمد كمال في منطقة الجيزة وبدأ بإزالة الرمال من كافة أجزاء مقبرة جالارثا. وبعد أحد عشر يوماً انتهى من كشف الكتلة الحجرية في المنطقة ووضع لها مخططاً (شكل ٩).

وجد دارسي بالقرب من الحائط الجنوبي ثلاثة تماثيل في حالة متدهورة بسبب تصاريف الزمن، ووجد كذلك تمثالاً لشخصية نسائية أفضل بكثير من التماثيل الأخرى، وربما يرجع ذلك لأن التمثال من الحجر الرملي السليكات Calcosilicato. ورغم أن التمثال يخلو من أية نقوش كتابية كما اختفت الرأس والسيقان (JE 48828)، فإن الخبراء يتفقون على أنه ربما ينسب إلى الملكة نفسها التي عثر عليها أحمد بك كمال، وهي كامرنبتاح، ونراها هنا واقفة تستند على عامود في الخلف.

وترتدي ملبساً له حمالات ذات عقد مثلما نرى على الكتف الأيسر. وتظهر الحمّالات، والأجزاء السفلية من الرداء من تحت العباءة على شكل متعرج، بمعنى أنها تعرجات رأسية العرض وأفقية في الطول. عثرنا على عينة جيدة الحفظ في المنطقة حيث الشريط ribete يلمس العمود الخلفي من الجهة اليسرى. ويظهر هذا النوع من التصميمات في المتحف المصري ولو أنه قليل للغاية كما أنه بأحجام أقل، ويرتبط بالأزياء النسائية، كما نجده كذلك في مقدمة بعض التنورات الرجالية وخاصة خلال الدولة القديمة وربما كانت هي الفترة الوحيدة.

وفوق الملبس نجد عباءة طويلة مكشكشة مربوطة تحت الإبط الأيمن وبعد أن تمتد العباءة في خط مستقيم حتى الجانب الآخر يتم تثبتها في الناحية اليسرى وهذا يساعد على أن تغطي العباءة الظهر وأن تنسدل على الكتف الأيمن، وتخفي تحتها الحمالة في الجانب الأيمن قد انثنائها لتصل إلي الشريط.

ومثلما حدث مع التمثال الكبير لم يجر أحد اهتماماً كبيراً بهذا التمثال عندما اكتشف رغم أن جورج دارسي نشر صورة له عام ١٩١٠. هذا الملبس المعقد التفصيل ومعه العباءة المنسدلة فوق كانا في متناول الشخصيات المهمة. ولا شك أن هذين التمثالين اللذين اكتشفهما جالارثا يوضحان مدى ما كان عليه فراعنة الأسرة الرابعة من سلطان.

Photo caption: الاشكال

شكل 9 :مخطط المقبرة.

شكل 10 :التنقيبات الثرية في النوبة.

الثقافات النوبية

بقلم: م. كارمن بيريث دي.
المتحف الوطني للآثار

تشير لفظة النوبة إلى الأراضي التي يشقها نهر النيل وتقع بين أسوان (مصر) والخرطوم (السودان) وكانت في الماضي القديم أرضاً مستقلة يطلق عليها "وات" و "قوش" حيث يشير المصطلح الأول إلى النوبة السفلى، أما الثاني أو النوبة المصرية أما الثاني فإلى النوبة العليا أو النوبة السودانية. عاشت هذه الأرض الثرية بتراثها وآثارها حقبة طويلة من الزمن وتحولت إلى حلقة الوصل بين البحر المتوسط وأفريقيا؛

وبعد سلسلة من الحضارات المستقلة ومن السيطرة المصرية المؤقتة سرعان ما ظهرت في النوبة ملكية استطاعت أن تضم تحت لوائها أراضي واسعة واستطاعت تنظيمها في دول مستقلة ظلت نشطة طوال سنوات عديدة كرمة وقوش ونباته ومروى وقسطل والأوباجي وماكورية.

"الترتيب التاريخي للنوبة"

المجموعة A	:	3500-2800	ق.م
المجموعة C	:	2300-1600	ق.م
مملكة كرمة	:	2500-1500	ق.م
السيطرة المصرية	:	1500	ق.م
مملكة قوش:			
الأسرة القوشية		785-656	ق.م
الأسرة النبتة		653-310	ق.م
الأسرة المروية		300 ق.م –	350م
المرحلة اللاحقة ومجموعة الممالك المسيحية		× 350م –	450م

المجموعة "A" والمجموعة "C"

أسهمت الدراسات الآثارية التي أشرف عليها عالم الآثار الأمريكي زيزنر (بداية القرن التاسع عشر) حول النوبة السفلى عن التصنيف الأول للحضارات المحلية التي تم تحديدها بالأحرف الأبجدية، فالمجموعة A ترجع إلى ذلك العصر، وهي ثقافة (3700 – 2800 ق.م) كانت معاصرة لعصر ما قبل الأسرات وبداية الدولة القديمة في مصر القديمة.

أما المجموعة C (2300 – 1600 ق.م) فقد كانت تعيش على الأرض نفسها التي عاشت عليها المجموعة A، أي النوبة السفلى، غير أن أهل هذه الحضارة كانوا من الرعاة الذين استقروا على هذه الأرض وزرعوا الغلال؛ وبالنسبة لطقوس الدفن تعرف الكثير عنها وهي عبارة عن جبانات صغيرة من الرّكام، وإلى جوار الميت كانت توضع لوحة جنائزية عليها نقوش ومشاهد من قطعان الماسية. وأكثر ما يميز مقابر تلك الفترة هو أن المقبرة كانت تحاط بما يشبه الدائرة من جماجم البقر؛ ويمكن أن ندرك مغزى هذا النوع من العناصر في بعض القرابين أو التقدمات، وكان العدد يتغير حسب أهمية المتوفي.

وقد عثر في هذه المقابر المشيدة من الركّام على الكثير من القطع المختلفة التي كانت ترافق الجسد مثل الخلاخيل المنحوتة من العاج أو الرخام وأواني من طين رمادي أو أسود مزخرفة بزخارف هندسية محفورة عليها، الأمر الذي يذكرنا بتلك الأشكال التي نراها على السِّلال المحلية وعلى التماثيل الأنثوية المصنوعة من الصلصال، وملامح وجوهها نمطية، ويشار للشعر من خلال خطوط محفورة.

مملكة كرمة (2500 – 1500 ق.م)

ازدهرت هذه المملكة في النوبة على مدى يزيد على ألف عام، أي منذ 2500 ق.م حيث قامت دولة قوية يحرسها رماه رماح مهرة، كما نعرف أن هذه المملكة كانت تمتد أراضيها ابتداء من الجندل الثاني حتى الرابع وأن سكان المنطقة كانوا هم السكان الأصليين. وقد ظهرت في مجتمع هذه المملكة بوادر الاختلاف الاجتماعي وتكدس السلطات في أيدي قلة قليلة هي الملك وبلاطه.

وقد ساعدت الحفائر التي أجريت هناك على وضع ترتيب زمني لتلك الفترة وهي: كرمة القديمة وكرمة الوسطى وكرمة الكلاسيكية. وكانت الدفنات في تلك المراحل الثلاثة عبارة عن حفر بيضاوية يصل عمقها إلى مترين وتوضع الجثث داخلها مقرفصة فوق مفرش من الجلد أو الحصير. أما الطقوس التي كانت تضم طعاماً جنائزياً فكان مكانها والحفرة لازالت مفتوحة.

اتسمت القطع التي توضع إلى جوار الميت، وخاصة السيراميك، بجمالها، فالأواني مصنوعة يدوياً وتتسم بلمعان خاص على حوائطها من الداخل أو الخارج، وجاء ذلك من خلال تقنية فنية

تجعل أسطح السيراميك تلمع كأنها ذات بريق معدني. أما الأشكال فتتسم بالتنوع والرشاقة، ومن القطع التقليدية الطاسات ذات الجدران الرقيقة والحوافّ، كأنها نبات التوليب، وهناك الحلل والزجاجات على شكل بيضاوي والأواني ذات فوهّة الصب.

الحقبة الفرعونية (1500 ق.م)

كانت النوبة بالنسبة للملوك المصريين بلداً يمكن أن يزودهم بالرجال والثروات ومن هنا حاولوا منذ القدم السيطرة عليها، وابتداء من الدولة القديمة كان هناك تبادل تجاري استمر مع وجود "الرزايا" (الغارات) والحملات. وخلال الدولة الوسطى ضمت مصر النوبة السفلى إليها وشيدت فيها مجموعة من القلاع على طول الحدود.

وابتداء من الدولة الحديثة احتلتها مصر واستعمرتها.

قام أحمس بثلاث حملات متوالية ووصل إلى القرب من أبو سمبل، وتمكن كل من أمنوفيس الأول وتحتمس الأول من الوصول إلى الجندل الثالث؛ أما تحتمس الثالث فقد وصل حتى ثباته أي بالقرب من الجندل الرابع؛ وتحدثنا الآثار المصرية التي ترجع إلى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة إلى الحملات المختلفة الموجهة إلى النوبة، ومارس ملوك هاتين الأسرتين سياسة الاستقرار والاستعمار وشيدوا مباني ومعابد مهمة حيث كان يتم التعبد إلى ملوك مصر، وخلال الأسرة الثامنة عشرة جرى إنشاء منصب "نائب الملك في النوبة" وهو شخصية تحمل لقب "الابن الملكي لقوش "ورئيس دول الجنوب". وزودت النوبة الإمبراطورية المصرية بالجنود الأشاوس والحكام البارزين والمدراء والثروات الضخمة وجرى استغلال مناجم الذهب في هذه الأراضي بشكل قوي.

مملكة قوش (785 ق.م – 350 ق.م)

ينقسم تاريخ هذه المملكة إلى مرحلتين مختلفتين:

المرحلة النبتية (785 – 300 ق.م)

جرت حياة هذه المرحلة في مدينة نباتة القديمة الواقعة جنوب الجندل الرابع، وتوجد آثارها حول صخرة صغيرة تعرف باسم جبل بركل، وقد أسس المكان فراعنة الأسرة الثامنة عشرة حيث بدأت هناك عبادة الآله آمون، وظلت هذه السيطرة المصرية طوال حياة الدولة الحديثة. وابتداء من الأسرة الحادية والعشرين (ق 11 ق.م) ترك المصريون النوبة لأسباب لا نعلمها.

وبعد ذلك بأعوام، جرى دفن ملوك نباتة بالقرب من جبل بركل وهم الملوك الذين غزوا مصر في نهاية القرن الثامن ق.م وأسسوا الأسرة 25، وفي منتصف القرن السابع ق.م. تم طرد هذه الأسرة من مصر، وفي عام 593 ق.م. غزا الفرعون أبسماتيك الثاني النوبة وحطم جيشها؛ واعتباراً من تلك الفترة نجد مدينة.نباتة وقد أصبحت مجرد مركز ديني مهم للمملكة حيث انتقلت العاصمة السياسية لها إلى مروى، إلى على بعد 280كم صوب الجنوب. جرى تقليد النماذج المصرية خلال عصر نباتة وجرى كتابة النقوش على الطريقة الفرعونية.

العصر المروى (300 ق.م – 350م).

وبعد انتقال البلاط والعاصمة إلى مروى بدأت الفترة المروية، ويلاحظ أنه ابتداء من هذا العصر أخذ البلاط هناك يتسم بالطابع "الأفريقي" وأخذ ينسى، بشكل تدريجي، الكتابة الهيروغليفية. وإضافة إلى عبادة آمون كانت هناك آلهة أخرى من القنّاصين في الصحراء وهم أباديماك Apademak وأرسيتنوفس وسيبيوميكر Sebiumeker. وتمكنت مروى من الحفاظ على استقلالها لقرون عديدة، بما في ذلك خلال العصر البطلمي. وكان غزو البلم والنوبادة يعني إضعاف الدولة المروية حيث لم تتمكن من مقاومة إيزاما Ezama ملك أكشيوم Akxum الذي قام بتدمير مروى عام 350م.

مرحلة ما بعد عصر البطالمة والمجموعة × (350 – 450م)

وخلال القرن الرابع الميلاد أخذت تتراجع السيطرة الثقافية والسياسية المروية، وهجرت مبانيها العامة ولم تعد المعابد تعمل ولم تعد تجر عمليات الدفن في الجبانة الملكية.

وخلال القرون التي تلت عصر أفول المرويين عاشت المنطقة مرحلة انتقال سياسية أفريقية؛ وعاشت هذه الفترة تحولات تاريخية وجغرافية عميقة، ولهذا فإن ما كان يطلق عليه مجموعة × يطلق عليها اليوم مرحلة ما بعد الدولة المروية، وهي المرحلة التي

انقسمت فيها المملكة إلى عدة أقاليم سياسية مستقلة. والسبب الأكثر شيوعاً في سقوط الدولة المروية يكمن في دخول أفواج من البربر بشكل مكثف وكذلك الغارات الحربية التي قام بها البلم والنوباد والأشوميث axumitas.

وبفضل الحفائر التي جرت في البلانة وقسطل تعرف المقابر الخاصة بملوك المجموعة × فهناك توابيت على شكل آدمي، وعند موت الملك تقتل الملكة والخدم الضروريين للعناية بالملك في العالم الآخر.

النوبة المسيحية

وخلال عصر جوستنيان (527 – 565م) اعتنق النوبيون المسيحية بشكل تدريجي طبقاً لرواية خوان دي إيفيسو. وفي عام 580م. أخذ المبشرون البيزنطيون في أداء مهامهم في كافة أنحاء النوبة، بما في ذلك ممالك نوباتيا Nobatia الواقعة بين الجندلين الأول والثاني، وكانت العاصمة هي فاراس، ومملكة ناكوريا Nakuria وعاصمتها دنقلة، ومملكة ألوا Alwa وعاصمتها سابا Saba. حدث صراع بين هذه الدول الثلاثة على السلطة حتى توحدت فيما بينها وكذا كنائسها التي لم تكن معروفة مبانيها في المنطقة حتى ذلك الحين.

فالمنطقة الأولى التي تحولت المسيحية كانت هي التي تسيطر على الحكم في نوباتيا واتخذت الطقوس المسماة "مونوفيسيا" (أي الطبيعة الواحدة للمسيح. أما ماكوريا فقد اتخذت الطقوس "الملكيتا" (البيزنطية) ثم جاءت مملكة ألوا مع وصول الأسقف لونجينوس إلى العاصمة سوبا Soba.

عاشت النوبة بعد اعتناق الطقوس المسيحية البيزنطية عصر ازدهار ثقافي وتمكنت من مقاومة قوة دفع الغزو العربي حيث تم صده حربياً. وفي عام 625م توحدت النوبة لمواجهة المدّ الإسلامي، وظلت لسنوات طويلة في صراعها هذا. ومع ذلك انتهت العملية بالتحول التدريجي في الإقليم للإسلام، وابتداء من القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر احتل العثمانيون الإقليم حتى تمكنت قوات محمد علي عام 1820م من غزو السودان، وهكذا نجد النوبة المسيحية قد استمرت منذ منتصف القرن السادس وحتى القرن الرابع عشر، وهو القرن الذي تحولت فيه إلى الإسلام بالكامل.

الاشكال Photo caption:

شكل 11 :لوحة جنائزية. العصر المسيحي.

حملات إنقاذ آثار النوبة

بقلم: مانويل بليّثر قطالان

أدى إنشاء السد العالي إلى وجود بحيرة ناصر في النوبة السفلى في مصر والسودان ابتداء من أسوان وحتى الشلال الثاني للنيل (شكل 1 : A)؛ وتلبية للنداء الذي وجهته منظمة اليونسكو عام 1959م لإنقاذ كنوز النوبة جاء ما يزيد على ثلاثين بعثة أثارية من مختلف بلدان العالم للقيام بحفائر هناك منذ عام 1960 حتى عام 1966 وهي اللحظة التي أصبحت فيها المواقع الأثرية تحت خط ارتفاع 60 وعندئذ غمرتها المياه.

شاركت البعثة الآثارية الأسبانية بست مجموعات تعمل تحت إدارة ألماجرو باسك) بشكل مكثف بين 1961 ، 1964م، وقامت بدراسة موقعين يرجعان إلى ما قبل التاريخ ، وكذلك ثلاثة قرى مسيحية وما يقرب من 300 مجموعة من فن النقش على جدران الكهوف وعشرين جبانة من مختلف العصور, وبلغ إجمالي المقابر 1500 مقبرة.

اتسمت القطع الأثرية التي نُقلت إلى أسبانيا بأنها ذات قيمة كبيرة سواء من حيث الجودة أو الكم إضافة إلى تمكن البعثة الأسبانية من فك معبد دابود ونقله إلى مدريد وتركيبه هناك. أما من الجانب العلمي فكانت النتائج عبارة عن نشر علمي لأحدى عشرة مذكرة.

جرت دراسة الكثير من المواد الحجرية وجمعها من تلك التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث والعصر اللاحق عليه، وكانت هذه المواد موجودة في الشرفة الثانية والثالثة على شواطئ النيل في أرجين (السودان) ومن العصر الحجري الحديث في النوبة أما ما يتعلق بالمجموعة A لم تجر أية حفائر على الإطلاق.

فن النقش في الكهوف: جرت دراسة عميقة له وتم الحصول على صور بالكلك وصور الأشكال الحيوانية في أبكا Abka عند الشلال الثاني، غير أن الدراسة التفصيلية جرت على الشاطئ الشرقي للنيل وتناولت المنطقة بين كلوردنا وقصر أبريم (مصر)، حيث تم تناول أكثر من ثلاثمائة مجموعة من الأشكال الحيوانية تتعلق بالعصر الحجري اللاحق على العصر القديم حتى الفترة الحديثة، وجرت عمليات التحليل من حيث القدم والتقنيات المستخدمة والموضوعات وأصناف الحيوانات وأساليب العمل , وصاحب ذلك الكثير من النقوش الكتابية الفرعونية).

خلال الألفية الثالثة وخلال ثلاثة أرباع الألفية الثانية ق.م نجد أن الثقافة النوبية المعاصرة لعصر الأسرات الأول (أي الدولة الوسطى والدولة الحديثة في مصر القديمة) تتركز في المجموعة C النوبية (شكل 1 : B)، وهي ذات طبيعة حجرية وبرونزية كنوع من التطور الذي طرأ على المجموعة A، المرتبطة بالشعوب التي تمتهن الرعي والزراعة والمقيمة في مناطق بعينها في الصحراء الغربية للنيل وبالطبع مع مصر.

وقد جرت عمليات تنقيب في ثلاثة جبانات تنسب إلى المجموعة C، أي في منطقة ساكو حيث نجد 22 مقبرة ترجع إلى العصر الوسيط الكلاسيكي (2000 – 1500 ق.م) ANX أوحلة مرمد حيث هناك 20 مقبرة ترجع إلى العصر الوسيط – الحديث (1500 – 1200م ق.م) وكذا نجع سويسرا (مصمص) حيث هناك عشرة مقابر بسيطة ذات بئر.

إن عمليات الدفن هذه هي الأقدم تاريخياً، وهي عبارة عن منصة على شكل تابوت محاطة بحلقة من الأحجار المتجاورة ذات رؤوس غزلان وفي المركز نجد الحفرة وبها الميت متكورا ترافقه أدوات ثرية سيراميك كرمة وأواني ذات زخارف هندسية محفورة أو مطبوعة وزينات شخصية مثل عقود من المحار ومن خام مزجج وأحجار شبه ثمينة وخلاخيل من البرونز وحجارين ترجع إلى الدولة الوسطى.

و مقابر المجموعة C بها منصة كبيرة مستديرة من الحجر ويحيط بها رؤوس أبقار ويوجد بئر في الوسط حيث يرقد الميت ترافقه أدوات من السيراميك من كرمة وكينيا وأواني وكئوس بها زخارف هندسية مطبوعة ومحفورة وملونة وأكواب من الألباستر المصري وزينات شخصية وجحارين ترجع لعصر تحتمس الثالث (1479 – 1425) وتماثيل صغيرة من الطين المحروق على شكل حيواني وآدمي حيث نجد العجز مبالغ في ضخامته .

يلاحظ تأثير واضح للثقافة والوجود المصري في النوبة السفلى ابتداء من المجموعة C ، وفيما يتعلق بالمناطق المصرح للأسبان العمل فيها نجد أن المقابر التي ترجع إلى الدولة الحديثة قليلة وقد تعرضت للنهب بشكل يلفت الانتباه. وعموماً كانت هذه المقابر معاصرة لمقابر الفترة الحديثة في المجموعة C واستمر ذلك في الثقافة المروية .

كانت المقبرة رقم 75 أول مقبرة يتم توثيقها وهي تقع في تلك الجبانة الضخمة في كل من المجموعة X ، C في مرمد في أرجين، وبها تابوت خشبي، ملون على شكل آدمي وبعض الأواني والأدوات التي ترجع إلى الأسرة العشرين.

أما باقي المقابر الفرعونية التي تحمل حرفي ED فهي متهالكة وتبدو مبعثرة في الصحراء وفي أرجين في الشرفة الثالثة لنهر النيل.

وعادة ما تكون هذه المقابر ذات بئر وغرفة دفن مستطيلة الشكل أو مجرد حفرة بها الجثمان متجهاً نحو الغرب ومنبطحاً وترافقه الأدوات من أكواب من السيراميك والألباستر وأواني للكحل وجحارين.. وفي

جبانة نجع فهركي Fahrki (مصمص) جرى التنقيب في عشرة مقابر ذات آبار وغرفة دفن أو مجرد حفرة، وترجع إلى بداية الدولة الحديثة وبها جحارين تحمل اسم أمنوفيس الأول (1525 – 1504م) وتحتمس الثالث (1479 – 1425). وفي نجع سويسرا 1 – W (مصمص) جرت دراسة مقبرتين بهما حفرة ترجعان إلى الدولة الحديثة.

يلاحظ أن الثقافات الجنوبية لنباته في النوبة السفلى (القرن الثامن ق.م) وكذلك المروية القديمة (700 – 300 ق.م) والوسيط (300 – صفر ق.م) كانت غائبة بشكل يلفت الانتباه (شكل C:1). وقامت مجموعات العمل الأسبانية بالتنقيب في أرجين ومصمص في خمسة من الجبانات التي ترجع إلى العصر المروى الحديث (صفر– 350 بعد الميلاد) وهي مقابر تحمل تأثيرات هندسية واضحة وكذا رومانية بيزنطية. وجرت دراسة 220 مقبرة في نجع شيخ Shayeg ، و 95 مقبرة في نجع العرب و 11 مقبرة في نجع سويسرا الشمالي و 60 مقبرة في نيلوا Nelluah و 150 في نجع جاموس Gamus.

تعتبر ثقافة المجموعة ×(شكل A:2) بأنها ذات أسلوب قديم، ومركزها هو بلانة (مصر) وهي نوبية أصيلة كما أنها تمتد من أسوان حتى فركة Firka وترجع للفترة من 350 حتى 550 بعد الميلاد. وقد تأثرت هذه المجموعة بالثقافة المروية والرومانية البيزنطية، وتتألف من ثلاث سلالات تميل بشرتها للسواد وهي الأبناء الآتين من الغرب، والنوبة الجنوبية وبليميا من الشرق.

جرت حفائر في اثنتين من الجبانات في أرجين، وتم ذلك في 118 مقبرة في مرمدة وكذلك 325 مقبرة في نجع العرب , وتشكل هذه الجبانات مناطق كثيرة من المقابر ذات الحفر المستطيلة والكوّة الجانبية الغائرة الموروثة عن الثقافة المروية حيث ترقد الجثث متجهة نحو الجنوب وتحيط بها الكثير من الأدوات الجنائزية وهو تطور للمقابر للمروى، مع وجود سكاكين وأسنة سهام من الحديد نظراً للطبيعة الحربية التي كانت عليها.

اعتنقت النوبة المسيحية في عصر الأمبراطور جوستنيان في منتصف القرن السادس وتكونت مما لك ثلاثة، البنية ومقرها الديني في فاراس Faras وإليها تنسب الجبانة المسيحية في المنطقة المصرح بها للأسبان(شكل2:B).

جرت دراسة حصن الشيخ داود (توماس) وكذلك قرى كاساريكو Kasarico وأبكانارتي عند الجندل الثاني, وجبانة نجع العرب، وجرت الحفائر في 330 مقبرة (بليثير ويونجيراس 1965) ونجع ساب Sab في أرجين, إضافة إلى جبانة نجع سويسرا – 1 (مصمص) حيث جرت الحفائر على 19 مقبرة .

أما المملكتان الأخريان في النوبة من الممالك المسيحية فهي مملكة ماكوريا Macuria وعاصمتها دنقلة ومملكة سابا Saba وهي الواقعة في أقصى الجنوب .

شُيدت كنائس ومنازل من الطابية والطوب اللبن في تلك القرى وبالنسبة للجبانات خارج الأسوار فهي عبارة عن حفر بسيطة ذات غرفة جنائزية مقببة وكذا مبنى مستطيل على السطح وقد يكون على شكل صليب، كما أنها مقابر ذات درج وعلى جدرانها طبقة من الجير ولها كوّة في الواجهة بها ثرياً أو فتيل.

والسيراميك المسيحي يحمل بصمات التراث المروي وهو عالي الجودة وبه زخارف مرسومة ورموز هندسية مثل السمك أو الصليب، وذلك تأثير بيزنطي. وتكثر الأدوات المعدنية والزجاج والزينة الشخصية.

وحصن الشيخ داود هو حصن كبير له أسواره وأبراجه الدفاعية ذات المخطط المستطيل وبداخله خمسين منزلاً وكنيسة ذات ثلاث بلاطات مقببة على الطريقة البيزنطية. وكاساريكو عبارة عن جزيرة عند الجندل الثاني حيث يعيش هناك عدد من السكان في ستة منازل، وهناك كنيستان ذواتا قباب مركزية وبلاطات ومناظر الفريسك على الجدران وهي بيزنطية التأثير وترجع للفترة من ق8 إلى ق13.

نجد أيضاً أبكاراني وهي جزيرة أخرى تقع جنوب الشلال الثاني حيث نجد هناك بلدة لها أسوار وبرجا دفاعيا وكنيستين وفرن من السيراميك وجبانة صغيرة خارج الأسوار ترجع إلى ق10 – 15.

- الملاحـــــق -

شكل 1 – A النوبة السفلي. B مجموعة C: مقبرة. سيراميك وتشكيل . C المروى: مقابر وسيراميك. D: فرعوني: أواني من السيراميك والألباستر ومكحلة.

شكل 2 – A : مجموعة X: مقبرة أكواب من السيراميك والزجاج والبرونز – ثريا من البرونز – سكين سهام من الحديد – B: المسيحي: كنيسة كاساريكو. البنية العليا، الشكل المستطيل، وعلى صليب للمقابر – مَسْرجة – إناء به زخرفة على شكل صليب – سيراميك وعليه زخرفة على شكل سمكة.

المصادر والمراجع:

ADAMS, W. Y. (1964): "An introductory classification of the meroitic pottery", *Kush* XII, Khartum.

ALMAGRO BASCH, M. (1962):

"البعثة الأثارية الأسبانية في النوبة" في العلوم – العدد 37 – 3- مدريد.

ALMAGRO BASCH, M. (1965):

الجبانة المروية في نجع جاموس (مصمص) – مصر – في مذكرات البعثة الأثارية – الثامن مدريد.

ALMAGRO BASCH, M., BLANCO, R. y PRESEDO, F. (1962): "Preliminary report of the Spanish Archaeologic Mission in Nubia", Kush X, Khartum, 210-219.

ALMAGRO BASCH, M., PRESEDO, F. y PELLICER, M. (1963): "Preliminary report of the Spanish Excavations in Sudan, 1961-1962", Kush XI, Khartum, 175-195.

ALMAGRO BASCH, M., RIPOLL, E. y MONREAL, L. (1963):

الحفائر في منطقة مصمص (مصر) في مذكرات البعثة الأثارية – الثالثة - برشلونة

ALMAGRO BASCH, M., BLANCO, R., GARCIA, M.A., PRESEDO, F., PELLICER, M. y TEIXIDO, J. (1964): "Excavations of the Spanish Archaeological Mision in the Sudan, 1962-1963, 1963-1964", Kush XIII, Khartum, 78-95.

ALMAGRO BASCH, M. y ALMAGRO GORBEA, M. (1968):

دراسات فن النقش على جدران الكهوف في النوبة، المواقع القائمة على الضفة الشرقية للنيل بين نجع كلورودنا وقصر إبريم (النوبة المصرية) في مذكرات البعثة الأثارية – العاشر - مدريد

BIETAK, M. (1968): "Studien zur Chronologic der Nubischen C Gruppe", 0. A. V.-phk Denkschriften 97, Vienna.

EMERY, W. B. (1965): Egypt in Nubia, London.

EMERY, W. B. and KIRWAN, L. P. (1938): The royal Tombs ofBallana and Qustul, Cairo.

GARCIA, M. A. y TEIXIDO, J. (1965):

الجبانة المروية في نيلوا (أرجين الجنوبية – السودان) في مذكرات البعثة الأثارية – السادس - مدريد

HINTZE, F. (1959): "Studien zur meroitischen Chronologic und zu den Opfertafeln aus den Pyramiden von Meroe", Abhand der Deutschen Akad Wiss, Berlin, 2.

HINTZE, F. (1978): "The meroitic period", Africa Antiquity, The Essays, Brooklyn, 81-105.

KIRWAN, L. P. (1982): "The X Group problem", Meroitica 6, 191-204.

LOPEZ, J. (1966):

نقوش الكهوف الفرعونية بين كوروسكو وقصر أبريم (الشاطئ الشرقي للنيل) في مذكرات البعثة الأثارية – التاسع – مدريد.

MONNERET DE VILLARD, U. (1938): Storia delta Nubia cristiana, Roma.

PELLICER, M. (1963):

الجبانة المروية في نجع شيخ (أرجين – السودان) في مذكرات البعثة الأثارية – الثاني – مدريد.

PELLICER, M. y LLONGUERAS, M. (1965):

الجبانة المروية، المجموعة × والجبانة المسيحية في نجع العرب (أرجين) السودان – مذكرات البعثة الأثارية الأسبانية – الخامس – مدريد.

PEREZ DIE, C. (2003):

حفائر البعثة الآثارية الأسبانية أثناء حملة إنقاذ آثار النوبة: من النيل حتى السودان – المؤسسة الثقافية لاكايشا ص 97 – 101.

PRESEDO, F. (1963):

الآثار المسيحية القديمة في جزيرة كاساريكو في مذكرات البعثة الآثارية الأسبانية – الأول – مدريد.

PRESEDO, F. (1964):

حصن الشيخ داود النوبي – توماس (مصر) مذكرات البعثة الآثارية الأسبانية – الرابع – مدريد.

PRESEDO, F. (1965): "El poblado cristiano de la isla de Abkanarti en la segunda catarata del Nilo (Sudan)", Memoria Mision Arqueologica VII, Madrid.

القرية المسيحية في جزيرة أبكانارتي عند الشلال الثاني للنيل (السودان) – مذكرات البعثة الآثارية الأسبانية – السابع – مدريد.

PRESEDO, F., BLANCO, R. y PELLICER, M. (1970): "La necropolis de Mirmad (Argin Sur, Nubia Sudanesa)", Memoria Misi6n Arqueologica XI, Madrid.

جبانة مرمدة (أرجين الجنوبية، النوبة السودانية) مذكرات البعثة الآثارية الأسبانية – الحادي عشر – مدريد.

TRIGGER, B. C. (1965): "History and settlement in Lower Nubia", Yale Univ. Public in Anthropology 69, New Haven.

TRIGGER, B. C. (1976): *Nubia under the pharaos*, London.

حملة النوبة في الصحافة المكتوبة في ذلك العصر (1960-1966)

بقلم: سالومي ثوريناجا فرنانديث توريبيو
المتحف الوطني للآثار

عندما نقوم بتحليل الأسهام الأسباني في حملة إنقاذ آثار النوبة ينبغي أن نتأمل أسبانيا خلال عقد الستينيات والسياق السياسي الاجتماعي الذي كانت تعيش فيه. فالموقف الخارجي على ساحة السياسة الدولية قد تمثل في المعارضة الشديدة لمواقف الاتحاد السوفيتي والوقوف بشدة ضد الشيوعية، وتزعمت الولايات المتحدة هذا الموقف. أما الموقف الداخلي و "الصورة الثابتة" التي لدينا عن أسبانيا في العصر الفرنكوي فهي الأنطواء على الذات وخطط التنمية والوطنية الكاثوليكية والقمع والتعذيب والرقابة على الحريات بما في ذلك حرية الصحافة.

وتحديداً للفترة التي سنخضعها للدراسة نقول إنها تشمل الفترة من 1960 إلى 1966م حيث انتهت في هذا العام الأخير حملة التنقيب الآثاري وباقي الأعمال المتعلقة بفحص المكان والرفع الطبوغرافي للكنائس والحصون التي جرى التنقيب فيها وجرد النقوش على جدران الكهوف على كلا الشاطئين... في الأراضي النوبية الغربية وهي الحملة التي كانت قول الفصل في تاريخ الإسهام الأسباني في أعمال التنقيب الآثاري في الخارج. وكانت الموافقات التي حصلت عليها أسبانيا للحفر في مصر تتعلق بحصن الشيخ داود وجبانة منطقة مصمص ومعبد المحرقة. أما في السودان فقد كانت جبانة أرجين وجزيرتي قصر إيكو وأبكاراني.

وهنا يجب أن أشير إلى أن الأنباء الأولى عن الحملة ظهرت بشكل مبكر، أي خلال شهري يناير وفبراير لعام 1960 حيث بدأت الصحافة الأسبانية الحديث عن بناء السد العالي والاحتفالية التي أقامها عبد الناصر لتدشين بداية الأعمال وحضرها العديد من أعضاء السلك الدبلوماسي والكثير من المسئولين (جريدة أريّبا 10، 12/1 و 24/2/1960). وقد أثر هذا الحدث العظيم تأثيراً ضخماً على أراضي النوبة , ومن جانب آخر كان أهم مشروع للهندسة المدنية يتم تنفيذه في مصر والسودان بعد حفر قناة السويس خلال القرن التاسع عشر.

ومن المنظور السياسي يمكننا الفصل بين صحافة موالية للنظام وصحافة لديها نوع من الاستقلالية والمناصرة لأفكار مغايرة طالما كان قانون الصحافة آنذاك يسمح لها وكان يطلق على ذلك القانون في الفترة المذكورة قانون مانويل فراجا (1966). ومع هذا كان هذا القانون خطوة مهمة لتجسيد حرية التعبير في ظل نظام يقوم بممارسة رقابة صارمة على الأفكار (إيرنانديث، 2001، ص 92)، ومن أبرز الصحف ذات الأنتشار الواسع ضمن مائة صحيفة نذكر : بويبلو و انفورماثيون و أ ب ث و يا والقصر وأريبا و مدريد

هنك جزء مهم في التغطية الأعلامية للحملة يتسم بعدم الدقة العلمية, فالأخطاء كثيرة في باب نقل اسماء الأعلام الجغرافية, وكانت الرسائل الصحفية مليئة بالكثير من الأخطاء التاريخية, ومع هذا فان كثرة الأخبار عن الحملة ادت الي نوع من التعود علي تلك الفردات. وفي نهاية المطاف عرف الأسبان بموقع النوبة.

وإذا نظرنا للإيقاع الطباعي في نشر الأخبار لوجدناه حيوياً يبحث عن الدينامية ذلك أن الصحفيين كانوا ينظرون إلى إقامتهم في أفريقيا على أنها مغامرة. وهكذا فلكي يجدون لأنفسهم مكاناً في نفوس القراء كانوا يكثرون استخدام عبارات متداولة في لحظة لم تكن فيها المقارنات والتشبيهات صائبة الأمر الذي أوقعهم في بعض الأخطاء واستخدام الصور النمطية. وهناك نوع من الدعابة في بعض الرسائل الصحفية ننعته اليوم بأنه نوع من الإثارة وغالباً ما نجد أخطاء نحوية عند نقل أسماء الإعلام الجغرافية والأسماء النوبية ذلك أنهم اتجهوا أحياناً إلى إضفاء الأسبانية على أسماء الإعلام وبناء على استخدام الرسم الصوتي الإنجليزي أو الفرنسي لهذه الأسماء.

وإضافة إلى الأخطاء المطبعية نجد لغة يمكن أن نطلق عليها اليوم لغة غير سليمة من الناحية السياسية إضافة إلى موقف فيه ممارسة لسلطة أبوية من جانب علماء الآثار والصحافة عندما يتحدثون عن «السود» negritos (بالتصغير) والسكان الأصليين، و "أسراب من العمال النوبيين" الذين يوصفون بأنهم طوال القامة وكثيرو العراك ولا يتعايشون جيداً مع العرب وتم فصلهم من العمل في نهاية المطاف" (صحيفة دياريو دي نابارّا، 1/1/1964). وبناء على ما سبق، ومن منظور آني معاصر نجد أن الأسلوب مبتذل في بعض المقابلات مثلما نجده في اللغة المستخدمة في لفت الانتباه باستخدام نغمة أسبانية لا توجد في الرسالة الصحفية التي نشرت في صحيفتين في آن معاً هما ya و Arriba وكتب الرسالة خوسيه ف. آجيرّي، وكان عنوان الرسالة "ثيران وربما مصارعين" في معرض الحديث عن الدفنات التي كانت متبعة في إقليم كرمة – وهي

جبانة تنسب للمجموعة C في النوبة السفلى وتصاحب الدفنة القرابين من البوكرانيا bucranea[5] حيث يقول الصحفي "وفي واحدة من هذه النزهات العلمية تمكن ألماجرو من الكشف عن مقبرة كان نعشها محاطاً بعشرين رأس ثور" (....) هذا الخبر الخاص بالجبانة نراه أيضاً في صحيفة دياريو دي نابارّة وكتبه لوثانو بار تولوزي، وقد وصل الأمر بهذا الأخير إلى مقارنة هذا الطقس الجنائزي "بالعادة التي كانت سائدة في العصور الوسطى في دفن الفرسان ومعهم خيلهم وعدتهم". ويرى الصحفي أن اكتشاف الجبانة كان على يد البروفسور بلانكو أي كارو بعد أن رأت جامعة كلورادو أنها منطقة غير مهمة (الولايات المتحدة) لكن بعد اتضاح أهمية الكشف الأثري عادت الجامعة المذكورة لتطالب بها.

ورغبة من الصحفيين في استخدام العبارات الشعبية نجد أسماء غير موفقة بالمرة مثل escarbando أي النبش للدلالة على التنقيب في المقابر في الجبانات المصرح للأسبان بالعمل فيها. ويقول الخبر أنه بالرغم من قيام لصوص المقابر "بتنظيف المقابر" فإن فريق البحث الأسباني قد توصل إلى نتائج جيدة "فحوالي 90% من المقابر التي يقوم الأسبان بنبشها في وادي حلفا (sic) خالية وقفرا، فقد مرّ قبلهم اللصوص. وللوصول إلى غرف الدفن قام اللصوص بحفر أنفاق بدقة يمكن مضاهاتها بما يحدده الرّدار (000)؛ ونواصل تحليلنا للغة المستخدمة، وهنا نشير إلى مثال آخر حيث نجد في واحدة من الرسائل الصحفية خمسة أخطاء مطبعية في عمودين هي كتابة اسم أرجين بهذا الشكل Argin، ووادي حلفا Guadialfa والجبانة necropolis وأبكاراني Abkaranti والشيخ داود Cheikdaut. ولسنا ندري فيما إذا كان ذلك ناجماً عن ممارسة صحفية سريعة الإيقاع أو لعدم وجود مصححين أسلوبيين في الصحف.

يمكن أن نعثر على شرح لذلك وهو أن الصحافة أدخلت مادة جديدة ومعقدة هي الدراسات الآثارية، فرغم أنها كانت تدّرس من منظور حديث وبعيدة عن الأصول المتبعة في القرن التاسع عشر وهي أدب الرحلات والرسم والعاديات بحثاً عن الأطلال، لازالت مادة بعيدة عن الصحفيين الأمر الذي أدى إلى ارتكاب الكثير من الخلط وسوء الفهم بين عملاء الآثار والجمهور والصحفيين. ومن الملاحظ أن الخلفية الآثارية التي عليها هؤلاء المراسلون تتسم بضآلتها إضافة إلى الجهل بعصر ما قبل التاريخ وبذلك فإن الآثار النوبية كان من حظها هذه اللغة غير السليمة التي تحدثنا عنها. ومن الأمثلة الأخرى ذات الدلالة في هذا السياق الاستخدام المكثف للفظة "كنوز" (شكل 1) وذلك للإشارة إلى ما تم العثور عليه من آثار، وهذا ما يمكن أن نقرأه في الملخص التالي لصحيفة "التضامن الوطني" S. Nacional: إن نصف الكنوز التي تم العثور عليها سوف تكون ملكاً لأسبانيا.

وهناك، إضافة إلى اللغة، منظور وطني متكرر ومبالغ فيه عند صياغة الأخبار، وهي نغمة فيها بطولة يقوم بها رجال الآثار، وهنا نجد إشارة دائمة إلى الظروف الصعبة للحياة في الصحراء، والحياة القاحلة التي عليها "علماء الآثار الأسبان"، غير أن هناك أيضاً نغمة أخرى وهي النجاح الكبير الذي حققه رجال الآثار الأسبان على الصعيد الدولي والرضا عن جودة وكمية الأعمال والمكتشفات التي تصل إلى أسبانيا. وتتم الإشارة في تلك الأخبار إلى بعض نماذج هذه الحياة الصعبة، وكان ذلك في إشارة إلى الحملة التي جرت عام 1963 حيث تشير المقالات والأخبار إلى قلة الميزانية التي تزيد قليلاً عن مليون بيزته حيث كان يجب عليهم أن يسددوا من هذه المبلغ كافة النفقات المقدرة والتي يمكن أن تطرأ وكذا النشر العلمي والمواد والإقامة والأجور... الأمر الذي لا يجعلنا نعيش عيشة الكفاف، وهذا خلافاً لما عليه بعثات أخرى أمريكية حيث كانت تتمتع بكافة وسائل الراحة بما في ذلك السجائر، وخلاف لما عليه النرويجيون الذي كان لديهم كل شيء بما في ذلك ثلاجة (الأحد 24/11/1963). يمكننا أن نقرأ كافة هذه التحليلات في أي من الصحف التي نقوم بدراستها وكذلك في الأصناف الأخبارية الأخرى مثل الخبر والرسالة الصحفية والريبورتاج والمقابلة الصحفية. ولاشك أن السيد مارتين ألماجرو باسك (شكل2) كان أبرز شخصيات البعثية الآثارية، وهو أستاذ في جامعة كومبلوتنسى بمدريد ومدير المتحف الوطني للآثار إضافة إلى مناصب ومهام أخرى، وهو واحد من أبرز علماء الآثار الذين أنجبتهم أسبانيا. وفي عام 1961 تم ترشيحه ليشغل مدير أول بعثة آثارية إلى النوبة، وكان الأستاذ محور الكثير من الأخبار وهدف للعديد من المقابلات، وكان لشخصيه تأثير كبير على وسائل الإعلام وظهر كذلك في الصحافة الأجنبية وهذا ما نراه في اللقاء الذي خصصته له صحيفة سودانية هي السلام (18/6/1962) وصحيفة الجمهورية المصرية (18/1/1963)، كما أنه كتب ريبورتاجات في العديد من الصحف

مثل تلك الرسالة الصحفية المطوّلة ضمن سلسلة ''علماء آثار أسبان في النيل'' التي كانت تنشر في صحيفة ya (؟ 1963) (شكل 3) تحت عنوان كبير هو ''الحفائر الآثارية التي يقوم'' بها أبناء الوطن في النوبة بمصر والسودان (Sic)''. وكانت هناك أيضاً ريبورتاجات خاصة في الصفحة الوسطى وبالألوان، غير أنها هذه المرة لأدواردو ريبول بيرلو ولويس مونريال أجوستي لصحيفة ''الأسباني Elespanol'' وعنوان الريبورتاج هو ''مغامرة إنقاذ الماضي: النوبة ومعابدها يهددهما النيل''.

هناك الكثير من الأخبار المنشورة التي تشير إلى الحياة اليومية لرجال الآثار والعمل الميداني وبذلك فإن الصحافة تقربنا من النوبة بصور رومانسية ونمطية ظلت طوال المتابعة الصحيفة لأعمال الحفر. وعادة ما كانت الأسئلة الموجهة لرجال الآثار تتعلق بالموروث الكاثوليكي وراء حفائرهم حيث كان ذلك البعد أحد الأسباب وراء البحث في النوبة. وهنا نجد أن بلانكو إي كارو (21/12/1960) يحدثنا عن أن المسيحيين أعادوا استخدام معبد أبو سمبل كواحد من أبرز المعابد هناك على الإطلاق، وهنا يلاحظ ظهور الشعور الديني الذي يلف كل شيء مثلما نراه في كلمات: ''جزيرة الإيمان'' ''مسيحية بطولية وغير معروفة'' .... الخ، وهذه كلها ظهرت في الصحف اليومية. ويبدو أن الأسبان كانوا يشعرون بالأخوة في الدين مع الشعب النوبي الذي يحيط به الإسلام من كل جانب، وكانوا يشعرون بالرضا عن تمكّنهم من التنقيب الآثاري ومعرفة المزيد عن هذا الموروث الثقافي المسيحي الذي أهمل على مدى قرون. إن المسيحية الأفريقية التي دافع عنها النوبيون ببسالة حتى القرن السادس عشر'' هي محور فعال البروفسور مارتين ألماجرو الذي نشرته صحيفة ya (22/4/1962) ووضع البروفسور عنوان رسالته الصحفية ''عشرة قرون من الثقافة النوبية في قلب أفريقيا السوداء'' وفي هذا المقال نجد العبارة التالية: (.....) تعلمت الدّرس من المسيحية النوبية البطلة والمجهولة .

وهناك عينة أخرى تدل على هذه المشاعر الدينية نراها في المقابلة التي أجريت مع البروفسور رفائيل بلانكو إي كارو؛ فعندما سئل: ما الذي يصبو إليه أول رجل آثار أسباني من مصر؟ فأجاب ''أن يمنحوا أسبانيا معبداً بسيطاً يوجد بالقرب من أبو سمبل (....) ''فالمعبد له أربعة أعمدة شيدت خلال حكم الأسرة 18 ثم أفاد منه المسيحيون بعد ذلك لرسم بعض الأشكال البدائية للقديس جورج على جدرانه، ولما كان هذا القديس إسبانيا يطيب لي إنقاذ هذه الصورة لبلادي'' (صحيفة بوبيلو 21/12/1960) كانت هناك أيضاً كتابات تصف مشاهد الطبيعة ذات طابع معروف في أسبانيا منذ القرن التاسع عشر حيث يتم الجمع بين الصور المحيطة كخلفية لسكان المكان. ومن الأشكال الرئيسية نجد النيل الذي تسير فيه الفلايك، ومغيب الشمس فوق صفحة النيل وقسوة الطقس وحكايات حول الحيوانات والنباتات والأخطار وحياة المغامرة التي يحياها رجال الآثار في الخارج. ومن أمثلة ذلك هذا الوصف'' وابتداء من منطقة مصمص حتى أرجين هناك مسافة تقرب من 300كم طبيعتها مليئة بالنخيل أحياناً وأحياناً أخرى بشجر الجميز، أو أنها عبارة عن شواطئ من الرمال وصخور من الجرانيت'' والحجر الجيري والرملي، وكلما اتجهنا جنوباً يضحى المكان قاحلاً حيث تظهر أصناف من شجر السنط'' ويصف لنا ألماجرو المنطقة المحيطة بمصمص في النوبة المصرية قائلاً ''إنها مكان صخري ويمكن الوصول إليه فقط بالمراكب ومن المستحيل الوصول إليه براً ولو كان المرء يركب سيارة دفع رباعي، أو جمالاً أو حميراً نظراً لشدة ضيق الوادي وعدم انتظامه، حيث نجد الكثير من الصخور الضخمة ولا يوجد إلا ما يمكن تسميته بالمخابئ وليس طريقاً قابلاً للسير فيه بالعربات (جريدة ''يا'' ؟ 1963).

هناك صنف آخر من الأخبار يتعلق بالرسائل الصحفية الخاصة بالرحلات وأيام وصول البعثة ورحيلها ونوعية وسيلة النقل. وكثرة هذا النوع من الوصف يعطي لنا فكرة عن الطبيعة السطحية والممّلة التي يتم بها صياغة الأخبار في ظل نظام دكتاتوري. كما نعرف أن مختلف أنواع المعدات الفنية للبعثة وصلت إلى المكان طوال السنوات الستة التي جرت فيها الحفائر وكانت وسيلة النقل إما المراكب أو الطائرة. ونعرف هذا من خلال تلغراف بتاريخ 4/3/1961 (AGA, Leg55/ 27207). ويقول ''في الحادي عشر من مارس يصل السيد ألماجرو على متن طائرة الخطوط الجوية الإنجليزية Twa''. كذلك تعرف أن بعض أعضاء البعثة – منهم أعضاء الموسم الرابع – (1963 – 1964) وصلوا بحراً إلى الإسكندرية على متن مركب تحمل علم تركيا تسمى Karadinez

أبحرت من برشلونة في 12/11 ووصلت إلى الإسكندرية 18/11 (طبقاً لصحيفة دياريو نابارّا 23/11/1963)

وإذا ما نحينا جانباً هذه الجوانب وانتقلنا إلى المكتشفات الأثرية نلاحظ أن الطرائق التي يستخدمها الصحفيون في التحليل الآثاري للمكتشفات ليست قليلة ولا تخلو من الخيال ومن هذه "فينوس من طين"، عثر عليها في المنطقة C، وأطلق عليها "فينوس ذات الأرداف الكبيرة" أو "خليلة الميت" (جريدة الأحد 24/11/1963) وظلت في المتحف الوطني بالخرطوم بعد توزيع نتائج الحفائر.

ومن بين الأخبار التي تتحدث عن الزينات الشخصية قديماً نقرأ في الرسالة الصحفية لأنريكي دي أنجولو أشياء يميز فيها بين مختلف الأدوات التي عثر عليها مثل الأواني والسيراميك والبرونز وأشلاء مومياوات وتوابيت وزينات: "ومن بين آلاف الأدوات المتنوعة... المخصصة للزينة أو التجميل آنذاك... تم العثور على بعض خلاخيل النحاس أو الحديد مرتبطة بعقب النساء الجميلات من بنات الطبقة العالية، وهي خلاليل تزن نصف كيلو جرام أو أكثر في كل قدم، وربما لا تجد الجميلة رغبة في السير بعيداً عن منزلها وهي تضعها" (صحيفة بـ 18/8/1962) وهنا نجد أن الصحافة كثيراً ما كانت تلحّ على أهمية المكتشفات الأسبانية ويتولى السيد/ ألماجرو التذكير بأن سياق البحث الأسباني في النوبة هو جزء من جهد عظيم تقوم به فرق أسبانية تعمل في مناطق أخرى بعيدة مثل الشرق الأدنى

ولمزيد من إبراز أهمية هذه المكتشفات كثيراً ما كان الصحفيون يتحدثون عنها وعن وزنها (شكل 4) ويبرزون كثرة المقابر التي جرى التنقيب فيها، وربما كانوا يظنون أن القرّاء يفهمون الأمر بشكل أفضل على هذه الحالة. وكانت هناك – أحياناً – مبالغة في سرد ما عثر عليه، وعليه كانت الأخطاء كثيرة سواء بالنسبة للجودة وسمات القطع. وإيجازاً للقول فإن كل قطعة متميزة يتم تقديمها للصحافة التي تسلط الضوء على أشياء بعينها مثل غطاء تابوت فرعوني (شكل 5) عثر عليه في المقبرة رقم 75 في جبانة مرمدة في النوبة السودانية، كما أن فن النقش على الكهوف بين نجع كولوردنا وكوروسكو وقصر إبريم حظى هو الآخر بالدراسة والبحث، ومن هنا جرى جرده وتسجيله والنشر العلمي له على يد البعثة الأسبانية في النوبة في جزءين (لوبث 1966 وألماجرو إي آلي 1968).

كان العمل الدؤب والدقيق لرجال الآثار وباقي المتخصصين عبارة عن الرفع الطبوغرافي لمخططات الكنائس والحصون ومخططات المقابر والجبانات ورسم مخطط وقطاع رأسي للمقابر، ورسم ما عثر عليه من أدوات وكذلك قوائم جرد المواد حسب كل موقع والمصدر ورقم المقبرة التي ظهرت فيها قبل تخزينها في صناديق لنقلها إلى أسبانيا بعد توزيعها على قسمين (50%) مع السلطات المصرية والسودانية. وكان مصير الكثير من هذه المذكرات الأولية التي أسهمت في إعداد التقارير والنشر العلمي، الأرشيف الأسباني.

وبناء على ما سبق عرضه يمكن الخروج بمحصلة تقول بأن الحملة الأسبانية كانت إيجابية ومرضية ويمكن الإشارة إلى أن أبرز منجزاتها هو أن الصحافة تحدثت عن النشر العلمي القريب لأعمال هذه البعثة (وزارة الشئون الخارجية) وتلا ذلك معارض مؤقتة في لاكورونيا وبرشلونة ومدريد ... (ألماجرو إي أل 1968، 1969) وتمت برمجة هذه المعارض تمهيداً لعرض القطع التي حصلت عليها أسبانيا بعد كل حملة من الحملات، ثم جاء إهداء معبد دبود من الحكومة المصرية وهو أمر كان له صداه الكبير في الصحافة، وتكوين المجموعات الجديدة والمهمة المتعلقة بالثقافة النوبية في المتحف الوطني للآثار، كذلك نجد أن الباحثين الأسبان قد دخلوا في زمرة الدراسات الآثارية العالمية وتوطد مركزهم، ويأتي بعد ذلك الحصول على تصريحات بالتنقيب الآثاري في مناطق أخرى من مصر وربما كانت إحداها هيراكليوبوليس العظيمة إحدى هذه النتائج. وفي النهاية نشير إلى أنه كان هناك مشروع إقامة متحف للآثار المصرية في أسبانا لكن لم يتم التنفيذ.

وخلاصة القول نشير إلى أن تحليل ما ورد في وسائل الإعلام خلال عصر فرانكو يشير إلى وجود صحافة مهمة يجذب اهتمامها علم الآثار عامة والمصريات وخاصة في أسبانيا عقد الستينيات، وكان على الصحفيين أن يبثوا هذه الأخبار المتعلقة بهذا العلم حتى يفيد منها الجمهور في بلد أخذ يتعامل مع هذا الموضوع بشكل مكثف. ويكمن النجاح في الاستقبال الشعبي للمعارض التي تم برمجتها. وكانت الصحافة المذكورة واعية لتوظيف الموضوع سياسياً لصالح النظام؛ أي أنها كانت تحاول أن تقول للدنيا أن أسبانيا مهيأة ولها القدرة على التأثير خارج حدودها، وذلك بالإعلاء من شأن جهد العلماء الأسبان، وكانت في الوقت نفسه تسهم في الترويج للأيديولوجية الفرنكوية وذلك للتقليل من حدة عزلة أسبانيا.

وحتى في ظل هذه الظروف نجد وسائل الإعلام ذات

تأثير كبير في بث نتائج الحملة وتمثّل الجمهور الأسباني لعلم الآثار. وبصفة عامة نجد أن أغلب الصحف تحدثت عن المكتشفات التي تمت على يد فرق البحث الأسبانية خلال السنوات التالية. وأحياناً ما تفعل الصحافة ذلك بالدقة في رصد البيانات والأسماء، وأحياناً أخرى ما تخطئ في أسماء الإعلام والفترات الزمنية. كما أن المعلومات المقدمة أحياناً ما تتسم بالطرافة على حساب المحتوى العلمي الذي يأتي في الدرجة الثانية. وكيف لنا أن نفسر عدم الاستمرارية هذه بعد النجاح الذي حدث؟ خل تمكنت الصحافة التي تخضع للرقابة وتقييد الحريات أن تلعب دوراً مهماً في إطار اللامبالاة بطابعها الممل والتكراري؟ ورغم كل ما رأيناه كانت الحملة في حد ذاتها تحدياً كبيراً أمام الدراسات الآثارية في أسبانيا.

الاشكال Photo caption:

شكل 17 :احدي الرسائل الصحفية وبها أخطاء مطبعية بتوقيع مارتين ألماجرو باك. نشرت في صحيفة "يا" 1963؟

شكل18 :عناوين وردت في صحيفة " سوليداريديد ناثيونال. بتاريخ 25 -04-1962.

شكل 19 :نري البروفسور مارتين ألماجرو باكفي وسط الصورة ومعه بعض أفراد الفريق وهم البروفسور رافائيل بلانكو اي كارو(من اليسار) والي جواره مانويل مونيوث, الرئيس الأقليمي لمجموعة التنقيب OJE في ملقة بصفته مدير أعمال التنقيب خلالعام 1964. صحيفة لابانجوارديا 1964-04-19

شكل 20 :يمكن قراءة كمية اسماء القطع التي بطريق البحر الي قرطاجنة(مرسية) بالوزن قبل نقلها بشكل نهائي الي مدريد. صحيفة القصر, 18 -10- 1962

شكل 21 :مارتين ألماجرو أمام غطاء تابوت مرمم ومعروض في متحف الآثار في برشلونة. جريدة برشلونة 1964-04-16

المراجع:

AGA الأرشيف العام للدولة – ألكالادي إيناريس مدريد (Leg 55/27205).

ألماجرو باسك. م. (1962) "المكتشفات الجديدة غير المتوقعة حول المسيحية في النوبة"، مجلة التعليم المتوسط – عدد 286 – مدريد.

(1962) "المسيحية النوبية في ضوء المكتشفات الحديثة" عدد 41 مدريد، ص 34-33.

ايرانديث ماركيث(2001): دور الصحافة خلال المراحل الأنتقلية للديموقراطية(الحالة الأسبانية) أطروحة دكتوراة جامعة كومبلوتنسي بمدريد.

لابانجوارديا الأسبانية (1964) "نحو أراضي اللاعودة" 19/4 – دون تحديد الصفحة.

لوبث، خ. (1966) نقوش الكهوف الفرعونية بين كورسكو وقصر أبريم الشاطئ الشرقي للنيل) "مذكرات البعثة الآثارية الأسبانية في النوبة – التاسع – مدريد.

بوبيلو (1960) عالم المصريات بلانكو كارو بدأ مغامرته الكبرى" 21/12

. التضامن الوطني (1962) التواجد الأسباني في مصر 25/4 بدون ترقيم.

Ya (1962) يمكن أن يكون في مدريد متحف عظيم للمصريات 18/8 ص 10.

Ya (1962) عشرة قرون من الثقافة المسيحية في قلب أفريقيا السوداء 23/4 – بدون ترقيم.

Ya? (؟ 1963) "الحفائر التي يقوم بها مواطنونا في النوبة المصرية واللبنانية" بدون صفحات.

Ya (1963) كنز من الآثار المصرية في مدريد 9/11 بدون صفحات.

حفائر البعثة الآثارية الأسبانية في إهناسيا المدينة

بقلم: م. كارمن بيريث دي.
المتحف الوطني للآثار

منحت الحكومة المصرية أسبانيا تصريحاً للتنقيب في مدينة إهناسيا المدينة عام 1966، ويطلق على هذه المنطقة نن – نسوت خلال العصور القديمة، وهيراكليوبوليس العظمى على يد اليونانيين وذلك عندما تمت المواءمة بين إله المنطقة حرى شف Herishef والإله اليوناني هيراكليس.[1] Heracles. وكان هذا المكان الذي يقع في مصر الوسطى عند مدخل واحة الفيوم عاصمة الإقليم العشرين في مصر العليا ويطلق عليه ناريت – هنتت Naret- Hentet؛ وحتى عام 1979م كانت أعمال الحفر تحت إشراف البروفسور ألماجرو[2] ومنذ عام 1984 وحتى وقتنا هذا أتولي أنا عملية الأشراف.[3]

كانت عاصمة هذا الإقليم من أهم العواصم في العصر الفرعوني والقبطي وترجع جذوره إلى الأسر الأولى طبقاً لما ورد في النصوص.ولهذا فمنذ أن توليت رئاسة أعمال الحفائر في عام 1984, كانت غايتي القيام بتنفيذ مشروع بحثي يشمل عدة حقول تتعلق بتاريخ المدينة والأراضي المحيطة بها في اطار الفترة التاريخية التي عاشتها في وادي النيل.

نعرف ان مدينة هيراكليوبوليس شهدت عمليات تبادل تجاري لمنتجات الواحات ومنتجات الشعوب الأجنبيةو وسرعان ماتحولت الي مركز اقتصادي متعدد الأنشطة الزراعية والرعوية. وكانت ايضا المكان الذي استقر فيه الجانب مثا الشردانه و التوهر من القبائل الليبية, حيث ارتبط الكثير منهم بالخدمة في الجيش, الأمر الذي أدي في بعض الأحيان الي خلق مناخ فيه شيء من العسكرية وجاء هذا في فترات سادت فيها الأضطرابات والمنازعات الداخلية.

حاولت معرفة الرقعة العمرانية التي عاش فيها السكان. لكن من الغريب أن ايقاع الحياة اليومية قد افلت منا ولكن بشكل مؤقت, فنحن لا نعرف العمران اذ لم يكد يتبقي شيء من المنازل. أما المواد التي أستخدمت في بنائها_ الطوب اللبن_ فلم يتبق منها شيء, وامنازل القليلة التي بقيت, فقد زالت من الوجود منذ سنوات طويلة ولا نعرف في الوقت الحاضر شيئا عن مكانها ذلك أن من اكتشفوها لم يتركوا لنا اية وثائق تدل عليها. ومن جانب آخر نعرف الكثير عن الموتي والطقوس المتعلقة بفنهم, وهذا أمر اعتيادي في الثقافة المصرية القديمة, حيث يتم تكريس وقت طويل من حياة المرء لأعداد المقبرة" أي دار الخلود" أي أن يعالج المرء في حياته موضوع الحياة الآخرة, الأبدية والتي لا عودة منها.

وفيما يتعلق بباقي اراضي تلك المحافظة(العشرين), فان النصوص, كما هي العادة, هي التي تزودنا بالمعلومات, وهناك وثيقة خاصة يطلق عليها"قانون شاشانق", ترجع الي الأسرة الثانية والعشرين, حيث يتم تحديد عدة اماكن في الأقلية ويجب عليها السهر علي رعاية معبد الأله حري شف. وتشير الوثيقة الي " مزارع" و " منازل" ومدن مثل ابو صير الملق التي يطلق عليها" أبيدوس الشمال" أو " نارف" حيث كان يتم التعبد للأله أوزوريس في المقام الأول. وقد ساعدت كل هذة الوثائق" بو تزر" في أن يقص علينا أن هذه المافظة كانت من الأماكن الشديدة الكثافة السكنية في مصر القديمة , حيث كانت توجد مدينة كبيرة اضافة الي ثلاثة مدن صغري وثلاثة وعشرون قية وكثافة سكانية تصل الي 125 فردا في كل كيلومتر مربع.

وهي في الوقت الحالي واحدة من المواقع الكبيرة التي توجد في مصر وتحيط بها مجموعة من القرى وبالبلدة الحالية إهناسيا المدينة. بدأت أعمال التنقيب في القرن التاسع عشر (1891م) عندما عثر نافل على أطلال كنيسة بيزنطية وعلى جزء من معبد حرى شف. وفي عام 1899 عثر ويلكن Wilcken على مجموعة من البردى التي تنسب إلى العصر اليوناني والقبطي والبيزنطي وكذا على أوستراكا وتماثيل من الخزف. وفي عام 1904 واصل بترى الحفائر في معبد حرى شف وفي كوم الدينار. وبعد ذلك بأحد عشر عاماً اكتشفت الهيئة العامة للآثار المصرية أثر كوم الأقارب. وابتداء من 1947م، قام علماء الآثار المصريين بالتنقيب بشكل متقطع[4]؛ وقد أشرنا في السطور السابقة إلى أن الحفائر الأسبانية بدأت عام 1966م وأدت ضخامة المنطقة إلى قيامي بتحديد نقطة بعينها في المكان لبدء العمل، وتم اختيار القطاع المركزي والجنوبي حيث يلاحظ وجود مستويات تتعلق بالعصر الفرعوني، وهكذا نجد معبد حرى شف وجبانة عصر الانتقال الأول وبدايات الدولة الوسطى وجبانة عصر الانتقال الثالث.

وفي عام 1966م قام الأسبان بأول حملة لهم في معبد حرشف (شكل 1، 2) الذي اكتشفه نافل. وابتداء من عام 2004 استؤنف العمل في هذا المكان، حيث لوحظ وجود بنية محورية في

هذه المجموعة[5].و النقش الخاص بالله حري شف يظهره برأس كبش وجسم انسان, ويعني اسمه"الوقف علي بحيرته". ويعود ذكر اسم هذا الأله في النصوص المصرية الي زمن قديم جدا, وسرعان ما تحول الي اله معروف للجميع, وبأن له سمات خاصة تتعلق بالخصوبة والقوة.والي جواره تظهر الألهة حتحور زوجه الوفية. وكان للمعبد طاقمه الخاص من الأفراد وعلي رأسهم كبير الكهنة, الذي كان محاطا بفريق من الكهنة الأقل درجة,غير ان المعبد لم يقم فقط بوظيفة دار الأله,بل كان كغيره من المعابد المصرية, المركز الأقتصادي والأداري للقليم وله الاكه وأراضيه التي تبرع بها الفرعون.

جري تقديس آلهة أخري الي جوار حري شف, ورد ذكرها في النصوص التي اكتشفها علماء الآثار الأسبان: اوزوريس نارف ونيت و حرسمتوسHarsomtus كما استطعنا أيضا أن نعرف المزيد عن المفاهيم الدينية الشعبية, والأحتفالات التي قام بها أناس اقل خبرة في الطقوس الدينية, ودعائهم لآلهة مثل أيزيس الأم العظمي وبيس الأله الحامي للطفولة وآيت باستت , الألهة اللبوءة, التي كانت تعبد خلال عصر الأنتقال الثالث.

وبعد الأعمال التي جرت في المعبد خلال السنوات الأخيرة, ساعدتنا الدراسات الأولية على تكوين فرضية عمل تقول بأن المحور المستعرض محدد بخط الأعمدة الخاصة بالبائكة والتي تبدو أنها متجهة نحو نقطة بعينها في الأفق في تاريخ بعينه متعلق بالاحتفالية بالإله. فبعد الشروق في ذلك اليوم بست ساعات نجد الشمس وقد تعامدت على المحور الطولي للمعبد بحيث يتلألأ شعاعها في المعبد من جديد. وكان بترى يفترض أن عدد الأعمدة هو ثمانية، لكنها في الحقيقة ستة لازالت قواعدها حتى الآن في مكانها. وتمكن المشكلة الرئيسية التي تواجه الحفائر في المعبد هو أن المياه تغمره لفترة طويلة من العام. وآخر الافتراضات في هذا المقام تشير إلى أن الغمر بالمياه ليس أمراً عشوائياً أو عرضياً وجده بناؤا المعبد. فالمشكلة ليست غمر المعبد بالمياه بل تحديد الوقت الذي تصعد فيه المياه الجوفية إلى السطح في هذه المنطقة في مصر القديمة، والتي تعرضت للتغيير بفضل بناء السد العالي. لكن لا تتوفر لدينا معلومات حول ما إذا كان المصريون القدماء قد ربطوا بين السبب والمسبب أي بين زيادة الفيضان وزيادة منسوب المياه الجوفية في إهناسيا، لكن الأمر المحتمل هو أنهم وضعوا هذا الأمر في اعتبارهم على أساس أنه ظاهرة مرتبطة بالفيضان ورأوا في ذلك وسيلة مصرية لشرح ظاهرة أساسية. وإذا ما كان انخفاض منسوب المياه يساعد على ظهور الكتل الحجرية أو الجزيرة النهرية في النيل فإن هبوط منسوب المياه الجوفية يجعل من إهناسيا صخرة في مجرى النيل وهي النقطة الأولى لعملية الخلق لمبعد حرى شف "الإله الذي يقف فوق بحيرته، وهذا يحدد النقطة الأساسية. وهنا يمكن أن يكون المعبد تلك الصخرة الأولية.

تمكن الأسبان عام 1968م من العثور على أفضل شيء في المنطقة وهي جبانة عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى (2150 – 2000 ق.م)[6] (شكل 3) وكانت هيراكليوبوليس خلال حكم تلك الأسر (11، 12) عاصمة مصر، وكان حكامها هم أحفاد ملوك الدولة القديمة. وظلت هذه الفترة واحدة من الفترات الغامضة في تاريخ مصر، حتى مجيء الأسبان، فابتداء من العثور على الجبانة جاءت الإجابة على كثير من التساؤلات، فنحن نعرف الأشخاص الذين كانوا أبرز رجالات هذه الفترة: بأسمائهم وألقابهم الاجتماعية والدينية، حيث يحدثنا كل هذا عن مجتمع حاول الحفاظ على النظام التقليدي دون تجاوزه، والسيطرة على كافة أراضي مصر لكن لم يتم التوصل إلى ذلك بالكامل.

استؤنفت الحفائر الأسبانية في الجبانة عام 2000 وهي مستمرة حتى الآن، ويوجد المركز الرئيسي لهذه الجبانة جنوب المنطقة، وقد تمكنّا من التأكد من ضخامتها. جرى بناء مقابر هذه الجبانة في شوارع من الشرق إلى الغرب. وجرى التنقيب في الشارع الجنوبي والقطاع الشرقي تحت اشرافي ابتداء من عام 2000 حتى 2008 بينما كان بريسيد ولوبث قد قاما بالحفر في القطاع الشمالي.

والمقابر مشيدة من الحجارة والطوب وليست لها آبار. أما تلك الأخرى ذات الآبار فقد تم إعدادها باستخدام كتل حجرية جيرية ضخة وأحياناً ما نجدها مزخرفة بالألوان والنقوش الكتابية الجنائزية. وربما حلت هذه المقابر محل التابوت، فعلى الأرضية نجد فجوة مربعة كانت تستخدم لوضع القرابين؛ ومن جانب آخر نرى الغرف المشيدة من الطوب مقبية، وكان هناك سور من

الطوب مضروب حول الجبانة، وفي القطاع الغربي منه نجد لوحة البوابة الزائفة مع مائدة القرابين وتقع في الجزء الأمامي، وأدى هذا إلى وجود غرفة جنزية صغيرة مرتبطة بالمقبرة. وظهرت داخل هذه الغرف العديد من الأواني الفخارية والأباريق والكئوس والصواني التي يعود تاريخها إلى الفترة الانتقالية الأولى وبدايات الدولة الوسطى في سدمنت Sedment وحراجه Haragah.

ظهر العديد من المقابر وفيه آثار حريق كما أنها تم تدميرها وملؤها بالتراب وجزازات الأواني الناجمة عن نهب الجبانة، وكانت بقايا المومياوات في حالة تدهور شديدة وغالباً ما نراها محروقة؛ وبعد تحليل متأن للهيكل المعماري للمكان الذي نجد فيه بقايا آدمية وقد أسودت من النار، أمكن لنا الخروج بنتيجة تقول إن الجبانة تعرضت لحرائق متعمدة في مناطق يسهل تحديدها وأدت إلى تدميرها بشكل جزئي، لكن لم تتعرض لحريق عام ذلك أن بعض المقابر المشيدة من الحجر والطوب لم يلاحظ عليها آثار حريق.,يمكن ان تفسر هذه الحرائق احد الحدث التاريخية وان تبرهن علي أن الأحداث الحربية وقعت في نهاية الأسرة العاشرة.وقد برهنت الحفائر أن المدينة شهدت معارك عنيفة بين أهلها واهل طيبة حيث انتصر هؤلاء. وعلي هذا فان أهل طيبة هم الذين دمروا مساحة كبيرة من جبانة المدينة التي كانت تضم مقر الأقامة في الدار الآخرة لعلية القوم المرتبطين ببلاط هراكليوبوليس, حيث كان من الضروري محو أسمائهم و هدم مقر الدار الآخرة وبذلك يسقطون من الذكري ويتمكن الطيبيون من السيطرة السياسية علي البلاد وافتتاح عهد جديد هو الدولة الوسطي وعاصمتها طيبة.

عثرنا في بعض القطاعات من الجبانة على مستويين متراكبين من المقابر، وعادة ما نجد المستوى الأسفل محروقاً ومهدماً، أما الثاني فسليم، ويمكن أن يرجع تاريخها إلى عصر الانتقال الأول (المستوى السفلي) وإلى الدولة الوسطى (المستوى العلوي). وفي القطاع الشرقي تم العثور على مجموعة من المقابر بها هيكل في الداخل وقد شيدت بعد هدم الجبانة وبالتالي ترجع إلى عصر لاحق على العصرين السابقين.

وبعد دراسة بعض النقوش الكتابية أمكن لنا معرفة أسماء الأشخاص الذين عاشوا آنذاك مثل الجنرال والمشرف على الحقول عنخ هف Ankhef، وعلى ابنين Ibenen مستشار ملك الشمال والمسئول عن مخازن الغلال ومدير قطاع القنّاصين باستخدام الفُخاخ وحاجب الملك. نعرف أيضاً نفركاو Neferkhau حاكم الإقليم، ومدير الخزانة الملكية كحتى Khety، وسحو Sehu حامل أختام ملك مصر السفلى والمشرف على المفتشين. أما من بين النساء فنعرف هوات Huat Satsebek وكلتاهما مرتبطتان بالدائرة الملكية؛ وهناك سنتى Senti وميريت الخليلتان الملكيتان وتكاو Tchau كاهنة حتحور. ونبرز من بين المقابر ذات الجدران الحجرية المزخرفة مقبرة أحد الموظفين، نجهل اسمه، لكن وظيفته هي المستشار والصديق الوحيد "ويظهر صاحب المقبرة على الجدار الغربي وهو ينظر إلى الباب. وخلفه تظهر الأواني التي تحتوي على أصناف الزيوت المقدسة السبعة وفي الأسفل نجد عازف آلة موسيقية وثرية (جنك). أما باقي الحائط فهو مزخرف بحاملي القرابين وهو منظر تقليدي للغاية وتم إخراجه بأسلوب يذكرنا بمقابر جبل عين أو بمقبرة عنخ هيتفي Ankhtyfy في Moalla موالا التي ترجع إلى عصر الانتقال الأول.

وأبرز ما تم العثور عليه في الجبانة هو مقبرة حتب أودت Hotep – Uadyet وهي مقبرة موظف كبير محل ألقاب "قيّاس حقول المد" و "الصديق الوحيد والمستشار". ويظهر على حوائط مقبرته وهو يجلس أمام مائدة القرابين (شكل 4) وأمامه قائمة الطعام أو الأطعمة، وفي الأسفل نجد مشهد الطقوس التي يقوم بها الكهنة: طقوس التطهير وحرق البخور وقراءة الكتب المقدسة ومحو آثار الأقدام عند إغلاق المقبرة وطقس فتح الفم (شكل5 أ). هناك مشهد قطع رجل الثور الأمامية أو ما يطلق عليه كب بش Khepesh وهي ختام المشهد الجنائزي. ونشاهد على الحائط الجنوبي أيضاً استمرار تقديم القرابين لإعداد الطعام الجنائزي: ويسير حاملو القرابين تجاه اليسار وهم يحملون الفاكهة والخضروات والخبز واللحم والجعة والطيور. وتحت هذا المشهد نجد مشاهد قطعان الماشية حيث تشهد عملية طرح أحد الثيران أرضاً وكيفية سيطرة الرعاة على القطيع (شكل 5ب).

لا نعرف على وجه اليقين تاريخ إنشاء هذه الجبانة نظراً لأنه لم يتم العثور على إشارات تتحدث عن ملوك بعينهم، وبالتالي

فإننا لازلنا في دائرة الافتراضات، ويميل بعض الباحثين إلى أنها ترجع إلى عصر الانتقال الأول، ويرى آخرون أنها ترجع إلى الدولة الوسطى؛ ومع هذا نرى – في الوقت الحاضر – أنه ربما كانت هناك مرحلتان مختلفتان في بناء الجبانة، الأكثر قد ما ترجع إلى عصر هيراكليوبوليس، وجرى هدمها وإحراقها بشكل جزئي؛ أما المرحلة الأخرى فهي الحديثة وربما ترجع إلى الأعوام الأولى من الدولة القديمة، وبالنسبة للنظرية القائلة بأن القادمين من طيبة هم الذين أحرقوا الجبانة وقضوا على عصر هيراكليوبوليس فإنه يجب أن تؤخذ في الحسبان بشكل كبير أيضاً. والاحتمال كبير في أنه بعد الهدم والأحراق ظلت الجبانة مستخدمة لبضع سنوات تالية.

جبانة العصر الوسيط الثالث: قام الأسبان في هيراكليوبوليس ما جنا بالتنقيب في هذه الجبانة وهي تقع جنوب المدينة وذات مساحة كبيرة.[7] ونعرف أيضاً أنها كانت مشغولة لسنوات طويلة وعند العثور عليها بدت وكأنها في مراحلها الأخيرة بعد أن تعرضت لتعديلات وإعادة استخدام ولهذا كان من الصعوبة بمكان أن نعرف شكلها الأصلي (شكل 6). وجبانة عصر الانتقال الثالث في هيراكليوبوليس عبارة عن جبانة ملكية حيث دفن بها أبناء ملوك وأبناء كبار الكهنة من طيبة وكبار القوم في هيراكليوبوليس من الذين عاشوا خلال الأسرتين 22، 23. وأعيد استخدام هذه المقبرة أثناء عصر الأسرة 25 وبدايات الأسرة 26 (حتى عصر أبسماتيك الأول) وظلت عمليات الدفن بشكل متقطع طوال سنوات تلت.

ورغم أننا عثرنا على أطلال مباني قديمة، تمكنا من التأكد من أن المقابر الرئيسية جرى بناؤها في منتصف القرن التاسع ق.م أو خلال النصف الثاني منه وبداية القرن الثامن (مقبرة 1-7). وطوال فترة مهمة من القرن الثامن ق.م استمرت عمليات توسعة الجبانة نحو الجنوب والشرق والغرب: وهكذا نجد المقبرة (8-9) وتلك المقابر الأخرى التي تقع في القطاعين A, C. أضف إلى ذلك أن هذا القرن شهد تدهور بعض المباني التي ترجع إلى عصور سابقة وبالتالي تم تأهيلها وإعادة بنائها وتوسعها. وإلى هذه السنوات يمكن أن ترجع الغرفة المركزية المشتركة. وابتداء من الثلث الأخير من القرن الثامن ق.م وخلال جزء مهم من القرن التالي له (السابع) (بما في ذلك عصر أبسماتيك الأول) أعيد استخدام الجبانة حيث دفن بها العديد من الأفراد الذين شغلت مقابرهم كافة الفراغات القائمة.وفي مجموعات المقابر التي تنسب الي الأسرة الثانية والعشرين, جري دفن كبار الشخصيات في المدينة مثل الحاكم العام وكبير الكهنة للأله حري شف الذي كان يعطيهم القوة علي اداء مهامهم. وقد سمي الكثير منهم باسم أوسركون, وذلك تخليدا لذكري الحكام من الأصول الليبية الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين. وكان ارتباط هذه الشخصيات بالملوك قويا, و لم يكن أقل من الصلة التي كانت تربطهم بالكهنة في طيبة الذين احكموا سيطرتهم علي جنوب البلاد خلال تلك الفترة واقاموا ثيوقراطية حقيقية. واستطاع سيمنديس الرسول الأول لآمون , الذي عاش خلال الأسرة الحادية عشرة ان يضع ابنه في منصب في حكومة المدينة(هيراكليوبوليس) وابنته تانيت آمون كواحدة من الكاهنات بصفتها"المشرفة علي حريم حري شف". هذه الروابط الأسرية يفسرها الأهتمام من قبل الطرفين بهذه المحافظة التي تحتل موقعا استراتيجيا في مصر الوسطي.

وعمارة الجبانة شبيهة بجبانات أخرى ترجع إلى عصر الانتقال الثالث في مصر مثل جبانة تانيس ومقبرة أوسركون في ممفيس، وهي اليوم في حديقة المتحف المصري بالقاهرة، ومقبرة كاما Kama في ليونتوبوليس[8] Leontopolis. وكل واحدة من المقابر الهيراكليوبوليسية مكونة من عدة غرف من الحجارة والطوب على شكل قبول في حالة الطوب. وهذه هي الصورة التي وجدناها عليها (شكل 7) ومن الزاوية الإنشائية نجد المقابر قائمة في حفر عميقة يتم حفرها في الأرض. ثم يوضع رمل على الأرض وفوقه كتل الحجارة وتشيد الجدران والأسقف من الحجارة ويتم تغطية الجدران بالطوب ما عدا الواجهات أو الأبواب ثم يتم تسويرها من الخارج. وكان للمقابر مساحة أمام الباب ربما كانت بئراً للدخول.

يلاحظ أن الواجهات الداخلية للجدران الحجرية كانت جيدة الصقل وبها بقايا جص ربما كان مستخدماً لتحمل الزخارف الخاصة بالمشاهد والنصوص الجنائزية التي لم نكن نعثر على شيء منها. من الحجارة. وهي غرف مستطيلة سقفها مقبى ولم تكن مرتفعة بشكل كبير، وظهرت كافة القباب متهدمة فوق الجثث التي كانت في الداخل ومع هذا ظلت هناك بدايات هذه القباب على الجدران وبالتالي لم يكن

من الصعب أن نتعرف على تركيبتها، ولابد أن المكان كان مدفوناً أو شبه مدفون، إذ كانت الأسقف والجدران المشيدة من الطوب والمحيطة به والبارزة طولاً مرئية من الخارج، ومن هنا يمكن القول بأنها كانت الجزء الكائن فوق الأرض للمقابر. غير أن المشكلة الرئيسية تكمن فيما إذا كانت للمقابر غرف جنائزية مستقلة وفردية لإقامة الشعائر أم لا، وإذا ما كان لها فلا نعرف موقعها. إن الغرفة الوحيدة التي جرى استخدامها جنائزية لكافة المقابر هي مستطيلة الشكل ومشيدة من الطوب ولها أربعة أعمدة من الحجارة، لكنا تاريخ إنشائها لاحق على تلك الغرف التي ترجع إلى القرن التاسع ق.م. كما تشير إلى ذلك طبقات الأرض.

هناك الكثير من الغرف الحجرية وقد ظهرت أسقفها مهدمة وسقطت بعض الجدران، وبالتالي أخذنا في ترميمها؛ وكانت الفكرة تتمثل في أن تستعيد الجبانة شكلها، وبالتالي عمدنا إلى وضع الكتل الحجرية (السقف) التي وجدناها متهدمة وصلناها بحوامل قمنا بإعدادها في ورش مصرية. وتم ملء الفواصل بمونة شبيهة بالأصلية غير أنها يمكن تمييزها بسهولة عن الأصلية.

عثرنا أثناء التنقيب في جبانة عصر الانتقال الثالث على نقوش كتابية لم تكن في مكانها أو أنها أعيد استخدامها وعلى أدوات من مقابر أخرى لم يتم العثور عليها بعد، ونبرز من بين الأدوات الأولى قطع من مقبرة Imenhaemipet أمن حايمبت، أو عتب مقبرة أوسركون[9] حيث تشير نقوشها الكتابية إلى القبيلة الليبية ماشواس التي أقامت في هيراكليوبوليس في الدولة الحديثة ومنها خرجت لتأسس الأسرة الثانية والعشرين.

يجب أن نبرز أيضاً أن موائد القرابين لاثنين أوسركون واحدة نراها في هذا المعرض الذي يتعلق بأوسركون والأخرى (صاحبها يسمى أيضاً أوسركون) ابن ملكي يسمى نملوت Nimlot ويمكن أن يكون هو نملوت C، ابن أوسركون الثاني الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.

وبالنسبة للشوابت(تماثيل الخدم) الخاصة بالملكة Shebensepedet شي بن سبدت التي أعيد استخدامها في دفنة أخرى خلال فترة متأخرة كثيراً عن فترة دفنها فإنها يمكن أن تعتبر واحدة من الوثائق المهمة في الجبانة – الشكل 8) وذلك لأن الملكة المذكورة لم يكن اسمها مسجلاً حتى الآن ولاشك أنها حكمت في هيراكليوبوليس، كما أن الشوابت يمكن أن ترجع إلى عصر الملك أوسركون الثاني، وتوجد النقوش الكتابية في خرطوش وتعني "زوجة سيد الأرضين". ومن جانبه يرى أستون[10] أنها زوجة الملك حرسس Harsiese، ورأى جانسن وينكلن أنه ابن إيسمندس الثالث Esmendes واست ماكبت[11] (Asetemakhbit وكلاهما مذكوران في الأواني الكانوبية الخاصة بتانيت آمون Tanetamon. ويذهب أستون إلى أبعد من هذا ويرى أن كلاً من شي بن سبدت Shebensepedet وحرسس هما والدا الملك تكلوت الثاني، ويطرح الإمكانية القائلة بأن الأسرة 23 كانت تقيم في هيراكليوبوليس، وإذا ما تأكدت كافة هذه المعلومات سوف نرى كيف أن الأسرة الملكية المصرية كانت علاقاتها وطيدة بهذه المدينة التي يقوم الأسبان بالتنقيب الآثاري فيها.

تقع المقابر الرئيسية في هذه الجبانة، والتي ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع ق.م حول الغرفة الرئيسية Capilla[12]) ففي الشمال نجد المقبرة رقم 1، 3 حيث عمارتهما متشابهة، من الحجر والطوب، وربما تم تشييدهما في آن معاً. كانت المقبرة رقم 1 تابعة لأوسركون الذي ربما كان هو نفسه الذي ذكر اسمه عند مائدة القرابين حيث يذكر اسم نيملوت. ولا يوجد التابوت بالغرفة، وجرى فكها في الزمن القديم. أما المقبرة رقم 3 فقد عثرنا فيها على الشوابت الخاصة بالأب الإلهي لخوفو وبا إن حرى شف Paenherishef إلى جوار تابوت ضخم من الجرانيت بدون كتابة. وترجع كلتا المقبرتين إلى النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. ونعثر في القطاع الشرقي على المقبرة رقم 4 التي ترجع إلى تانيت آمون ابنة إيسمندس الثالث وإيحي حيث توجد بعض مقتنيات هذه المقبرة في هذا المعرض.

وإلى جانب ذلك عثرنا على المقبرة رقم 2 وبها شوابت تشير إلى ابن ملكي. ونحو الشمال بقليل نجد المقبرة رقم 5 التي يشغلها فردان أعادا استخدامها، كان أحدهم يحمل عقداً من ذهب وفضة ولازرد، وسوف يكون في المعرض أيضاً. أما المنطقة الشرقية فتوجد بها المقبرة رقم 6 حيث دفن تكريتك Tcheretch ابن نيملوت خلال النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.

نجد في القطاع الشرقي أيضاً المقبرة رقم 7 وهي مقبرة أوسركون ابن سيد البلدين، أي الفرعون، طبقاً لما تشير

إليه النقوش الكتابية في جعران القلب الخاص به والذي عثر عليه في صدره إلى جوار الأواني الكانوبية. وإلى الجنوب نجد المقبرتين 8، 9 حيث أنهما غرفتين متوازيتين وربما أنشئتا خلال القرن الثامن ق.م. مثل تلك التي عثر عليها في القطاع A مع الأواني الكانوبية والشوابت الخاصة بـ جد بتاح إيوس عنخ Djedptahiuesankh، وكذا تلك التي عثر عليها في القطاع C: وهي مقبرة إيبي وبها الأواني الكانوبية والشوابت، ومقبرة عنخ سماتوى Ankhsmatauy بأوانيها الكانوبية وسوف نراها في المعرض.

ظهرت جبانة عصر الانتقال الثالث مليئة بالجثث التي تم دفنها منذ منتصف القرن التاسع حتى منتصف القرن السابع ق.م ويصل عددها إلى 1287، رغم أن الكثير منها كان في حالة متدهورة وغير كاملة. وهم عبارة عن أصحاب المقابر في هذه الجبانة، وهم من الذين عاشوا خلال حكم الأسرتين 22، 23 (ق 9، 8 ق.م) وكذلك الأفراد الذين أعادوا استخدام الجبانة بشكل مكثف خلال حكم الأسرة 25 وبداية الأسرة 26 بما في ذلك عصر أبسماتيك الأول واستمر ذلك لبضعة سنوات لاحقة ولكن بشكل متفرق. وبالنسبة للجثث القليلة التي عثر عليها كاملة فقد وضعت داخل غرف الدفن، ولكن خارج الغرف المشيدة من الحجارة والطوب عندما أعيد استخدامها وتم تكويمها على السقف ومن المناطق المحيطة به.

تمكناً من معرفة أعمار الجثث المدفونة: فمن بين 1278 عرفنا أعمار 890 جثة، وأعلى الأرقام في الوفيات نجدها في مجموعة البالغين والأطفال، أما أقلها فهو الشباب والكهول والشيوخ وكانت وفيات الأطفال عادة ما تحدث بين سن الثانية والثالثة وذلك بسبب الانتقال من الرضاعة إلى الطعام ويكونون عرضة للتلوث وكانت الأمراض الأكثر شيوعاً هي enthesopatias وربما كان لها صلة بالأنشطة التي يمارسها الفرد طوال حياته وترتبط بجهد عضلي كبير. ولم نتمكن أبداً من تحديد أسباب وفاة أي من المدفونين (1287 جثة) وأمكن تحديد 164 منها من الرجال و 119 من النساء أي بنسبة 22% من الإجمالي، وكان الكثير من الجثث مغطى بطبقة مقواه ملونة وخاصة الأقنعة والصدريات ومن مآقي العيون نجد عيوناً من الطين أو الحجارة أو البرونز.

وبالنسبة للأدوات فإن نسبة المقابر إلى العصر الليبي يفسر سمات الجبانة الهيراكليوبوليسية. فقد قبل الليبيون إقامة الشعائر المصرية وجرى دفنهم ترافقهم الأدوات والأشياء التي يمكن أن ترافق أي مصري. وكانوا يستخدمون التوابيت والأواني الكانوبية والشوابت والذهب والفضة.

كانت الأواني الكانوبية مرتبطة بالدفنات الخاصة بعلية القوم والأثرياء، ولم تكن بهذه الأواني أحشاء المومياوات بل كانت خالية، وهذا من الأمور المعتادة خلال عصر الانتقال الثالث. وكانت الشوابت مُعدة في ورشة محلية في هيراكليوبوليس قامت بتوزيع إنتاجها على سكان الإقليم، ومنها ما هو مصنوع من الطين المدهون باللون الأزرق ومنها ما هو من الفاينس Faynsa ويرجع تاريخ ذلك إلى الفترة من ق 9 إلى ق 7 ق.م. أما التعاويذ فكانت تحمل آلهة وكانت مرتبطة بعمليات الدفن في آخر فترة من فترات استخدام الجبانة في هيراكليوبوليس. وبالنسبة للحجارين أمكن تصنيف بعضها: حجارين القلب والحجارين المحنطة والحجارين في خاتم. وقد عثرنا على أواني من السيراميك كاملة أو مكسوّة وكانت تستخدم في الطعام أو الشراب، أما جزازات الصواني فمن الممكن أن تشير إلى أنها حلت محل موائد القرابين الحجرية وعادة ما ترتبط بالكئوس والأطباق والقنينات.

وختاماً لهذه الدراسة المتعلقة بجبانة عصر الانتقال الثالث في هيراكليوبوليس ماجنا يمكن القول بأن المقابر الأكثر قدماً هي التي كان يشغلها علية القوم في هذا الإقليم، ثم أعيد استخدامها على يد أناس من ذوى القدرة الاقتصادية الضعيفة حيث أرادوا أن يدفنوا في مكان مقدس.

Photo caption: الاشكال

شكل 22 :جبانة العصر الوسيط الوسيط الثاني.منظر عام.
شكل 23 :معبد حري شف, واجهة رمسيس الثاني
شكل 24 :مخطط لجبانةالعصر الثالث الوسيط.
شكل 25 :مقبرة حتب أوجات. صاحب المقبرة.
شكل 26 :مقبرة حتب اوجات:الحائط الشرقي.
شكل 27 :مقبرة حتب اوجات :الحائط الجنوبي.
شكل28 :معبد حري شف:الواجهة وصالة الأعمدة.

الـهوامش

1- أدرجنا الأعمال الرئيسية الخاصة بدراسة هيراكليوبوليس ماجنا والحفائر التي قامت بها البعثات الأسبانية في المراجع في نهاية هذا البحث: أنظر: جمال مختار وأبحاث بيريث دي وبريسيدو ولوبث ألماجرو، وموليتيرو وبيريث أكثينو...

2- خلال موسم 1968-66 قام لوبث بالإشراف على الحفائر. وخلال 1969، 1976، 1977، 1979 على يد كل من بريسيدو وفرنانديث.

3- تم تمويل المشروع بشكل أساسي من ميزانية وزارة الثقافة وإسهام من وزارة الشئون الخارجية ودعم قليل من الهيئات الخاصة. ومنذ أن بدأت الأعمال كانت شديدة الارتباط بالمتحف الوطني للآثار (قسم الآثار المصرية والشرق الأدني وتعاون قسم الحفاظ على الآثار) ومساندة مديرية. وخطى المشروع بموافقة المجلس الأعلى للآثار في مصر ودعم فرعه في بني سويف وإهناسيا المدينة. وعلينا أن نذكر في هذا المقام دعم ومساندة السفارة الأسبانية في القاهرة. وتكون فريق العمل من أفضل المتخصصين. في كافة الحقول مثل الدراسات المصرية والجيولوجيا والترميم والأنثربولوجيا. وحتى تعرف الأسماء أنظر بيريث دي (2005 ص 15 – 21). وحتى عام 1980 كان مشروعاً تقسيم ما يتم العثور عليه بين مصر وأسبانيا وبذلك تدخل هذه القطع في المتحف الوطني للآثار ويبقى الجزء الثاني في المتحف المصري بالقاهرة ومتحف بني سويف والمخازن المصرية في إهناسيا المدينة.

4- نافيل (1894 ونافيل ونيوبري وفريزر (1891) وبتري (1905) وبتري (1921) صـ 65 – 66 وويلكن (1903) وكان علماء الآثار المصريون: أحمد طه ومحسن القاضي وأحمد جلال.

5- بيريث دي وبيريث أكثينو (2007) 707 – 724.

6- نرى ببيليوغرافيا أساسية تتعلق بالجبانة القديمة عند: ألماجرو وبرسيرو (1979) ولويث (1975) وبيريث دي (1990) وبيريث دي (2001) وبيريث دي ((c 2004)) وبتريث دي (2005 -a) وبيريث دي (2009) وبريسيد (1979) وروكاتي (1974) ويلمز (1996) وبدر (2008).

7- هناك مقالات كثيرة في البيبليوغرافيا العامة تشير إلى الحفائر في جبانة العصر الثالث الوسيط. ومع هذا فإن أبرز المراجع هي: بيريث دي (88 – 1989) وبيريث دي (-a 1989) وبيريث دي (1989 -b) وبيريث دي (1992 -a) وبيريث دي وفيرتـوس (1992- b) وبيريث دي (1998 -a) وبيريث دي وMورينو ودابيلا وميدينا (1999) وبيريث دي (2008 -a) وبيريث دي (2008 -b). وهذا المرجع الأخير يتعلق بجبانة العصر الثالث الوسيط حيث ساهم العديد من الباحثين وحيث يمكن الإطلاع على الموضوعات المتعلقة أساساً بالجبانة.

8- مونتت (1947، 1951، 1960) وجوتير (1931) 17 – 39 وبدوى (1957) صـ177-157.

9- يشكل العتب جزء من هذا المعرض.

10- أستون (2008) تحت الطبع.

11- بنسن (2006) ص303.

12- تطلق مسمى قطاع L عن هذه المنطقة.

المراجع

Almagro M. and Presedo, F. (1979): "Les fouilles d'Hérakléopolis Magna (1976)", *Acts of the First International Congress of Egyptology, Cairo, 1976,* Berlin, 67-71.

Almagro M. and Almagro Gorbea, M.J. and Pérez Die M.C. (1975): *Arte Faraónico,* Catalogue of the Exhibition held in Madrid, Zaragoza and Barcelona.

Aston, D. (2008): "Takeloth II, A King of the Herakleopolitan Twenty third dynasty Revisited". *Chronological Problems of the Third Intermediate Period, Egyptologische Uitgaven of the Netherlands Institute for the Near East (NINO)*, Leyden (in press).

Badawi, A. (1957): "Das Grab des Kronprinzen Sheshonk, sohnes Osorkóns II und Höhenpriester von Menphis" *ASAE* 54, 157-177.

Bader, B. (2008): "The Late Old Kingdom in Herakleopolis Magna? An Interim Interpretation", *Proceeding of the Old Kingdom Pottery Workshop, 20th to 21st of August 2007*, in press.

Chassinat, A. (1912): "À propos d´un bas relief du tombeau de Senbi" *BIFAO* X, 169-173.

Clédat, J. (1901): "Notes sur quelques figurines égyptiennes" *BIFAO* 1, 21-24.

Farout, D. (2008): "Quelques activités artisanales dans la Mastaba de Ti", in *Les artisans égyptiens et leurs métiers. Egypte Afrique et Orient*, nº 49, mars, avril, mai, p. 31 and ss.

Gamal Mokhtar M. (1983): Ihnasya el Medina (Herakleopolis Magna). Its importance and its role in Pharaonic History. IFAO, BdE. XL.

Gauthier, H. (1931): "À travers de l'Egypte», *ASAE* 21, 17-39.

Gomaa, F. *Herakleopolis Magna, LÄ,* II/8, 1124-1127.

Hannig, R. and Vomberg, P.(1989), *Wortschatz der Pharaonen in Sachgruppen.* Kultur

Geschichte der Antique Welt, Band 72. Mainz, Philip von Zabern

Jansen- Winkeln, K. (2006): "Die Lybier in Heracleópolis", *Orientalia* 75, 303-304.

Jansen- Winkeln, K. (2007a): *Inschriften der Spätzeit. Teil I: Die 21. Dynastie*

Jansen-Wilcken K. (2007b): *Inschriften der Spätzeit Teil II: Die 22-24 Dynastie.*

Pérez Die, M.C., Moreno, M. A., Dávila, C. and Medina, J. (1999): "La Misión Arqueológica Española en Egipto. Trabajos de conservación y restauración en el yacimiento arqueológico de Ehnasya el Medina". IV *Congreso Internacional de rehabilitación del patrimonio arquitectónico and edificación*, Cuba 98, 296-299.

Pérez Die, M.C. (2001): "Travaux à Ehnasya el Medina pendant l'anée 2000", BSFE March, 150, 6-25.

Pérez Die, M.C. and Moreno, M. A. and Alvaro, C. and López, M.(2002): "La tumba de Hotep-Uadyit. Trabajos de conservación and limpieza", *Restauración y Rehabilitación* 69, 40-47.

Pérez Die, M.C. (2004a): "Excavaciones en Herakleopolis Magna (Ehnasya el Medina)", *Bienes Culturales 3*, 97-111.

Pérez Die, M.C. (2004b): "Excavaciones en Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna). La aportación española". *Españoles en el Nilo. I. Misiones Arqueológicas en Egipto, Museo de San Isidro,* 63-88.

Pérez Die, M.C. (2004c): "The ancient Necrópolis at Ehnasya el Medina". EA 24, Spring, 21-24.

Pérez Die, M.C. (2004d): *La tumba de Tutmosis III, las horas oscuras de El sol*, Catálogo de la Exposición. Museo Arqueológico Nacional, Madrid.

Pérez Die, M.C. (2005a): La nécropole de la Première Période Intermédiaire-début du Moyen Empire à Hérakléopolis Magna, C*olloque: des Neferkare aux Montuhotep,* Lyon, 239-254.

Pérez Die, M.C. (2005b): *Ehnasya el Medina. Herakleopolis Magna. Egipto. Excavaciones 1984-2004*, Madrid, Ministry of Culture.

Pérez Die, M.C. (2007-2008): Egipto, Nubia y Oriente Próximo. Colecciones del Museo Arqueologico Nacional. Catálogo de la Exposición Sevilla, Granada, Albacete y Murcia.

Pérez Die, M.C. (2008a): "The Third Intermediate Period Necropolis at Herakleopolis Magna" in *The Libyan Period in Egypt: Historical and Chronological Problems of the Third Intermediate Period, Egyptologische Uitgaven of the Netherlands Institute for the Nears East (NINO)*, Leyden (in press).

Pérez Die, M.C. (2008b): ed. *Excavaciones en Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna). La necrópolis del Tercer Periodo Intermedio y su reutilización.* Madrid, Ministry of Culture (in press).

Pérez Die, M.C. (2009) "Ehnasya el Medina (Herakleópolis Magna). Excavations 2004-2007 at the Necropolis of the First Intermediate Period/ Early Middle Kingdom" *Proceedings of the International Congress of Egyptologists,* Rhodes, 2008 (in press).

Petrie, F. (1905a): *Ehnasya*, Egypt Exploration Fund, 26, London.

Petrie, F. (1905b): *Roman Ehnasya,* London.

Petrie, F. (1921): "Discoveries at Herakleopolis", *Ancient Egypt*, 65-69.

Presedo, F. (1979): "Les dérnières découvertes à Hérakléopolis Magna (1976)", *Acts of the First International Congress of Egyptology*, Berlin, 525-532.

Presedo, F. (1977): "Herakleópolis Magna", *Historia 16*, n. 12, 105-11.

Roccati, A. (1974): "I testi dei sarcophagi di Eracleopoli" *Or.Ant.* XIII, 161-19.

Tallet, P. (2003): *La cuisine des Pharaons*, 66

Vandier, J. (1936): *La famine dans l'Egypte ancienne*. Publications de IFAO, Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire, VII. El Cairo.

Vandier , J, (1964): Manuel d'archéologie égyptienne, IV, Paris

Vandier, J. (1969): Manuel d'archéologie égyptienne, V, Paris

Wilcken, A. (1903): "Die Berliner Papyrusgrabungen in Herakleopolis Magna im Winter 1989/9" *Archiv für Papyrusforschung* 2, 294-336.

Willems, H. (1996): "A note on the Date of the Early Middle Kingdom Cemetery at Ihnâsiya al-Madîna", *Göttinger Miszellen*, Heft 150, 99-109.

Zucker, (1954): "Grabgewdicht aus Herakleopolis" *JE* 40, 119-123.

López, J. (1974): "Rapport préliminaire sur les fouilles d'Hérakléopolis (1966)", *Or. Ant.* XIII, 299-316.

López J. (1975): "Rapport préliminaire sur les fouilles d'Hérakléopolis (1968)", *Or. Ant.* XIV, 57-78.

Montet, P. (1947-1960) *La nécropole Royale de Tanis,* Paris, 3 vol.: Osorkon II (1947), Psusennes (1951) and Chechanq III (1960).

Moreno García, J.C. (1997): *Études sur l'administration, le pouvoir et l'ideologie en Egypte, de l'Ancien au Moyen Empire,* Aegyptiaca Leodiensia, 4.

Naville, E. (1894): *Ahnas el Medineh (Herakleopolis Magna) with a chapter on Mendes.* Egypt Exploration Fund, London.

Naville E. and Newberry, P. and Faser J. (1891): *The Season Works at Ahnas and Beni Hasan* 1980-1891, Special Extra Rapport of the Egypt Exploration Fund, London.

Padró J. and Pérez Die M.C. (1989): "Récents travaux archéologiques de la Mission Archéologique Espagnole à Hérakléopolis Magna (1984)", Actes du IV ICE, Munich 1985, *SAK* 2, 229-238.

Padró, J. *Études historico-archéologiques sur Herakleopolis Magna.* Nova Studia Aegyptiaca I, Barcelona 1999.

Pérez-Accino J.R. and Pérez Die M.C. (2007): "En principio era el río. Agua, poder and mito en el Egipto antiguo" in Justel, Solans, Vita and Zamora eds.: *Las aguas primigenias. El Próximo Oriente Antiguo como fuente de civilización. Actas del IV Congreso Español del Antiguo Próximo Oriente*, Zaragoza, 707-724.

Pérez Die, M.C. (1983): "Excavaciones de la Misión Arqueológica Española en Heracleópolis Magna", *Índice Cultural español* 11, Ministry of Foreign Affairs, 34-38.

Pérez Die, M.C. (1987): "Temples et nécropoles d'Hérakléopolis", *Archaeologia* 225, 36-49.

Pérez Die, M.C. (1988): "Excavaciones de la Misión Arqueológica Española en Heracleópolis Magna", *Archivo Español de Arqueología* 61, 337-341.

Pérez Die, M.C. (1988-89): "Hérakléopolis Magna et ses nécropoles: la Troisième Période Intermédiaire", *Annuaire EPHE* V, 97, 158-162.

Pérez Die, M.C. (1989a): "Fouilles récents à Hérakléopolis Magna", *Libya and Egypt c.1300-750 BC.* 115-13.

Pérez Die, M.C. (1989b): "Documents de la Troisième Période Intermédiaire provenants d'Hérakléopolis", *Actes du IV ICE*, Munich 1985, 239-248.

Pérez Die, M.C. (1990): "La Misión Arqueológica Española en Egipto" R*evista de Arqueología* 115, noviembre, 26-39.

Pérez Die, M.C. (1990): "La necrópolis del Primer Período Intermedio de Heracleópolis Magna: Estado de la cuestión". *Hathor* 2, 94-100.

Pérez Die, M.C. (1992a): *Heracleópolis Magna durante el Tercer Periodo Intermedio*, Tesis Doctoral, Publicaciones de la Universidad Complutense, Madrid.

Pérez Die, M.C. and Vernus, P. (1992b): *Excavaciones en Ehnasya el Medina*, vol. I *Informes Arqueológicos/Egipto* 1, Madrid.

Pérez Die, M.C. (1992c): "Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna), yacimiento de la Misión Arqueológica Española (Arqueología y Prehistoria del Próximo Oriente)", *Treballs d'Arqueologie* 2, 225-237.

Pérez Die, M.C. (1994): Excavaciones de la Misión Arqueológica Española en Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna), Catalogue of the Exhibition *"Europe and Egypt. Cooperation in Archaeology"*, Cairo.

Pérez Die, M.C. (1995): "Discoveries at Herakleopolis Magna" *EA* 6, 23-25.

Pérez Die, M.C. (1998a): "La réutilisation de la nécropole de la Troisième Période Intermédiaire/début saite à Ehnasya el Medina (Hérakléopolis Magna)" H*ommage Reiner Stadelmann*, 473-483.

Pérez Die, M.C. (1998b): "Arqueología en Egipto and Sudán. El proyecto de investigación de Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna)", A*rbor* 635-636, noviembre-diciembre, 311-326.

حفائر في البهنسا

بقلم: جوزيف بادرو
جامعة برسلونة

في عام 1982 بلغت الأخبار الهيئة العامة للآثار (المجلس الأعلى للآثار في الوقت الحاضر) بأن هناك من يقومون بحفائر غير قانونية وسرية لنهب مقبرة في البهانسا (مدينة أوكسرّنيكو القديمة) وهي منطقة أثرية ظلت مهجورة لا يعني بها الباحثون حتى خمسين عاماً مضت. وأدى التدخل السريع لمحمود حمزة مدير المنطقة في مصر الوسطى إلى إيقاف النهب الذي تعرضت له مقبرة مهمة ترجع إلى عصر سايس نظراً للوضعية المهمة التي كانت عليها من حيث درجة الحفظ والنقوش الهيروغليفية.

وابتداء من تلك اللحظة وعلى مدى عشر سنوات (1982 حتى 1992) قام محمود بإجراء حفائر في الجبانة التي إليها تنسب المقبرة المذكورة التي أطلق عليها المقبرة رقم 1.وتم اكتشاف مقابر جديدة وكبيرة مشيدة من الحجر مرقمة علي التوالي من 2 الي 10 تنسب إلى عصر سايس واليوناني الروماني، وفوقها تم رصد مستوى من المباني من الطوب حيث كانت الجدران مزخرفة أحياناً بالدهانات، وهي مقابر تنسب إلى العصر المسيحي.[1]

وأدت ضخامة أعمال التنقيب وأهمية الجبانة بمحمود حمزة إلى البحث عن تعاون أجنبي لمواصلة الأعمال. وبفضل وساطة زميلنا حسن إبراهيم عامر في بداية 1992 قمنا بزيارة مشتركة للمنطقة، وكانت النتيجة اتخاذ قرار بتكوين لجنة مشتركة أسبانية مصرية بين جامعة برشلونة والهيئة العامة للآثار برئاستي أنا و محمود حمزة. وكان هدف البعثة مواصلة أعمال الحفر في الجبانة، وكذلك البدء في دراسة باقي أرجاء مدينة أوكسرّنيكو باستخدام كافة الوسائل الممكنة. وهنا ينبغي أن نشير إلى أن منطقة البهانسا لازالت حتى الآن أكبر منطقة أثرية في مصر، وتجري أعمال التنقيب فيها تحت مسئولية بعثة الآثار الأسبانية، وكذلك الحفاظ على الآثار التي عثر عليها في المكان.

ورغم أن المنطقة كانت معروفة منذ وصول نابليون بونابرت إلى مصر 1798 – 1802م حيث حدد دينون[2] المكان، ورغم أنها كانت مدينة شهيرة بين المختصين في عالم البرديات – نظراً لما خرج منها من آلاف لفائف البردي والتي تنشر ضمن سلسلة "برديات أوكسرّنيكو-[3]"، كانت المعلومات الآثارية عنها ضئيلة. جرت أيضاً حفائر في المنطقة خلال الفترة من 1897م حتى 1970 على يد اثنين من علماء البرديات هما جرينفل وهانت Hunt، وجاء بعدهما رجل متخصص أيضاً في البرديات هو بستليني، وكانت غاية هذه الحفائر العثور على لفائف البردي، لكنها لم تفعل الكثير لدراسة المنطقة والحفاظ عليها. وخلال الحرب العالمية الأولى جرى بناء خط سكك حديدية كان يعبر الجبانة وأدى ذلك إلى مزيد من التدهور والتدمير.

وفي عام 1922 قام بترى بإجراء حفائر هناك واكتشف المسرح وبعض الأعمدة وكذا عموداً ضخماً لازال مرئياً حتى اليوم وكان بمثابة تخليد لذكر الإمبراطور البيزنطي فوكاس (610 – 602) [4] وبين الفترة من 1927 حتى 1934م قام بريشيا Breccia بتحديد عدة أماكن ترجع إلى العصر الروماني وكان ذلك لصالح متحف الإسكندرية.[5]

وترك العلماء المكان وهجروه بعد هذه الخطوة الأخيرة وظل الأمر كذلك لمدة خمسين عاماً، وأصبح نهباً للصوص من كل صوب وحدب حتى جاء هذا التدخل الأخير من قبل الهيئة العامة للآثار عام 1982م2 وما قمنا نحن به بعد ذلك بعشر سنوات. وفيما يتعلق بالأعمال التي نقوم بها نشير إلى أننا قمنا بتقسيم المنطقة إلى عدة قطاعات نبرز من بينها كما هو منطقي ذلك القطاع المتعلق بالفترة اليونانية الرومانية.

عندما بدأنا نشاطنا عام 1992م كانت البنية العمرانية للمدينة مجهولة ومن هنا بدأنا التوثيق الآثاري مع أولى خطوات العمل. ولم تكن المهمة سهلة، وأذهب إلى أبعد من هذا بالقول أنه أحياناً ما كنا نشعر بالإحباط نظراً لضخامة المساحة وكثرة الأطلال، لكننا مع هذا أدركنا أنه لا يمكن أن تكون معلوماتنا ضئيلة عن المكان واضعين في الحسبان إلى أن هذه ربما كانت المدينة اليونانية الرومانية التي شهدت حياة يومية معروفة بشكل أفضل من خلال لفائف البردي التي وصلت إلينا. ولما كنا باحثين متخصصين في العالم القديم كان من البديهي أن نقوم بإعادة أوكسرّنيكو إلى شكلها رغم أن ذلك يمكن أن يكون من خلال عملية إعادة بناء على الورق أو من خلال التقنيات السمعية البصرية الحديثة. وقد استخدمت في دراسة المدينة المذكورة الكثير من الطرائق مثل الرادار والصور الجوية وكذلك عمليات جسّ آثاري في أماكن استراتيجية وكذلك الدراسات الطبوغرافية وبداية عملية إعادة بناء افتراضي ذي أبعاد ثلاثة قام بها خ.خ مارتنث وأدى كل ذلك إلى تصور أول للعمران في المدينة وتحديد الآثار بدقة مثل (الواجهة الرباعية) tetrapilon والمسرح ومضمار الخيل والمحورين الرئيسيين وجزء كبير من

السور بما في ذلك البوابة الرئيسية في القطاع الشرقي المطلة على بحر يوسف.[6]

وفي داخل السور الخاص بالمدينة اليونانية الرومانية نجد "الجبانة العليا" واقعة في الجهة الشمالية الغربية. ولهذه الجبانة ثلاثة مراحل أساسية جرى فيها استخدامها. أقدمها تلك المقابر التي ترجع إلى عصر سايس (الأسرة 26، 664 – 525 ق.م) وهي عبارة عن مقابر مهمة من الكتل الحجرية مشيدة بطريقة جيدة معمارياً وتضم غرفاً مستطيلة المساحة سقفها مقبي وترتبط فيما بينها بمجموعة من الدهاليز والأبواب. ويتم الدخول من خلال بئر رأسي.

وبلغت درجة اتساع بعض هذه الغرف لتجعلها شبيهة بالكنائس الرومانية الأوربية، ويوجد في داخلها العديد من التوابيت الحجرية على أشكال آدمية، وبعضها ذو جودة عالية. وعلى بعضها نجد نقوشاً هيروغليفية ذات قيمة تاريخية ودينية كبرى، كما نجدها على جدران الغرف أيضاً. ويمكن أن نقرأ في هذه النقوش الاسم الفرعوني للمدينة وهو "بر ميديد) Permedyed وهو معنى غامض، ومن المهم في هذا السياق أن نبرز أنها المرة الأولى التي يتم فيها العثور على نقوش هيروغليفية بها هذا الاسم في المدينة نفسها. وبعض هذه المقابر (رقم1) في حالة ممتازة من الحفظ لكنها كانت قد نهبت، وعكس هذه نجد المقبرة رقم 14 التي جرى تنقيبها ووجدت متهدمة في أغلب أجزائها، ومع هذا تم العثور على مقتنياتها الجنائزية شبه كاملة: الأواني الكانوبية والشوابت والتعاويذ وبعض من الذهب وأدوات الزينة. ولهذه المقبرة صالة النذور حيث عثر هناك على أدوات أخرى من بينها إناء من السيراميك ملئ بأدوات من البرونز أغلبها مثل تلك التي تطوق رقبة الإله أوزوريس. قاد حسن عمر ومحمود حمزة ومحمد ماسكورت وإي. بونز الحفائر التي تمت. أما الدراسة الآثارية للمقبرة فقد قام بها أي. كاميروجا، وإي ألجورّى. وقام ن كاستيانّو بالدراسة الآثارية. ويقوم حسن عامر بدراسة النقوش الكتابية ومعه م. إبرّوكس مورفين وكاتب هذه السطور. ومن جانب قام ن. رودريجيث بالدراسة التاريخية للأفراد والكهنة. وهنا أشير إلى أنه إلى جوار هذه المقابر الضخمة هناك أخرى صغيرة وبسيطة وأحياناً ما نراها مشقوقة في الصخرة وترجع إلى العصر نفسه: فقد قام ن. كاستيانّو و ل.م. جونثالبث بالحفر في بعضها. وبالنسبة للمومياوات التي تم اكتشافها في هذه المقابر وتلك عكف على دراستها أ. برّود Perraud.

وبالنسبة للمرحلة الثانية للجبانة العليا فهي مرتبطة بمقابر ترجع إلى العصر اليوناني الروماني، وهي في أغلبها مقابر مشيدة من الحجارة تقليداً للمقابر التي ترجع إلى عصر سايس، وتتداخل معها، غير أن الكتل الحجرية المستخدمة ذات حجم أقل. ودخول غرف هذه المقابر ذات الأسقف المقبية يتم من خلال بئر أو سلالم، وفي بعضها دهانات حائطية ذات طبيعة ميثولوجية وتم الحفاظ عليها في مكانها. وفي أحد هذه الدهانات (مقبرة رقم 3) يمكن أن نرى سمكة من نوع أوكسرّنيكو Oxirrinco وهذه أيضاً أول مرة نجد فيها سمكة من هذا الصنف في المدينة التي تحمل اسمها خلال العصر اليوناني.[8] وقامت هيئة الآثار قبل ذلك بإجراء حفائر في أغلب هذه المقابر إلا أن هناك بعضها كان على يد ل.م. جونثالبث و خ.خ مارتنث و م. ماسكورت. و ن. روديجيث وإي. سوبياًس. وهناك بعض مقابر هذه الفترة تضم "الجرافيتي" باليونانية ويقوم بدراستها ث. بيدا فيتا. ويوجد في واحدة من هذه المقابر الأخيرة قناع رائع عليه طبقة من الذهب وفي حالته الكاملة.

أما المرحلة الثالثة والأحدث في استخدام الجبانة العليا فهي ترجع إلى بدايات المسيحية أو العصر البيزنطي، فمن جانب نرى مقابر فردية لها بئر ولا يرافق الدفنات بها أي أمتعة وجرى حفر بعضها على يد م. ما سكورت. غير أن الأكثر أهمية هو المنزل الجنائزي المشيد من الطوب رغم أنه معقد البنية، ولابد أن كان لهذا المنزل طابقان وأنه كان مقاماً على مجموعة ونقوس كتابية يونانية. وبدأ ل.م. جونثالبث عمليات الحفر في هذا المنزل، وواصل إي. سوبياًس الطريق من بعده وهو الذي نشر دراسة عن الدهانات[9] ويقوم بدراسة المنزل من الناحية الآثارية. وقد تم نزع الدهانات وترميمها على يد ر. خاري R. Xarrie دراسة الأوستراكاو tituli picti حيث يقوم بذلك ج. Nachtergael. وعثر على جوار هذا المبنى على منشآت أخرى يقوم خ.خ. مارتنث وم. ماسكورت بالحفائر بها.

وفي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين قام بعض اللصوص بالحفر في المنطقة وهدموا معبداً حوائطه مزخرفة وعليها نقوش كتابية هيروغليفية ونقوس بارزة وغائرة بجوار أوكسرّنيكو. وبعد ذلك بقليل شهد سونيرون [12]Sauneron) بعض كتل هذا المعبد

في القاهرة قبل أن توزع بين مجموعة من المتاحف والمجموعات الأوربية. ونلاحظ أن بعض النقوش التي بقيت من هذه الكتل تحمل الفرعون وهو يقوم بتقديم القرابين لماعت وحوري وإبيب ابن إيزيس وأوزوريس، أي الثلاثي المقدس لمصر السفلي. وإلى ديدون ابن أوزوريس وتويريس لاميديات أي الثلاثي المقدس للنوبة. وحقيقة الأمر هو أن تويريس Tueris ممثلة هنا على شكل إيزيس. وتحدد الخراطيش أسماء الفراعنة مثل إلكسندر الرابع وأيجوس من ماسيدونيا (323 – 310 ق.م) وهو ابن الإسكندر الأكبر، وكذا بطليموس الأول سوتير (-305 283) وبطليموس الثاني فيلادلفو (-283 246). وأخيراً يجب أن نشير إلى أن النصوص الهيروغليفية لا يظهر بها اسم المعبد وهو معبد بر - كف Per – Khdf واسمه غير واضح المعنى[13]. كما تجدر الإشارة على أية حال إلى أن اسم المعبد يوجد أيضاً في نقوش كتابية هيروغليفية في المقابر أرقام 1، 14 من الجبانة العليا، وهذا يؤكد أنه كان قائماً آنذاك أي منذ عصر سايس على الأقل. حسن وفي عام 2000 استطاع بوليس الآثار في مصر القبض على مجموعة جديدة من اللصوص الذين دخلوا إلى المكان من خلال دهليز أقاموه في الأرض للدخول إلى مقابر غامضة تقع على بعد 1.5كم غرب منطقة الحفائر. وبعد عمليات الجس والدراسة الأولية التي جرت عام 2001 بدأت البعثة عمليات الحفائر في هذه الداهليز تحت الأرض واتضح أنها عبارة عن أوزريون. وفي الوقت ذات ساعدت الحفائر على السطح القيام بعملية باكتشاف Temenos مستطيل الشكل بفضل الصور الجوية، وكان يوجد بداخله معبد صغير أصبح اليوم مهدماً بالكامل، وكان هذا يؤدي إلى سلالم، من خلالها يتم الدخول إلى مجموعة الدهاليز المذكورة. وقد عثر في أحد هذه الدهاليز على تمثال ملقي على الأرض لأوزوريس طوله 3.30م. وجنوب الدهاليز نجد باباً يؤدي إلى مجموعة دهاليز أخرى كبيرة بها كوّات على الجانبين وفوق كل واحدة منها (أي الكوّات التي احتفظت بالعتب) نقرأ نقشاً كتابياً مدهوناً بالهيراطيقية وتحديد تاريخ الاستخدام: وترجع التواريخ إلى عصر بطليموس السادس فيلو متر (181 – 145) مروراً ببطليموس الثامن وإيفرجتس الثاني وفيسكون (163 – 170) 131 – 145، 2116، 88 – 80) الأمر الذي يساعدنا على تحديد زمن استخدام هذا الدهليز وهو النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. وتذكر النقوش الكتابية اسم أزوريسي جنتامنتي

ومعبد بر – كيف Per – Khef[14] بدأ كولومبرت وكولون دراسة هذه النقوش الكتابية الهيراطيقية. ومن المعروف أن الأوزريون تحت الأرض الخاص بأوكسرّنيكو ليس إلا بر – كيف الذي تشير إليه النقوش في المقابر التي ترجع إلى عصر سايس في الجبانة العليا، وفي الكتل الحجرية التي تم نهبها عام 1955م. قام حسن عامر و م. إبرّوس 0 مورفن ومحمد حمزة و خ.خ مارتنيت وم. ماسكورت بأعمال التنقيب في الأوزريون. وبالنسبة لدعم وتقوية بعض المناطق الخطرة في هذه الدهالير تولى أمرها إي. ألجورّي، وإي. كاميرواجا و ف. استرادا ور. ماتياس.

وكانت تتم في أوزريون أوكسرّنكو تلك الطقوس الغامضة التي كانت تجري في شهر Joiak وخلالها كان الكهنة يقومون بدفن نموذج لمومياء أوزوريس كل عام في إحدى الكوّات وهي المومياء التي بُعثت خلال الربع السابق. وكان هذا النموذج يوضع وهو محاط ببعض الأمتعة الجنائزية الغريبة، غير أن هذه الكوات كانت قد نُهبت أيضاً قبل وصولنا. ولحسن الحظ فإن العديد من الأدوات التي كانت فيها تم العثور عليها ملقاة على أرضية الدهليز، الأمر الذي يسرّ لنا تكوين فكرة عنها وهي: صناديق صغيرة مربعة بها بعض الكور والأيقونات عليها صور لنيت وتعاويذ وموائد وقرابين ونماذج من القرابين مثل قطع خبز صغيرة، وكانت هذه الطقوس جميعها معروفة من خلال النصوص ومن خلال ما تم العثور عليه في حفائر جرت في أرجاء مصر. ومع هذا لا نعرف أي أوزريون ثم التنقيب فيه في مصر على حالة تماثل الحالة الجيدة التي عليها أوزريون أوكسرّنكو الأمر الذي يجعله حتى الآن الأثر الفريد من نوعه في الآثار المصرية القديمة.

ويظهر في النقوش الكتابية في كل من المقبرة 1، 14 اسم الآلهة تويرس Tueris ويعني اسمها بالمصرية "العظيمة"، وسبق أن شهدنا أن النقوش المهشمة لـ. بر كيف (Per- Khef) تظهر فيها الآلهة المذكورة تويرس ميديات (أي إلهة الميديا و أي النربايين) وتظهر في شكل إيزيس. وخلال العصر الروماني نعرف أن هذه الإلهة كانت ذات شعبية كبيرة حتى أصبحت الآلهة الرئيسية في أوكسرّنكو الثانية بعد الإله سرابيس. لكن من كانت هذه الآلهة؟ هناك قطعة برونز تمثل أوكسرّنكو وتضم إهداء بالديموطيقية إلى الآلهة، وتوجد أيضاً لوحة يونانية عليها إهداء آخر وكلاهما من

الآثار التي هي في حوزة التجار، وقد أكدت هذه القطع مؤخراً أن هذه الإلهة ليست إلا سمكة أوكسرنكو التي تحمل المدينة اسمها حيث نجدها ممثلة في قطع كثيرة من البرونز ابتداء من عصر سايس[15]. وفي اللوحة اليونانية التي سبق ذكرها والتي ترجع إلى عصر بطليموس الحادي عشر والإسكندر الأكبر فيلوماتر (-88 107 ق.م) (16) نجد شكل السمكة المذكورة وحريشف Lepidoto وهما مماثلان للأشكال المرسومة في المقبرة رقم 3 بالجبانة العليا. وبالتالي فتويرس في أوكسرّنكو لم تكن الإله فرس النهر الذي نعرفه في أماكن أخرى بل كانت تلك السمكة الذي أطلق أسمها على المدينة. وتوجد أوكسرّنكو على أساس أنها الإقليم التاسع عشر في مصر العليا وكانت عاصمة الإقليم حتى نهاية الدولة الجديدة مدينة سبرميرو Sepermeru وكان إله الإقليم هو ست وأمه تويرس. ويلاحظ أن التحول التدريجي للإله ست إلى دائرة الشر "الشيطنة" في مصر أدى في خلال الأسرة 24 أو 25 إلى إحلال برميديد / أو كسرنيكو 50/ Permedyed محل سبرميرو وإلغاء اسم الإقليم الذي كان يحمل اسم الإله ست، بينما نجد تويرس في صورة إيزيس وبالتالي فهي شقيقة وأخت أوزوريس.

وما بقى هو الإشارة إلى المكتشفات الحديثة وهي عبارة عن فيلا بيزنطية خارج الأسوار وتقع في الشمال الغربي للمدينة، وبدأ إي. سوبيأس الحفائر بها، وكذلك اكتشاف دهاليز جديدة تحت الأرض بالقرب من منطقة آثارته يطلق عليها "هضبة العصافير" ولازالت هذه وتلك بدون تثقيب.

ولا نريد أن ننتهي من مقالنا هذا دون أن نتوجه بالشكر للمفتش مصطفى عزمي لعنايته بالمكان، وإلى المرممين ب. بورجايا ود. مانيا وإلى الآثاريين في علم المصريات ن. غزول وماريا ل. مانجادو و م. ساورا و إي. بلنثويلا.

Photo caption: الاشكال

شكل 29 :حفئر في القبرة رقن 14.
شكل 30 :منظر من الجو للمقبر العليا.
شكل 31 :نقوش من العصر اليوناني الروماني على تابوت من المقبرة رقم 3 وفيها أشكال أوزورية، وفي الجزء العلوي نرى بقايا سمكتين من نوع الأكسرّنكو وليبيدوتو.
شكل 32 :ثلاثة توابيت في وضعها الأصلي بالمقبرة رقم 14
شكل 33 :دهليز تحت الأرض من الكوّات في الأوزوريون (العصر البطلمي)

لهوامش:

-1 بادرو إي أل (2006) ص 30-17.
-2 دينون (1802) 90 – 91، لوحة 31.
-3 فيما يتعلق بالمعلومات المستقاة من البردي ومن الحفائر الأولى كذلك في أوكسرّنكو أنظر بومان إي ألى. 2007 Eds).
-4 بترى (1925).
-5 بركسيا (1932) 60 – 63، بربسكيا (1933) 36 – 47.
-6 بادرو (2004) 119 – 145.
-7 كاستيانو (2007) 187 – 210.
-8 بادرو وإيرّوكس – مورفين (2004) ص 406 – 410.
-9 سوبيأس (2003).
-10 بيدرافيتا (2003) 5-3، وبيدرافيتا (2004) 12-8.
-11 أوكالاهان (1995م) 189 – 192.
-12 سانيرون (1983) 114 – 117.
-13 بادور إي ألى (2006) 13-12 مع باقي المراجع السابقة.
-14 بادرو إي ألى (2007) 1443 – 1454.
-15 فليمنج (2001) 248 عدد 277. فرنوس ويويوت (2005) 273 – 274.
-16 هاينن (1991) 41 – 53.

المراجع

Castellano, N., Erroux-Morfin, M., Hamza, Mahmoud, Gonzálvez, L. M., Marí, L., Martínez, J. J., Mascort, M., Piedrafita, C., Pons, E., Subías, E. and Xarrié, R. (2006): *Oxyrhynchos I. Fouilles archéologiques à El-Bahnasa (1982-2005).* Nova Studia Aegyptiaca III, Barcelona.

Padró, J., Amer, Hassan I., Erroux-Morfin, M., Mascort, M. and Hamza, Mahmoud (2007): "Découverte et premiers travaux à l'Osireion d'Oxyrhynchos", in *Proceedings of the Ninth International Congress of Egyptologists, Grenoble, 2004*. Orientalia Lovaniensia Analecta, 150, Louvain, 1443-1454.

Petrie, F. (1925): *Tombs of the courtiers and Oxyrhynkhos*. London.

Piedrafita, C. (2003): "Revisió d'una inscripció grega d'Oxirrinc. La corona de les Benaurances", en *Nilus*, 12, Barcelona, 3-5.

Piedrafita, C. (2004): "Els últims textos grecs apareguts procedents d'Oxirrinc", en *Auriga*, 38, Barcelona, 8-12.

Sauneron, S. (1983): *Villes et légendes d'Égypte*. Bibliothèque d'Étude, 90, El Cairo.

Subías Pascual, E. (2003): *La Corona immarcescible. Pintures de l'Antiguitat tardana de la Necròpolis Alta d'Oxirinc (Minia, Egipte).* Sèrie Documenta, 1, Tarragona.

Vernus, P. and Yoyotte, J. (2005): *Bestiaire des Pharaons*. Paris.

Vleeming, S. P.(2001): *Some coins of Artaxerxes and other short texts in the demotic script found on various objects and gathered from many publications*. Studia Demotica, V, Louvain.

Bowman, A. K., Coles, R. A., Gonis, N., Obbink, D. and Parsons, P. J. eds. (2007): *Oxyrhynchus, a city and its texts*. Graeco-Roman Memoirs, N° 93. London.

Breccia, E. (1932): *Municipalité d'Alexandrie. Le Musée Gréco-Romain 1925-1931.* Bergamo.

Breccia, E. (1933): *Municipalité d'Alexandrie. Le Musée Gréco-Romain 1931-1932.* Bergamo.

Castellano i Solé, N. (2007): *L'Arquitectura funerària al Període Saïta*. Nova Studia Aegyptiaca IV, Barcelona.

Denon, V. (1802): *Voyage dans la Basse et la Haute Égypte pendant les campagnes du Général Bonaparte.* París.

Heinen, H. (1991): "Thoeris und heilige Fische. Eine neue griechische Inschrift für Ptolemaios X Alexander I" in *Hellenistische Studien. Gedenkschrift für Hermann Bengston,* Munich, 41-53.

O'Callaghan, J. (1995): "Lettre concernant un prêt d'argent" in *Chronique d'Égypte*, LXX, Brussels, 189-192.

Padró i Parcerisa, J. (2004): "Excavaciones en Oxirrinco (1992-2002)" in *Españoles en el Nilo, I. Misiones Arqueológicas en Egipto*. Madrid, 119-145.

Padró, J. and Erroux-Morfin, M. (2004): "L'Oxyrhynque et le lépidote à El-Bahnasa" in *Percursos do Oriente Antigo. Estudos de Homenagem ao Professor Doutor José Nunes Carreira na sua jubilação académica.* Lisbon, 401-406.

Padró i Parcerisa, J., con las colaboraciones de Amer, Hassan Ibrahim,

البعثة الآثارية التابعة لمؤسسة كلوس في ميدوم

بقلم: لويس مانويل جونثالبث

قامت مؤسسة كلوس المتخصصة في دراسة الآثار بإجراء دراسات وحفائر في منطقة ميدوم[1] خلال الفترة 1997 – 1999، وتركزت حول النقاط التالية:

- رفع طبوغرافي للمنطقة.
- عملية الترميم والحفاظ على المصطبة رقم 16.
- البحث عن مباني أثرية لم يتم العثور عليها بعد وإجراء الحفائر بها.

كانت نتائج البند الأول التوصل إلى مخطط يضع في الحسبان تلك المباني الأثرية التي يمكن تحديدها على الأرض وكذا مناطق العمل المتعلقة بأهداف الحملة الآثارية، مثل تلك العناصر الآثارية غير المرئية، لكنها منشورة في أبحاث سابقة. وكانت نمطية تقديم هذه الدراسة تقـوم على مقياس 1 : 7000 كما جرى إعداد عشر مخططات جزئية للتقديم على مقياس 2000: 1. ومن بين أحد الجوانب الفريدة في المخطط هو استخدام لغات ثلاث هي الأسبانية والإنجليزية والعربية. أضف إلى ما سبق هناك قائمة تشير إلى مصدر المعلومات المستخدمة في هذا العرض الخاص بمختلف القطاعات الأثرية التي يمكن أن تنقسم إليها المنطقة المذكورة.

وبالنسبة لمهام الترميم والحفاظ على المصطبة المذكورة – رقم 16 (نفر ماعت وإيتت) فخلال الموسمين الأول والثاني أجريت التجارب الضرورية لتحديد صلاحية المواد التي يجب استخدامها في أعمال ترميم هذا البناء الهش (مثل تركيبة الطوب والمونة الخاصة بالفصل والمونة الخاصة باللصق ودعم لطبقة الجبس) وفي الحملة الثالثة (1999) جرى التدخل بسرعة وتم تطبيق نتائج التجارب السابقة، وكان سبب السرعة هو حالة التدهور المتسارع التي كانت عليها الجدران التي قامت بعثات أخرى بكشفها. وعلى هذا فإن الأجزاء الكبيرة المدهونة الواقعة في الجزء الشمالي للحائط الشرقي تم دعمها باستخدام المونة، وهو العلاج نفسه الذي طبق بشكل محدود في الحائط الجنوبي وبذلك تتوقف عملية التهَدمّ بشكل مؤقت. جرت أيضاً تجربة ناجحة تتمثل في استخدام ماء الجير لتقوية طبقة الدهان، كما جرت كذلك تجربة إعادة بناء قطاع صغير من الجدار إلى جوار مقبرة نفرماعت، وذلك على سبيل محاولة تطبيق ذلك على القطاع الشرقي كله. وبالنسبة لهذه البنية الفريدة جرى جمع كافة المعلومات الضرورية والتأكد منها وذلك من اجل استعادة الشكل القديم الذي كانت عليه، وهنا نقول باحتمال أن يتم في المستقبل إعادة البناء من خلال مواد صورة طبق الأصل من العناصر الأصلية.

وجرت عملية تنظيف الأركان الأربعة للمصطبة وذلك لتحديد مقاساتها بالضبط وهي خطوة في عمليات البحث المرتبطة بترميم المقبرة. وكانت المقاسات على النحو التالي: 119.978 طولاً و 68.040م عرضاً وقد أكدت الدراسة الدقة الشديدة في مستوى الوزرة التي تقوم بدور قاعدة البناء الذي يوجد فوق الأرض (والارتفاع كما هو في الجانب الشمالي مثلما هو الحال في القطاع الجنوبي مع فارق يبلغ خمسة سم في الارتفاع بينهما). وفي المنطقة التي جرى التنقيب فيها، والقريبة من الزاوية، تم توثيق مجموعة الفجوات الصغيرة المستديرة والموجودة بموازاة الجدران، وتم تفسيرها على أنها فتحات مرتبطة بعمليات استخدام السقّالات التي هيأت آنذاك بناء المقبرة وخاصة ما يتعلق بالتشطيب الذي هو عبارة عن طبقة الجص على الجدران.

أما آخر أهداف مشروع ميدوم فقد تركز في البحث عن مناطق جديدة بها مباني أثرية، وقد أدى هذا اكتشاف قطاع من الجبانة يوجد في الجهة الشرقية لمصطبة نفرماعت واتيت (قطاع 7) ويضم القطاع المذكور مجموعتين من المقابر يطلق عليها مجموعة الشمال ومجموعة الجنوب.

وإذا ما تأملنا مجموعة الشمال لوجدنا أنها عبارة عن حفر في الصخر مستطيل الشكل ومقاسه 3.60م × 1.60م. وداخل هذا القطاع الذي يفترض أنه كان مخصصاً للتعبد تم العثور على ثلاثة آبار وكذا الغرفة الجنائزية في العمق والمحفورة في الجانب الغربي. وكان فوق البئر الرئيسي مبنى على سطح الأرض من الطوب وكأنه مصطبة صغيرة. وجرى تسجيل سبع عمليات دفن.

أما مجموعة الجنوب فهي أكثر تعقيداً، فهي عبارة عن قطْع ضخم مستطيل (4.10 × 2.90م) وكأنها مكان للعبادة، وفيها نلاحظ وجود ثلاثة أنواع من المباني الجنزية ربما ترتبط كل واحدة منها بفترة زمنية معينة؛ وأقدمها تضم خمسة آبار محفورة في أرضية المصلى. ويلاحظ أن البئرين اللذين في العمق يعلوهما بناء من الطوب على شكل مصطبة صغيرة حيث نجد على الجانب الشرقي منها منطقة مسطحة من الطوب مخصصة للقرابين. وفي هذا المقام تم توثيق ما يشبه الإناء estrato الذي يضم العديد من القوالب التي كانت تستخدم في صناعة الخبز باستخدام الطين الجاف بدون أية إضافات. أما المرحلتان التاليتان فقد تمثلتا في توسيع الصالة نحو

الغرب ونحو الجنوب وذلك لمزيد من الدفنات. وهناك تم العثور على ثمانية جثث.

كانت حالة حفظ الجثث جيدة للغاية، وأغلبها كان في وضعية الجنين ويرقد على الجانب الأيسر ومقرفصاً. وهناك بعض الحالات التي جرى فيها استخدام نعوش من الخشب تظل الجثة على الوضعية المرادة وكذا ألواح من الخشب وضعت عليها الجثة.

ومن بين سمات هذه المقابر قلة الأمتعة الجنائزية الموضوعة في غرف الدفن التي عثر عليها كاملة. وعلى أية حال تم العثور في الآبار وفي صالة المدخل على العديد من الشقافة. وتبرز بعضها في أنها من ذلك السيراميك الذي يطلق عليه Meydum bowe وكذا أصناف أخرى أكثر بساطة كانت تستخدم في تصنيع الأدوات والأواني الصغيرة وكذلك الأباريق الصغيرة أو ذات الحجم الطبيعي أو قوالب من الخبز. وعندما نتأمل أصناف الفخار التي وجدناها يمكن القول بعامة إن هذه ترجع إلى الفترة التي توافق بداية الأسرة الرابعة ونهاية الخامسة وهذا ما نراه أيضاً بالنسبة لمائدة قرابين عثر عليها في حشوة أحد الآبار.

وعلى أية حال، كان أمراً مهماً ذلك الذي يتمثل في العثور على ذلك الحفر في الصخر المرتبط بمقابر أو بمجموعات جنائزية في منطقة قريبة من القطاع رقم 7 ولم يكن ممكناً إجراء التنقيب فيها أثناء قيامنا بالعمل، وبالتالي يمكن في المستقبل، الحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة حول هذه الجبانة.

الاشكال Photo caption:

شكل 34 :هرم ميدوم
شكل 35 :المجموعة الجنائزية الجنوبية (قطاع رقم 7)
شكل 36 :المجموعة الجنائزية الجنوبية (قطاع رقم 7)
شكل 37 :الزاوية الشمالية الغربية للمصطبة رقم 16. يمكن ملاحظة بعض الفتحات الخاصة بالأعمدة الخشبية في هذا القطاع.

الهوامش:-

1- فيما يلي قائمة بأسماء الأعضاء الذين شاركوا في التنقيب في المواسم الثلاثة: أجوستين كامارّا وماريا خوسيه جارثيا (الترميم والحفاظ على الأثر) إدوارد وسانشيث ودافيد أوليفارس (علماء آثار) وماريا أنطونيا جارثيا ونارثيس بالتيرّا (علم المصريات) وجوديت سولى وأنابلا (أنثربولوجيا) وخابيير ترى ولويس فابريجاس (مهندسا طبوغرافيا) وفرناندو استرادا وألبرت دانيس (معماريان) ومونسى كاسالي (رسّامة). ومن جانب المجلس الأعلى للآثار شارك المفتشون المعينون للمهمة وهم قرني محمد فرحات وعاطف حلمي سلامة. وشاركت في الأعمال الجهات والشركات التالية: فنادق دربي، جامعة برشلونة المستقلة، جامعة بوليتكنيكا في قطالونيا وشركة أركيوثينثيا ش. محدودة وجامرّا آندجرثيا.

المراجع

Gonzalvez, L.M., Garcia, M.A., Gamarra, A., Sanchez, E. y Tre, J. (1997) هدف جديد : Meidum", *ArqueoClub* 2, Barcelona, 2-3.

Gonzalvez, L.M. (1998), مهمة بعثة مؤسسة كلوس في ميدوم en Garcia Castro, J.A. (dir.), Egipto. مائتان عام من البحث الآثاري Madrid, 126-27.

Gonzalvez, L.M., Garcia, M.A., Gamarra, A., Sanchez, E. y Tre, J. (1998), مصطبة نفرماعت وإيتت. مشروع الترميم", *ArqueoClub* 3, Barcelona, 2-4.

Gonzalvez, L.M. (2001), الموسم الثالث في ميدوم, *ArqueoClub* 4, Barcelona, 7-9.

Gonzalvez, L.M. (2004), أعمال المؤسسة المتخصصة في علم الآثار Clos/ Museu Egipci de Barcelona en Meidum", en Martin, A. y Lopez, M.V. (coord.), الأسبان في النيل .I بعثات آثارية في مصر Madrid, 67-92.

ذراع أبو النجا (الأقصر) و مشروع جحوتي ...

بقلم: خوسيه مانويل جالان
كبير المستشارين في البحث العلمي

تقع مدينة الأقصر على مسافة 600 كم جنوب القاهرة، وأطلق عليها اليونانيون "طيبة" "مدينة المائة باب"، غير أن الاسم الذي كان يطلقه المصريون القدماء عليها وعلى المنطقة المحيطة بها كان "واست" ويعني "السلطة" أو "السيطرة" وأن الاسم عندما يكتب بالهيروغليفية كان يضم رمز الصولجان. وكانوا عادة ما يطلقون عليها أيضاً "هليوبوليس الجنوب" أي ربطها بمركز ديني مهم في دلتا النيل.

كانت تقع على الشاطئ الشرقي للنيل إلى جوار النهر فقد كان وسيلة النقل الرئيسية الذي يربط البلاد شمالاً وجنوباً وهو الشريان الرئيسي للزراعة؛ ومع ذلك فإن الجبانة كانت توجد في البّر الغربي نظراً للاعتقاد السائد بأن الموتى يمكن أن يبعثوا مع الشمس كل صباح من الجهة الشرقية إذا ما اتحدوا بها في المكان الذي تغرب فيه من جديد، أي في أفق الجانب الغربي ويرافقونها تحت الأرض حتى يبلغوا معها الأفق الشرقي عند الشروق.

وعلى هذا فقد كان على الجنازات أن تعبر النيل على متن قارب ترافق الميت الموضوع في الصندوق. وعند الوصول إلى البر الغربي يتم وضع الصندوق على منصة توضع فوق زلاقة تجرها ثيران. ولتيسير الأنزلاق كانت الأرض ترش بالمياه قبل مرورها، وفي الوقت ذاته يقوم أحد الكهنة – وهو في المقدمة – بحرق البخور لإضفاء القدسية والطهارة على المكان الذي تمر منه الجنازة. وكما تلح النقوش الكتابية فإن الميت كان يحاول التمثلّ بالإله أوزوريس حتى يحظى بنفس مصيره ويتجاوز الموت الجسدي ويحيا حياة الأبدية في العالم الآخر مع الإبقاء على وضعيته الاجتماعية. وطبقاً لمشاهد الجنازة المرسومة أو المنقوشة على جدران المقابر نجد امرأتين تتقدمان الجنازة وتقومان بدور الآلهة إيزيس وأختها نفتيس، أي زوجة أوزوريس وأختها، فهما طبقاً للأسطورة اللتان قامتا بجمع أشلاء أوزوريس وتحنيطه حتى يظل محتفظاً دوماً بظاهره الجسدي وبذلك يمكن أن تُنقل إليه الحيوية.

أما المرافقون للميت أثناء الجنازة فهم أفراد أسرته وأصدقاؤه وخدمه. وكانت النساء تشكل مجموعات وتقمن بالتعبير عن الألم بالبكاء وشد الشعر وإلقاء التراب على رؤوسهن وشق جيوبهن؛ بينما يقوم بعض الرجال – خاصة من خدم المنزل – يحمل الأمتعة والأثاث الجنائزي الذي سوف يوضع في غرفة الدفن، ويقوم آخرون بوداع الميت هم يحملون باقات من الزهور والأواني التي توضع الي جوار الزهور حتى لا تذبل.

وعند الوصول إلى الجبانة، أي بعد السير لثلاثة كيلو مترات ونصف وسط الحقول تفصل الجبانة عن شاطئ النيل نجد مجموعة من الأشخاص الذين يرتدون أغطية رأس ملفتة تقوم بالترحيب بالميت وذلك برقصة جنزية تشير حركاتها إلى المصير الجديد الذي ينتظر المتوفي. وعند باب المقبرة يقوم بعض الكهنة بالطقوس الجنزية التي من المفترض أن تعيد للمتوفي قدرته على البصر والسمع والكلام والأكل وتحريك ذراعيه وإمساك الأشياء بيديه والسير على قدميه. بينما يقوم الكاهن القارئ الذي يتميز عن الآخرين بأنه يضع على كتفه كوفية، بقراءة الكلمات المقدسة المكتوبة على البردي بصوت مرتفع. ويقوم الكاهن –سم Sem الذي يغطي مؤخرته بجلد الفهد بحرق البخور والإشراف على نحر بقرة يكون مآل فخذها وقلبها من نصيب المومياء أو تمثلا المتوفي حتى يسترد بها الحيوية التي تجعله يحيا حياة أبدية في العالم الآخر. ويطلق على هذه المجموعة من الأعمال اسم "طقس فتح الفم" ومن المفترض أن مكان ذلك هو صالة المدخل إلى المقبرة.

كانت المقابر والمدافن تقع في سفح الهضاب الصخرية التي يبلغ ارتفاعها مائة متر عن مستوى سطح السهل الأخضر الذي كان النيل يغمره سنوياً في موسم الفيضان. وكانت فلسفة اختيار المكان الجمع بين القرب من النهر والقنوات المتفرعة منه الأمر الذي يُيَسّر الاقتراب من الجبانة ولو خلال فترة واحدة من فترات العام، وكذلك تسهيل عملية الدخول إلى الحقول التي تأتي منها القرابين؛ أما البعد الآخر لهذه الفلسفة فهو أن الأرض الصخرية تساعد على نحت المقابر في سفح الجبل أو قطع الأحجار لبناء المعابد الجنائزية. أضف إلى كل ذلك سمات الأرض الصحراوية بقلة رطوبتها الأمر الذي يساعد على الحفاظ على المومياء والأمتعة والأغذية الموضوعة إلى جوار الميت للاستمتاع بها في العالم الآخر.

وتشير المواد والوثائق التي عثر عليها في الحفائر الآثارية التي جرت بشكل مكثف ابتداء من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا إلى أن واست، طيبة القديمة، كان لها نوع من الأهمية خلال الدولة القديمة كعاصمة إقليم وكمركز له ثقله السياسي في الجنوب. وإذا لم تكن هناك إلا المقابر القليلة الباقية من تلك الفترة فإن هناك كثرة في عدد اللوحات الحجرية المنقوشة والتي تعتبر اليوم جزءاً من كنوز كثير من المتاحف. وبعد نهاية الحرب الأهلية التي وقعت

بعد تلك الفترة (عصر الانتقال الأول) بين الشمال والجنوب، نجد حاكم مدينة طيبة منتوحتب نب ابترا يتمكن من توحيد الأراضي من جديد تحت قيادته ويتوج نفسه ملك مصر العليا والسفلى ابتداء من الشلال الأول في أسوان وحتى مصب النيل في البحر المتوسط (أي ألف كيلو متر من الجنوب إلى الشمال) وتحولت طيبة بهذا إلى العاصمة الجديدة للمملكة عام 2055 ق.م، وبدأ عندئذ العصر المسمى بالدولة الوسطى. وابتنى منتوحتب لنفسه مقبرة ومعبداً جنائزياً ضخماً في الدير البحري. ولم يصلنا من هذه الفترة إلا القليل من المقابر المزخرفة إضافة إلى مقابر الأسر الملكية. غير أن هناك الكثير من اللوحات الجنائزية والتوابيت المدهونة بالألوان الزاهية وعليها نقوش كتابية عبارة عن نصوص دينية، إضافة إلى بعض الأدوات التي ترافق الميت مثل الحلقات والتعاويذ والأساور ومساند الرؤوس من الخشب والقماش وبعض الأواني من السيراميك وموائد القرابين وعَصيّ القيادة وتروس وسهام.

وبعد مرور فترة من الزمن سادت فيها حكومة مركزية قوية زاد ثراؤها من خلال جمع الضرائب والحصول على المواد الخام من الخارج، الأمر الذي جعل مصر تعيش ازدهاراً فنياً وأدبياً. تعرضت مصر للمرة الثانية للتمزق ثم دخلت في حرب أهلية جديدة؛ وهنا نجد الجنوب الذي كان يسيطر عليه حاكم طيبة يقف ضد الملك الذي كان يقيم في الشمال، أي في القطاع الشرقي من الدلتا بمدينة أفاريس، واتهمه بأنه أجنبي (من سوريا – فلسطين) وأنه هجر المعابد والطقوس الدينية المصرية. واستطاعت طيبة من جديد أن تحقق النصر على يد حاكمها أحمس, الملك الذي تم تتويجه ملكاً للوجهين القبلي والبحري عام 1550 ق.م. وازدهرت طيبة خلال أسرته – الأسرة 18 – وأصبحت المركز السياسي والديني الأكثر أهمية، بحيث لا يضارعه – أي هذا المركز – في الشمال إلا المنطقة المحيطة بممفيس ومعبد هليوبوليس وجبانة سقارة.

حكمت هذه الأسرة (18) ما يزيد على قرنين من الزمان وكثفت من أنشطتها السياسية والحربية في الأراضي المحيطة بها، ومن هناك حصلت على الكثير من الثروات ابتداء بالمنتجات غير المصرية مثل البخور والمَرّ وجلود الفهود وسن الفيل وذيول الزراف وخشب الأبنوس والأرز وانتهاء بكميات ضخمة من الذهب والبرونز والفضة والإلكترو (أي الخليط الطبيعي للذهب والفضة) والأحجار الكريمة وشبه الكريمة، والأيدي العاملة للسخرة. وأدى اقتراب المصريين من أناس وشعوب أخرى ذات ثقافات مختلفة إلى إطلاعهم على واقع جديد، ولم يكد يمر وقت طويل إلا وكانت التأثيرات المتبادلة واضحة للعيان، فقد أخذ المصريون من هذه الشعوب مفردات لغوية وتعلموا تقنيات جديدة وأخذت المظهرية عندهم بعداً كبيراً كما تعلموا منهم بعض العادات.

وتمكن الملك ومعه الإدارة المدنية التي تدعمها الإدارة الدينية الشديدة الارتباط بالمعابد الكبيرة من جمع ثروات ضخمة كل عام الأمر الذي أدى إلى الكثير، ومن أمثلة ذلك توسعة المعابد الصغيرة التي أنشئت في عصر الدولة الوسطى حتى أصبحت معابد ضخمة محاطة بأسوار ومزخرفة بشكل لافت؛ فعلى الشاطئ الشرقي للنيل نجد معبد آمون في الكرنك والأقصر وقد أصبحا من المراكز الرئيسية سواء على الصعيد الديني أو الاقتصادي بما في ذلك الورش والمخازن، والتي من خلالها يعاد توزيع الثروات التي تم تحصيلها (بين الطبقات العليا والطبقات الدنيا في المجتمع) الأمر الذي أدى بالأغلبية منهم إلى الإقامة بالقرب من المعابد.

وفي البر الغربي أخذت أعداد المقابر في جبانة طيبة في الازدياد والضخامة والتعقيد والزخرفة بكل بذخ التفاصيل، وتركزت حول منطقة ضيقة من منطقة صحراوية وجبلية يبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال ثلاثة كيلو مترات وعرضها من الشرق إلى الغرب كيلو متر ونصف. وإذا ما كانت الجبانة في العصور القديمة غير مقسمة – على ما يبدو – إلى أجزاء فإنها اليوم تجمع بين بعض الأسماء لتحديد جزء بعينه منها. والقطاع الجنوبي يحده معبد جنزي لرمسيس الثالث، والمعروف بمدينة حابو، أما الهضبة المركزية فيطلق عليها شيخ عبد القرنة وهو اسم صوفي من أهل المكان يوجد ضريحه فوق الهضبة. والقطاع الشرقي ملئ بالمقابر التي لازال الكثير منها محتفظاً حتى الآن بزخارفه، وترجع هذه المقابر إلى فترة تمتد من الدولة الوسطى حتى العصر المتأخر. وصوب الشمال بقليل، أي في وادي الدير البحري نجد أن منتوحتب نب إبيترا يشيد معبده الجنائزي، وبعد ذلك بما يقرب من أربعة قرون يقوم بالأمر نفسه كل من الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث إلى جواره بحثاً عن الارتباط والرفقة لهذا الملك ابن طيبة الأسطوري. ونحو الخلف، أي في الجهة الغربية نجد وادي الملوك حيث قام هذان الملكان

ومن جاء بعدهما من ملوك الدولة الحديثة بإقامة مقابرهم الرائعة الألوان. وفي نهاية المطاف نجد الهضبة الواقعة في أقصى الشمال من الجبانة ويطلق عليها ذراع أبو النجا والسهل الذي أمامها يطلق عليه الطارف، وهناك نجد مقابر الملوك الأول في الأسرة الحادية عشرة وهم السابقون على منتوحتب.

نجد أن هضبة ذراع أبو النجا تضم مقابر آخر حكام طيبة خلال فترة الانتقال الثانية أي ملوك الأسرة 17 وهم ملوك ليست لهم سلطان إلا على الجنوب كما أنهم تقاسموا أرض مصر مع ملوك الشمال مقيمين في أفاريس. وفي عام 1827م تم اكتشاف مقبرة صغيرة هي مقبرة نب كابرّا انتفت Intef Nubkheperra وبها تابوت من الحجر لم يمس، وبه صندوق خشبي والمومياء الخاصة بصاحب المقبرة. ومؤخراً – عام 2001م – تمكن الفريق البحثي التابع لمعهد الدراسات الآثارية الألماني من الكشف عن قاعدة هرم ذلك الملك وهي قاعدة من الطوب وكان ذلك تحت إشراف العالم دانيل بولز. وفي مكان ما من ذراع أبو النجا جرت مراسم دفن الملك الأسطوري كاموس Kamose الرجل الذي بدأ استرداد أرض مصر من المغتصبين الأجانب من أهل الشمال من خلال "حرب مقدسة" – كما أطلق هو عليها – ضد الكفار الذين يجهلون آلهة المصريين. ورغم أنه تمكن من محاصرة مدينة أفاريس، فإن خليفته أحمس هو الذي استولى على المدينة وطرد ملوكها والحاشية والجنود من البلاد. ومن المفترض أن كلاً من أحمس وأمنوفيس الأول دُفنا في ذراع أبو النجا وكذلك كلاً من الملكة Ahhotep أع حتب وأحمس نفرتاري وقد عثر على نعش الأولى وجزء من الأثاث الجنائزي الرائع عام 1859م وجاء ذلك على يد العمال الذين كانوا يحفرون تحت إشراف مريت، غير أننا نجهل أين هو المكان الذي دفنتا فيه.

وعندما اختار ملوك الأسرة 18 اللاحقين وادي الملوك لبناء مقابرهم ظلت منطقة ذراع أبو النجا المكان المثالي للدفن، فهناك كان يرقد الملوك العظام الذي قادوا طيبة نحو النصر. وقد اختار نبلاء البلاط وكبار رجالات الإدارة والضباط تلك المنطقة على مدى حياة الأسرتين 18، 19 كمكان للدفن في سفح الهضبة نظراً لأهميتها الاستراتيجية والدينية. وتقع الهضبة أمام معبد الكرنك بحيث يبدو أن الشمس تشرق فوق معبد آمون ثم تغرب خلف ذراع أبو النجا (في فترات بعينها من العام نجد تلك الصورة جلية). وإذا ما كانت عملية إقامة المعابد ترجع في جذورها إلى الدولة الوسطى، فقد كانت الأسرة 18 هي التي شهدت إقامة المسلات والواجهات Pilonos عند مداخل المعابد وكانت مرتفعة لدرجة أنه يمكن رؤيتها عند سفح الهضبة. أضف إلى ذلك أن ذراع أبو النجا توجد في المكان الذي تصل فيه الاحتفالية إلى الجبانة والتي كانت تعقد بمناسبة "العيد الجميل للوادي"، فقد كانت تخرج الزّفة من معبد الكرنك وتعبر النهر وتتوجه إلى الدير البحري وتزور المعابد الجنائزية المقامة بين الوادي الأخضر والهضاب المتقدمة للصحراء الغربية. وبذلك نجد أن أهم احتفالية جنائزية في المنطقة تمر أمام المقابر الكائنة في الهضبة وموجهة بواباتها نحو مشرق الشمس.

هناك شخصية بارزة شيدت مقبرتها في مركز ذراع أبو النجا هو الكاتب حرى Hery الذي عاش في بداية الأسرة 18 وربما دفن في عصر الملك أمنوفيس الأول (1525 – 1504 – ؛ ق.م.) وخلال حياته تولى منصب "المشرف العام على أجران الزوجة الملكية، والدة الملك، أع حوتب Ahhotep ولكن ربما تمكن من خلال لقب والدته من توطيد علاقته بالأسرة الملكية، الأمر الذي هيأ له الفرصة لينحت مقبرته في الجبانة الملكية وزخرفة حوائطها بنقوش ومشاهد من النقش الغائر والبارز ذات جودة غير عادية. وبالفعل نجد أن حوائط الدهليز الرئيسي لهذه المقبرة مزخرفة بمشاهد الوليمة الجنائزية التي يشارك فيها عشرين من أفراد الأسرة ولكل واحد منهما اسمه ودرجة قرابته. ويسمى أحد أخوته أحمس ويلقب بعامو وهو المصطلح الذي كان المصريون يطلقونه على سكان سوريا وفلسطين وعلى كل من كانوا يقيمون في أفاريس وانتصر عليهم جيش طيبة قبل ذلك بسنوات قليلة. وإلى جوار المائدة نجد مشاهد من الاحتفالية الجنائزية لصاحب المقبرة ورؤيته للعالم الآخر، ويترأس كل هذا الإله أنوبيس وأوزوريس. أما على الحائط المقابل فنجد المتوفي وهو يتلقى القرابين، وكذلك مشهد من مشاهد القنص في الصحراء باستخدام القوس ومشهد آخر للقنص أو الصيد في البراري، وكذا بعض المراكب التي ربما كانت جزءاً من مشهد الحج إلى أبيدوس مقر الإله أوزوريس، والتي شارك فيها صاحب المقبرة. ولازالت لهذه المقبرة قيمة تاريخية وفنية خاصة عندما نضع في الحسبان أن هناك القليل من هذه المقابر التي ترجع إلى الفترة التاريخية الذكورة بهذه الحالة الممتازة.

وبعد ذلك بخمسين عاماً عاش الكاتب جحوتي Djehuty الذي خدم في إدارة القصر ومعبد الكرنك في عهد الملكة حتشبسوت (1473 – 1458 20-ف.م). نجد أيضاً نقشاً كتابياً مطولاً يتحدث عن حياة الكاتب منقوشاً في واجهة المقبرة التي تقع على أمتار قليلة من مقبرة Hery، ويتحدث النص عن المهام التي يقوم بها على مسئوليته. وكان من بين وظائفه "المشرف العام على الأعمال" إضافة إلى أنه أصدر تعليماته للفنانين ليقوموا بكسوة مسلتين بخليط من الذهب والفضة كانت الملكة قد أقامتهما في معبد الكرنك، وأن يقوموا بتصنيع مركب آمون المقدسة من خشب الأرز الوارد من لبنان. وبصفته "المشرف على الخزانة" شارك في تحصيل الضرائب من كل الأراضي التي تقع تحت سلطة الملك المصري، كما تولى عملية إحصاء وتسجيل المواد الخام والمنتجات المستوردة التي جاءت إلى طيبة من أراضي بونت – ربما كانت أرتريا أو / واليمن – حيث كانت حتشبسوت قد أرسلت ببعثة تجارية إلى تلك البلاد بعد فترة قصيرة من توليها عرش الوجهين (أي العام الثامن من حكمها المشترك مع تحتمس الثالث)؛ أضف إلى ما سبق تولي جحوتي منصب "المشرف على قطعان آمون" وهيأت له كل هذه الوظائف أن يحصل على الأيدي العاملة المدربة وعلى الموارد المالية الكافية – ليبني لنفسه مقبرة كبيرة وأن تُنقش جدرانها بالغائر، والبارز بدقة ومهارة عالية.

ولأسباب لا نعرفها تعرضت مقبرته ومقبرة حتشبسوت (الوجه والاسم) للتدمير وكذا التماثيل الجنائزية، والهدف هو محو اسمه إلى الأبد وبالتالي القضاء على أي أمل له في العيش في الحياة الأبدية، وكان ذلك لأسباب لازلنا لا نعلمها حتى الآن وربما كانت مرتبطة بوفائه في خدمة الملكة حتشبسوت. غير أن الحظ العاثر لم يكن كاملاً فقد عثر على عشرات من الأشكال المخروطية Cono من الطين منقوش عليها اسمه، على قاعدة مستديرة، فوق الجزء العلوي من واجهة مقبرته حيث أفلتت من أعمال التخريب التي قام بها أعداؤه، وتم العثور عليها مبعثرة خارج المقبرة وفي حالة جيدة تحمل اسمه مقروءاً تماماً.

لم يكن جحوتي قد ولد في طيبة بل كان من مواليد هرموبوليس في مصر الوسطى، وهي محلة الإله توت (الإله الذي كان يقوم بدور الأمين أو الكاتب للآلهة، وكذلك حامي الكتبة. وعلى أساس جذوره واسمه الذي يعني "الذي ينسب إلى توت" نجد أن جحوتي كان يرى نفسه كاتباً على درجة عالية من الألمعية، وهذا ما أراد أن يعرفه عنه معاصروه وكل هؤلاء الذين زاروا مقبرته بعد ذلك وتوقفوا عندها لتأمل النقوش وقراءة النصوص، فهذه كلها مليئة بالتفاصيل التي تشير إلى تمكنه من اللغة المكتوبة ومعرفته بالنصوص الدينية القديمة وعلمه بالطقوس الجنائزية الشديدة التعقيد.

وفي إطار المشروع المسمى "مشروع جحوتي" الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مرت أولى مواسم التنقيب في يناير 2002 ورغم أن الزيارة الأولى لكل من مقبرة حرى Hery وجحوتي جاءت خلال نوفمبر عام 2000 فإن علماء الآثار كانوا يعرفون بوجود هاتين المقبرتين بناء على الحملات التي قام بها كل من شامبليون وروسيليني للكشف عن سرّ الكتابة، وكذلك لبسيوس حيث قام الثلاثة بزيارة المقبرتين عام 1828 – 1829 وعام 1844م واقتصر الأمر على نقل بعض النقوش الكتابية. وفي شتاء عام 1898 – 1899م قام عالماً المصريات , Newberry Sepiegelberg بحملة تنقيب في ذراع أبو النجا قام بتمويلها ماركيز نور ثميتون، إلا أن النظرة الفاحصة لهما جعلتهما يخصصان للمقبرتين أكثر من أسبوعين. واعتباراً من تلك الفترة أصبحت مقبرة جحوتي و Hery مشهورتين بالرمز TT11 و TT12 (مقبرة من طيبة) وجرت زيارتهما في مناسبات قليلة وظلتا بدون دراسة معمقة حتى أيامنا هذه.

وربما كان السبب الرئيسي وراء هذا النسيان لهذين الأثرين المهمين يكمن في أن الصالات الداخلية لكلتيهما كانتا مليئتين بالتراب والحجارة التي دخلت من خلال فتحات في سقف كل مقبرة وأصبحت هناك ما يشبه المدخنة بحيث أنه إذا ما حاولنا إزالة القاعدة لتعرضت المقبرة لتهدم لا تحمد عقباه. وأدى وجود هذه الصعوبة إلى نكوص بعض علماء الآثار عنهما وخاصة هؤلاء الذين اهتموا بهما خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وخلال الموسم الخامس للتنقيب من "مشروع جحوتي" تمكن المهندسون المعماريون من إزالة الفتحة التي يدخل منها التراب والتي كانت تهدد المقبرة وعلى ذلك ففي العام التالي تمكنا من القيام بالتنقيب داخل المقبرة، وعندما كنا نقوم بإزالة الأتربة شيئاً فشيئاً أخذت تظهر للنور نقوش بارزة وغائرة تتضمن لحظات من الطقوس الجنائزية تكريماً لجحوتي. وتتسم هذه المشاهد

بالأهمية نظراً لأن هناك مشاهد مماثلة في المقبرة المجاورة لكنها ليست مكتملة الحفظ وهي مقبرة Montuherhepeshef مونتوحر خبشف (TT20)، وبعد تنظيف الصالة اكتشفنا أن الأرضية بها البئر الجنائزية التي تقود إلى غرفة الدفن. وفي الحملة التي جرت عام 2008 قمنا بتنظيف البئر حتى ثمانية أمتار. وقد وصلنا بهذا العمق إلى غرفة الدفن الضخمة (5.50× 3.50م × 1.50م ارتفاع) مليئة هي الأخرى بالتراب، وقطع الحجارة وجزازات من قطع مختلفة.

وسوف نبدأ الحفر في غرفة الدفن في مقبرة جحوتي في موسم 2009. ولحسن الحظ أصبحت لدينا خبرة معقولة في التنقيب في الآبار والغرف الجنائزية، فخارج المقابر اكتشفنا خمسة آبار جنائزية وحفرنا بها حيث كان لكل بئر غرفتان. وقد تم حفر الآبار الخارجية – على ما يبدو – في نهاية الأسرة السابعة عشرة أو بداية الثامنة عشرة. وبعد ذلك بسنوات أعيد استخدامها، فبعضها استخدم خلال عصر الرعامسة، والأخرى خلال عصر الانتقال الثالث بعد ذلك، وانتهى بها الأمر ليسقط الكثير منها في يد اللصوص. وعلى ذلك فهناك بقايا من الأثاث الجنائزي وبقايا نعش وتماثيل جنائزية صغيرة (شوابت) وسيراميك وكلها ترجع إلى مراحل متأخرة.

ولم يكن لأحد هذه الآبار، وهو ذلك الذي يوجد عند باب المقبرة الكائنة بين مقبرة جحوتي وحرى (رقم 399) غرفتين بل كان له أربعة، اثنتان في الجزء العلوي وأخريان في السفلي. ومن قاموا بإعادة استخدام البئر الجنزي، ثم أتى من بعدهم اللصوص، تولوا سرقة ونهب الغرفتين الأوليتين الواقعتين في الدهليز الأول متجاوزين دهليزا آخر كان يوجد في الجزء السفلي. وهناك ، أي في الغرفتين اللتين توجدان على عمق ستة أمتار بمعدل واحدة في كل جانب من جوانب البئر، وهي غرف ذات مخطط مستطيل، نجد جزءاً كبيراً من الأثاث الجنائزي لصاحب المقبرة الأصلي الذي لم نتوصل إلى معرفة إسمه، غير أننا نعرف اسم زوجه وهي كاي Khay التي عاشت في بداية الأسرة الثامنة عشرة، وربما توفيت في عصر الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث. وإلى جوار وجوه وقواعد نعوش مدهونة نعثر على بقايا تتعلق بالأواني الكانوبية من السيراميك وعليها نقوش كتابية وعلى جزء من لعبة من لعب المائدة تشبه لعبة السنت Senet وجزازات من ورق البردي فيها فقرات من كتاب الموتى، وجعارين وشوابت خشبية وأواني ذات أحجام وأشكال وزخرفة مختلفة.

وأدت الأعمال التي قام بها هؤلاء الذين أعادوا استخدام الجبانات المنحوتة وكذلك ما قام به اللصوص سواء في العصور القديمة أو خلال القرن التاسع عشر والعشرين إلى إجراء تعديلات مستمرة في المكان وأدى كل هذا إلى طمس ودفن معالم المدخل إلى الآبار تحت عدة أمتار من التراب والحجارة الرملية. ولما كان موقع مقبرة جحوتي وحيري Hery عند بداية سفح الهضبة فإن ذلك ساعد على زيادة طبقة التراب التي انهالت داخلهما لتصل إلى خمسة أمتار في ذلك الجزء المنحوت في الصخرة، وكانت هذه الطبقة تشمل كذلك الحجارة وجزازات من الأثاث الجنائزي من مختلف العصور التي انهالت من أعلى الهضبة وكانت تنسب إلى مقابر أخرى قريبة لكنها تقع في الجزء العلوي. وكانت الأتربة تضم أيضاً أجزاء من زخرفة المقابر، أحدها مدهون والآخر منقوش إضافة إلى بقايا أشلاء مومياوات بشرية.

وقعت عملية استخدام الجبانة من جديد بشكل مكثف خلال الفترة من 1100 حتى 525 ق.م. وأثناء عملية الحفر في صحون المداخل إلى المقابر وجدنا، إضافة إلى ما سبق، عدة مخازن للتحنيط ترجع إلى عصر سايس، وكذلك دفنتان لم تُمسَّا تعودان إلى عصر الانتقال الثالث. وكانتا تتسمان بالبساطة، وبذلك فإن النعوش لم تكن مدفونة بل كانت على الأرض وتم تغطيتها داخل خندق مشيد من الحجارة والطوب وألواح الخشب وأواني كانوبية وأية أشياء أخرى كانت في متناول اليد. وكان هناك أحد النعوش مدهوناً باللون الأبيض فقط حيث كانت حالته جيدة رغم أنه لم يكن محمياً بشكل جيد، وفي داخله نجد جثة امرأة متوسطة العمر ملفوفة في لفائف من الكتان ذي التصنيع الرديء دون أن ترافقها تعاويذ أو أربطة.

وعندما تمكنا في نهاية المطاف من تنظيف صحن المدخل المؤدي إلى مقبرة جحوتي اتضح أنه ممتد المخطط بشكل مبالغ فيه مقارنة بما كان سائداً في ذلك العصر حيث يمتد حتى 34 متراً. وخلال موسم 2007م وموسم 2008م قمنا بفتح خندق وحفرنا لعمق متر تحت أرض الصحن وهناك وجدنا ثلاث دفنات تعود إلى الأسرة الحادية عشرة أي قبل بناء المقبرة بخمسمائة عام وكان أحد النعشين سليماً تماماً وفي حالة جيدة من الحفظ، وكان أحدهما مدهوناً بشكل رائع ويحمل نقوشاً كتابية. وكان اسم صاحب هذا النعش الأخير

يدعي إكر Iqer وهو رجل كان قد دفن ومعه خمسة أسهم وقوسان وثلاثة من عصى القيادة. وربما شغل في فترة ما من حياته منصباً في جيش منتوحتب في طيبة وهو الجيش الذي استطاع توحيد القطرين وإنهاء الفترة الانتقالية الأولى.

وخلال الحملة الثامنة (يناير – فبراير 2009) التي تقوم مؤسسة كاخا مدريد F.C. Madrid برعايتها سوف نواصل الحفر في منطقة صحن مقبرة جحوتي للحصول على مزيد من المعلومات حول تراتب استخدام جبانة طيبة ابتداء من القرن الحادي عشر من 2055 ق.م حتى العصر المتأخر.

الاشكال Photo caption:

شكل 38 :صحن المدخل في مقبرة جحوتي (رقم 11)
شكل 39 :هضبة ذراع أبو النجا (المنطقة الشمالية)
شكل 40 :مخطط مبسط للجبانة
شكل 41 :تفاصيل من الزخرفة الخارجية لمقبرة جحوتي
شكل 42 :تفاصيل من الصالة الداخلية لمقبرة جحوتي وهي في مرحلة التنقيب
شكل 43 :مسقط أفقي ورأسي للبئر الجنائزي عند مدخل المقبرة رقم 399
شكل 44 :شقيقان لحرى يشاركان في الوليمة الجنائزية، في دهليز مقبرته (12)

المراجع

Assmann, J, et al., eds. (1995): *Thebanische Beamtennekropolen: Neue Perspektiven archäologischer Forschung*, Studien zur Archäologie und Geschichte altägyptens 12, Heidelberg.

Bovot, J. L. (2003): *Chaouabtis. Des travailleurs pharaoniques pour l'éternité*, París.

Carnarvon, E. and Carter, H. (1912): *Five Years Explorations at Thebes. A record of work done 1907-1911*, Oxford.

Daressy, G. (1909): *Catalogue Général des Antiquités Égyptiennes du Musée du Caire, Nos 61001–61004: Cercueils des cachettes royals*, Cairo.

Dorman, P. F. (2002): *Faces in Clay. Technique, Imagery and Allusion in a Corpus of Ceramic Sculpture from Ancient Egypt*, MÄS 52, Mainz am Rhein.

Dorman, P. F. (2003): "Family burial and commemoration in the Theban necropolis", in: Strudwick, N. and Taylor, J. eds.: *The Theban Necropolis: Past, Present and Future*, London, 30-41.

Galán, J. M. (2007): "The Tombs of Djehuty and Hery (TT 11-12) at Dra Abu el-Naga", in Goyon, J.-C. and Cardin, C. eds.: *Proceedings of the Ninth International Congress of Egyptologists*, Orientalia Lovaniensia Analecta 150, Louvain, 777-787.

Galán, J. M. (2007): "An Apprentice's Board from Dra Abu el-Naga", *Journal of Egyptian Archaeology* 93, 95-116, pl. 2-3.

Galán, J. M. y Borrego, F. (2007): "Funerary Cones from Dra Abu el-Naga (TT 11-12)", *Memnonia* 17, 195-208, pl. 33-39.

Grajetzki, W. (2003): *Burial Customs in Ancient Egypt: Life in Death for Rich and Poor*, London.

Ikram, S. and Dodson, A. (1998): *The Mummy in Ancient Egypt: equipping the Dead for Eternity*, Cairo.

Kampp, F. (1996): *Die thebanische Nekropole*, Theben 13, Mainz am Rhein.

Niwinski, A. (1988): *21st dynasty Coffins from Thebes. Chronological and Typological Studies*. Theben 5, Mainz am Rhein.

Northampton, M., Spiegelberg, W. and Newberry, P. E. (1908): *Report on some Excavations in the Theban Necropolis during the winter of 1898-9*, London.

Petrie, W. M. F. (1909): *Qurneh*, London.

Polz, D. and Seiler, A. (2003): *Die Pyramidenanlage des Königs Nub-Cheper-Re Intef in Dra'Abu el-Naga*, SDAIK 24, Mainz am Rhein.

Polz, D. (2007): *Der Beginn des Neuen Reiches. Zur Vorgeschichte einer Zeitenwende* SDAIK 31, Berlin – New York.

Reisner, G. A. and Abd-ul-Rahman, M. H. (1967): *Canopics. Catalogue Général des Antiquités Égyptiennes du Musée du Caire, Nos 4001-4740 and 4977-5033*, Cairo.

Säve-Söderbergh, T. (1958): "Eine Gastmahlsszene im Grabe des Schatzhausvorstehers Djehuty", *Mitteilungen des Deutsches Archäologisches Institut Abteilung Kairo* 16 (1958), 280-291.

Smith, S. T. (1992): "Intact Tombs of the Seventeenth and Eighteenth Dynasties from Thebes and the New Kingdom Burial system", *Mitteilungen des Deutsches Archäologisches Institut Abteilung Kairo* 48, 193-231.

Strudwick, N. and H. (1999): *Thebes in Egypt. A Guide to the Tombs and Temples of Ancient Luxor*, London.

Strudwick, N. and Taylor, J. H. eds. (2003): *The Theban Necropolis: Past, Present and Future*, London.

Taylor, J. H. (2001): *Death and the Afterlife in Ancient Egypt*, London.

Taylor, J. H. (2003): "Theban Coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth dynasty: dating and synthesis of development", in Strudwick, N. and Taylor, J. H. eds.: *The Theban Necropolis: Past, Present and Future*, London.

Whelan, P. (2007): *Mere Scraps of Rough Wood? 17th-18th dynasty Stick Shabtis in the Petrie Museum and other Collections*, London.

عمليات استكشاف وتوثيق نقوش كتابية في سقارة
(جبانة كوم الخماسين)
بقلم: جوزيف ثربيوّ أوتوري

1- كوم الخماسين:

في عام 1997م قام فريق من معهد دراسات الشرق الأدنى القديم، التابع لجامعة الأوتونوما ببرشلونة، بالتعاون مع إدارة الآثار بسقارة التابعة للمجلس الأعلى للآثار بمصر(1) بعملية استكشاف آثارية في منطقة ترجع إلى نهاية الدولة القديمة وبداية عصر الانتقال الأول، وهي منطقة تقع جنوب سقارة. وكانت الغاية من هذه الرحلة القيام بخطوة تمهيدية للحصول على تصريح بالتنقيب الآثاري، وبينما تدور إجراءات الحصول على التصريح تعرضت المنطقة خلال 1999م إلى عملية نهب واسعة أدت إلى إصابتها إصابات بالغة وأودت في نهاية الأمر بالمشروع.

وبعد ذلك قامت إدارة تفتيش سقارة بحملة تهدف إلى إنقاذ المواد المتفرقة على السطح؛ وكانت هذه المواد عبارة عن كتل حجرية (حجر جيري) أو أجزاء منها وهي كتل تحمل نقوشاً كتابية ونقوشاً بارزة وغائرة. وفي عام 2001 تم جرد هذه المواد وحفظها في مخازن المهمات، إلى جوار إدارة تفتيش سقارة.

تقع المنطقة الأثرية محل الدراسة في منطقة داخل الصحراء منعزلة وبعيدة عن أي مباني أخرى أو مناطق دفن تابعة لجبانة ممفيس، أي على بعد ثلاثة كيلومترات غرب هرم Djedkara Isesi (شكل 1)، ولم تكن هناك دراسة عن هذه المنطقة حتى لحظة القيام بعملية الاستكشاف، وهي عبارة عن مكان غير موثق على الخريطة وبدون اسم.

ولما كانت رياح الخماسين تهب بقوة أثناء عملية الاستكشاف فقد أدى إلى أن نطلق على المكان "جبانة كوم الخماسين" وهي عبارة عن كوم طبيعي توجد على سطحه المواد الآثارية مبعثرة على مساحة 40.5 × 25م. وتعرض المكان العمليات نهب واسعة وذلك حسب الفتحات التي جاءت على يد اللصوص والتي امتلأت بالرمال التي حملتها الرياح وكذلك الكتل من الحجر الجيري المبعثرة على السطح (شكل 2). وأعمال النهب هذه ترجع إلى زمن قديم ودليلنا في هذا وزن كتلة حجرية نراها الآن في متحف برلين، كان قد اشتراها Brugsch في سقارة في نهاية القرن التاسع عشر، وتحمل القطعة نقوشاً بها أسماء وأحد ألقاب الأشخاص الذي دفنوا فيها.(2)

بَدَت أعمال الاستكشاف التي قمنا بها خلال عام 1997 مهمة وبالتالي ففي عام 2001 طلبنا من الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار د. زاهي حواس الموافقة على النشر.(3)

وفي نهاية 2004 اقترحنا على المجلس الأعلى للآثار تنفيذ مشروع يشمل توثيق المنطقة والقيام بدراسة النقوش الكتابية الموجودة على الكتل في مخزن المهمّات. وجاءت الحملة الأولى عام 2005، ثم الثانية عام 2006، وفي هذه الأخيرة تم الانتهاء من دراسة الكتل الحجرية في كوم الخماسين والبدء في عملية توثيق وتحليل المجموعة الثانية من الكتل ذات النقوش الكتابية والنقوش، وتوجد كلها أيضاً في مخزن المهمات، ومصدرها منطقة منوات الكائنة شمال ميت رهينة. ويشير النص الذي بين أيدينا إلى أول هذين المشروعين للتوثيق الخاص بالنصوص الكتابية، كما أن القطع التي نراها في هذا الكتالوج ترجع أساساً إلى منطقة جبانة كوم الخماسين. وانتهى العمل في المشروع عام 2007(4) ونقوم في الوقت الحاضر بنشر كافة المواد التي درسناها في مجلدين، لكل منطقة الجزء الخاص بها.

تم استعادة أربعة كتل حجرية جيرية أثناء حملة الاستكشاف التي جرت عام 1997م وعليها نقوش كتابية ومشاهد، وكانت أرقام الجرد هي KKh97/1 حتى 4. وأثناء الحملة السريعة التي جرت خلال عام 1999 تم استعادة 62 كتلة أو أجزاء من كتل عليها نقوش كتابية ومشاهد منها 57 كتلة من الحجر الجيري و 5 من الجرانيت. وجرى جردها عام 2001 عند إيداعها في مخزن المهمات، وتحمل هذه الكتل الأرقام التي تبدأ من KKh01/1 حتى 49، والكتل التي تحمل أرقام 45، 48، 49 ترتبط على التوالي بالكتل أرقام 5، 6 و 5 وهي كتل صغيرة من الحجر الجيري من الكتل أرقام 45، 48، ومن الجرانيت تلك التي تحمل رقم 49. ومن هذه الـ 62 كتلة أو جزء نجد منها 52 مرتبطة بحوائط وعضادات وأعتاب وأسقف، وعشرة عبارة عن كتل صغيرة من لوحات لأبواب الفالصو أو للوحات القرابين. وهناك قطعة من الحجر الجيري (kkh97/3) عليها نقش غائر عبارة عن قدم، وقد عثر عليها في حملة 1999م، وهي اليوم في مخزن المهمات ولها رقم جرد هو kkh01/21. أما القطع الثلاثة الأخرى المسجلة في عملية الاستكشاف فقد فقدت.

وقد ساعدت كل هذه المواد الكتابية والمناظر في الخروج بخلاصة تقول بأن جبانة كوم الخماسين كانت صغيرة مع نهاية الدولة القديمة وبدايات عصر الانتقال الأول. وفيها دفنت شخصيات مختلفة من فئات اجتماعية متنوعة وفي دفنات تختلف حسب درجة الثراء والوضعية الاجتماعية لكل، وكانت إحداها مهمة للغاية، وهذا

ما تدلنا عليه جزازات الجرانيت التي تنسب إليها، وكذلك الألقاب والمناصب التي شغلها صاحبها. وسوف نقوم في الصفحات التالية بالتعريف بهذه الشخصيات، ومصدرنا في هذا النقوش الكتابية التي عثر عليها بالنسبة لكل حالة.

2- "رئيس المساعدين النوبيين" والسيدة/ كح نوت Khenut:

تم تسجيل الأول خلال الحملة الاستكشافية عام 1997، ولا نعرف اسمه بل فقط بعض ألقابه التي تظهر في القطعة رقم kkh 97/1.

قطعة رقم kkh 97/1

عبارة عن قطعة مستطيلة من الحجر الجيري تكاد تكون كاملة، عليها مجموعة من الكلمات الهيروغليفية مجزأة، وجرى كتابة النص بدقة في نقش غائر. ويبلغ طول النص 50سم.

↓→ ... ...

[*smr w*ʿ]*t*(*y*) [*ḫry* -]*ḥ*[*bt*] *imy-r* ʿ(*3w*) *im3ḫ*[*w*]...

(الصديق) الوحيد، وكاهن قارئ، ورئيس المساعدين النوبيين إيماكحو.. والأمر المهم في هذه الشخصية هو أنه "رئيس المساعدين النوبيين"(5) والرموز *imyw-r* ʿ(*3W*) ترتبط أساساً بالنشاط العسكري أو التجاري في مناطق الحدود أو مع العالم الخارجي (وخاصة في الصحراء أو مع النوبة)، وبالفعل فإن أغلب السياقات التي ورد فيها هذا اللقب ترجع إلى نقوش كتابية تشير إلى حملات حربية أو تجارية تم تسجيلها في سيناء والنوبة السفلى ووادي الحمّامات أو مقابر نبلاء جزيرة إيلفنتين الذين سافروا إلى النوبة. كما نراها أيضاً في نصوص تتحدث عن حملات إلى الخارج مثل سيرة حوني أبيدوس.(6) لكنه مع هذا غير موثق كثيراً في إقليم منف وهذا يرجع إلى طبيعته، ولا نعرف حتى هذا التاريخ إلا خمسة مواضع منها واحد نراه في مرسوم دهشور لبيبي الأول، وبالتالي فليس هناك إلا الأربعة الباقية ومصدرها المقابر كما أنها مرتبطة بشخصيات بعينها(7) وإلى هؤلاء نضيف شخصية من دفن في كوم الخماسين.

واللقب *imy-r* ʿ(*3W*) يعتبر مؤشراً أوليا على الفترة التاريخية التي إليها تنسب الجبانة محل الدراسة. فهو لقب يظهر على استحياء مع نهاية الأسرة الخامسة (هناك ذكر لمملكة Djedkara Isesi (دجد كارع إسيسي) ثم عمّ خلال الأسرة السادسة حيث تنسب إليها أغلب ما ذكرناه (مملكة بيبي الأول ومنيرا وبيبي الثاني)(8)، كما نرى اللقب أيضاً خلال عصر الانتقال الأول وخلال الدولة الوسطى لكنه كان نادراً خلال هذه الفترة الأخيرة (حيث كان يحمله أفراد مثل عنخ حت في Ankhtfy من موالاً Moalla أو سرنبوت الأول في قبة الهواء (QH 36-) ثم اختفى اللقب بعد ذلك.

وبالقرب من هذه الكتلة الحجرية التي عثر عليها أثناء الحملة الاستكشافية تم توثيق قطعة أخرى بها نقش كتابي في نهايته شكل مصوّر على أهمية كبيرة:

قطعة رقم kkh 97/4

هي قطعة مربعة من الحجر الجيري ذات سطح مزخرف، والزخرفة عبارة عن مجموعة من الكلمات يحدها خطان متوازيان على اليسار، وكذلك جزء من مشهد أيقوني على اليمين. وعناصر الزخرفة منجزة بعناية بنقش غائر، ويبلغ طول النص 40سم.

←↓ ...

...*ḥm*(*t*)-*nṯr*(*t*) *Ḥwt*[-*Ḥr*] *Ḫnwt*

كاهنة حتحور كينوت.

يضم النص اسم سيدة هي كينوت (9) وأحد ألقابها، وهو لقب معتاد بين نساء الدولة القديمة: أي كاهنة حتحور (10) وإذا ما ارتبطت هذه الكتلة بالسابقة يمكن أن نرى أمامنا اسم زوجة Imy- R-a (AW) الأمر الذي يشير إلى وجود مقبرة عائلية. أما الجزء الأيقوني من القطعة الحجرية فهو عبارة عن التنورة وقرط على شكل شبه منحرف وركبتا نبيل في وضع القنص والصيد في البراري. ويستفاد من حجم التنورة أن المشهد بالكامل كان كبيراً (يمكن القول بأن قامة النبيل تصل إلى 180سم) وهنا نجد أن هذه القطعة التي ترجع إلى نهاية الأسرة الخامسة وبداية السادسة وتستمر خلال السادسة (11) تقدم لنا مؤشراً آخر على تاريخ هؤلاء الأشخاص وتاريخ الجبانة.

-3 **سي عنخ حتحور ببيي – من كي وإيمي فو - إيمي**

:Seankhhathor – Pepi, Menkhic imphorimpy

وقد ساعدتنا دراسة الكتل التي تحمل نقوشاً كتابية من تلك التي عثر عليها فريق التفتيش في سقارة عام 1999 وحفظها في مخزن المهمات على توثيق الأسماء وبعض الألقاب الخاصة بثلاثة أشخاص أخرى. ولم يعد لقب *ỉmy-r ˁ(3w)* للظهور من جديد، وهو لقب يمكن أن ينسب إلى شخصية رابعة أو إلى واحد من هذه الثلاثة. فإلى جوار زوجة كينوت نجد ما لا يقل عن 4 أو 5 أشخاص مدفونة في المكان.

وبالإضافة إلى الأسماء وألقاب الخاصة جرى تسجيل إثنان من الخراطيش الملكية على أربعة كتل من الحجر الجيري، خرطوشان منها يحملان اسم ببيي (kkh 01/ 25, 1/35) وأخريان تحملان اسم نفر – كار – رع (kkh 01/31 = cat 78, kkh01/48 A) ورغم أنه لا يمكن أن نستبعد أن الخرطوش الأول هو خرطوش ببيي الأول لأول وهلة فإن ذلك ضئيل الاحتمال ذلك أن الخرطوش الثاني وكذلك بعض النقوش الكتابية (أنظر ذلك سابقاً) يبدو أنها تشير إلى أن الجبانة كانت مستخدمة خلال عصر نفر كا رع ببيي الثاني. ولا يوجد، على أية حال، أثر لاسم ملكي.

ومن الخراطيش الأربعة الموثقة نجد أن واحداً منها يرتبط بوضوح باسم إحدى الشخصيات المدفونة في الجبانة وكأنها جزء من أملاكه:

قطعة رقم (شكل 4) kkh01/ 35:

عبارة عن كتلة من الحجري الجيري، وربما كانت من الجزء السفلي للوحة باب فالصو. ويوجد النص المكتوب بشكل عمودي بين خطين متوازيين ويصل طوله 20.5سم. والرموز منقوشة بطريقة رديئة كما أنها منقوشة نقشاً غائراً. وإلى يمين النقش الكتابي نجد شخصية حالتها الفنية متدهورة.

← ↓ ...

...mt (n) z3 Sˁnḫ-Ḥwt-Ḥr-Ppy

كما أن وجود خرطوش ببيي ولقب xnty –s في الكتلة الحجرية رقم kkh01/25 يمكن أن يحدو بنا إلى التفكير في أن كلتا الكتلتين ربما كانتا من مصدر واحد أي المقبرة نفسها وأننا أمام لقب هو *...mt (n) z3 ḫnḫw-š* "مفتش فريق -khentiu she (في الهرم) والذي عادة ما يكتب هكذا بالهيروغليفية مصحوباً باسم الهرم محل الحديث وذلك كنوع من التشريف. وفي هذه الحالة نجد أنفسنا أمام رئيس فريق لـ khentiu – she لبناء هرم أحد ملوك الأسرة السادسة، وبالتالي فإن أقدم ذكر للقب الذي نحن بصدده يحمل ذلك المسمى وهو تيتي مدى، ابن ميرو روكا ن (وزير الملك تيتي) وأحد معاصري ببيي الأول(13).

هناك شخصية أخرى مدفونة في كوم الخماسين وهي من كي Menkhi الصديق وكاتم سرّ الملك وحاكم المنشأة الملكية حوت hut في الكتلة الحجرية kkh01/8 =Cat. 79 ونحيل القارئ إلى الكتالوج لمزيد من المعلومات عنه.

وآخر هذه الشخصيات هو رجل رفيع المنصب ومهم من الناحية التاريخية، وهو إي مي فور – أمبي Imephor – impy الكاهن الأكبر للإله بتاح في ممفيس. وهو إضافة إلى ما سبق أفضل شخصية وردت عنها معلومات، فإذا ما كانت الشخصيات السابقة معروفة لنا من خلال كتلة واحدة أو جزءاً من الكتلة الحجرية الجيرية، فإن هذا معروف من خلال رقم 25. وبه ترتبط الأجزاء الخمسة من كتلة جرانيتية (قطعتان) kkh 01/49 A-E = Cat. 81 ظهرت وعليها نقوش تحمل اسمه وألقابه، الأمر الذي يعتبر دليلاً واضحاً على أهمية مقبرته. وسوف نقتصر في عرضنا هذا على تقديم الأسماء وأبرز الألقاب لـ إيمي فور – إمبي وتحديد المرحلة التاريخية التي عاشها(14).

قطعة رقم kkh 01/13, 14, 16, 11 (شكل 5)

هي مجموعة من كتل جيرية مستطيلة بحيث إذا ما وضعناها متجاورة بشكل رأسي طبقاً للترتيب المشار إليه ربما شكلت جزءاً من كلتا قطعتي السقف الجمالوني لغرفة صغيرة. وكانت النقوش الكتابية الغائرة منحوتة على السطح المرئي في خطين متوازيين ومتماثلين يمتدان عبر الكتلة الحجرية بالكامل. وتضم الأسماء الثلاثة

وأحد ألقاب المتوفي. ويبلغ طول القطعة 85سم.

...ḥ3ty-ʿ ʾImp-Ḥr rn=f nfr ʾImpy rn=f ʿ3 Ny-K3[w]-Ptḥ...

الحاكم إيمي فور ذو الاسم الجميل إمبي واسمه العظيم نيكا (و) بتاح.

قطعة رقم kkh01/1 (شكل 6)

هي قطعة مستطيلة من الحجر الجيري، والقطع المتوسطة من الواجهة ذات النقوش الكتابية مقاسها 86.5 × 29سم. والنقوش متوسطة الجودة، وهي نقوش غائرة. ويتكرر في السطر الأول والثالث النص نفسه، وأمام السطر الثاني هناك نقش (527) وهو في حقيقة الأمر الرمز الذي كان نهاية سطر رأسي مفقود كان يضم أسماء مجموعة من القرابين (منسوجات *mnḫt*) وكان يقع إلى يسار النقش في شكل أفقي.

1 ←

2 ←

3 ←

sm ʾI [mp] - Ḥr [...r] n=f...
wr ḫrpw ḥmww [...] Wsir....
sm ʾImp-Ḥr [r] n= f nfr ʾImpy r [n =f]...

1- الكاهن سم إي (مب) حوز (ذو الاسم الجميل إمبي ور) ذو اسم ..../

2- العظيم بين رؤساء الفنانين (...) أوزوريس.

3- الكاهن سم إيمي فور ذي الاسم الجميل إمبي...

نرى إذن أننا نجد توثيقاً للأسماء الثلاثة د. إيمي فور: الرئيس هو *ʾImp-Ḥr* وهو اسم فريد صعب القراءة ومعناه غامض (15) أي KAW *rn nfr, ʾImpy; rn ʿ3, Ny-k3w-Ptḥ*-(16) pth –. وفي الكتل التي أشرنا إليها نجد أيضاً ثلاثة ألقاب هي *ḥ3ty-ʿ* - "حاكم"، sm "الكاهن سم" و Wr xrpw Hmww "أبرز رؤساء الفنانين" وكذلك لقب im Axw xr wsir "أوزوريس العظيم (وبهذه الطريقة علينا أن نغير النصف الثاني من السّطر 2 للقطعة رقم kkh 01/1. وفي قطع أخرى ,KKh01/3 = cat.80 (kkh01/49 B-C= cat.81 يظهر لقبان آخران هما xry – Hbt أي الكاهن القاري (رئيساً) ولقب خامس غير واضحة قراءته [-im wxt [xrp] 0 (?) r] Wsxt (?) أي رئيس ما يسمى Usekhet أو صالة القرابين في معبد.(17)

ومن خلال الألقاب الخمسة التي يلقب بها إيمي فور نجد أن الأكثر أهمية هو "كبير رؤساء الفنانين" أو "كبير كهنة بتاح" في ممفيس (18) وهذا منصب موثق ابتداء من الأسرة الرابعة (19). وقد استطاع بيبي الأول – النصف الأول للأسرة السادسة – إحداث تعديلات عميقة على المنصب (20)، ومن ذلك أنه أطلق على نفسه ألقاب *ḥry-tp*) *sm, ḫry-ḥbt*). ولما كان إيمي فور يحمل هذه الألقاب فلابد أنه عاش في فترة لاحقة على التعديلات المشار إليها. ومن جانب آخر، نعرف أن أول كبار الكهنة للإله بتاح بعد الإصلاحات التي أجراها بيبي الأول كان سابوخيتي Sabu Tjeti الذي بدأ منصبه في ظل ذلك الملك وانتهى في ظل بيبي الثاني (بناء على برهيات غير مباشرة) (21) ولهذا فإن إيمي فور إمبي كان لاحقاً على سابو خيتي. نعرف أيضاً اسم كان أكبر آخر لبتاح لاحق على الإصلاحات المذكورة (ذلك أنه يحمل لقب *ḫry - ḥbt*). ويدعي بتاح شبسس – إمبي، ويُوثق اسمه تمثال به نقش قصير محفوظ اليوم في متحف اللوفر ويرجع تاريخه – عامة إلى عهد بيبي الثاني أو في عصر الانتقال الأول.(22)

كل ذلك يضع الشخصية التي نتحدث عنها في نهاية حكم بيبي الثاني أو بداية العصر الوسيط الأول. ولا نعرف فيما إذا كان قد تولى المنصب بعد بتاح شبسس – إمبي، أم لا عن ذلك الأخير تتوفر لدينا الفترة التاريخية بعامة. نعرف أنه لا يمكن أن يعود إلى الدولة الوسطى ذلك أن هذا المنصب "كبير رؤساء الفنانين" طرأ

عليه تغيير آنذاك حيث تم ضم ألقاب أخرى إليه ومنها rpa "نبيل" ويظهر على رأس الألقاب ويشكل ثنائية مع لقب *ḥ3ty-ꜥ* "حاكم" الذي يليه مباشرة، أي أن هذا اللقب الأخير لا يظهر أبداً على رأس مجموعة الألقاب (23) غير أن الأمر ليس كذلك بالنسبة لألقاب إيمي فور – إمبي، حيث أن لقب Haty-a يظهر فقط على رأس مجموعة ألقاب (وهذا واضح في الكتل أرقام (kkh01/4 – kkh01/9.

الألغاز سوف يكون إسهاماً في محاولة فك شفرة آلية عملية نقل المعارف بين كهنة مصر القديمة.

Photo caption: الاشكال

شكل 45 :مجموعة من الأسماء وبعض الألقاب الخاصة بـ إيمن حور – إمبي

شكل 46 :فتحات تدل على النهب وبعض القطع الحجرية من الحجر الجيري في أرجاء جبانة كوم الخماسين (الحملة الاستكشافية لعام (1997

شكل 47 :مخطط لمنطقة سفارة. تحدد الدائرة جبانة كوم الخماسين

شكل 48 :قطعة رقم KKh 97/1

شكل 49 :قطعة رقم KKh 01/35

شكل 50 :القطع رقم KKh 01/13, 14, 16, 11

شكل 51 :القطع رقم KKh 01/13, 14, 16, 11

الهوامش:

1- ننتهز الفرصة لنعبر عن شكرنا العميق للتعاون الذي وجدناه من مدير منطقة سقارة آنذاك محمد هجرس، وكذا كبير المفتشين مجدي الغندور.

2- برلين 8032، ثربيو أوتورى (2007) ص 77 – وهامش رقم 15.

3- تربيو أوتوري (2006).

4- نريد أن نتوجه بالشكر لكل من كمال وحيد مدير منطقة سقارة عام 2005، و أسامة الشيمي المدير الحالي لسقارة والمفتش محمد هنداوي والآثاري محمد محمد يوسف على ما قاموا به من تعاون واستعداد. وابتداء من عام 2006 جرى تمويل المشروع من قبل Agencia de Gestio d'Ajutb universitaris I de Recera التابعة لحكومة قطالونيا في إطار "المساعدة على القيام بأعمال ميدانية للاستكشاف والحفر الآثاري والباليونتولي على المستوى الدولي لعام 2006 (رقم EXCAVA0003 2006) وقد ساهم في هذه الأعمال كل من د. جوزيف ثربيو أوتوري وفرانثيسكو بوش بوتش، وايريني كوردون إي سولا – ساجالس – ومارك أويولس إي لونش.

5- بالنسبة لهذا اللقب المثير للجدل أنظر ثربيو أوتوري دياث (2006) وكذا الهوامش. وديبجو اسبينل (2006) ص 119 – 123 والهوامش. ونتخذ هنا الترجمة التي قام بها chevereau (1977) ص 23 وهامش 21 "رئيس المساعدين النوبيين".

6- Urk. I: 92, 98-110, 113, 120-135, 208-209; PM V: 72, 273 75, 329-330, 339-342; HL4: 87-88; Roccati (1982), nums. 40, 42, 43, 54, 56, 58; Strudwick (2005), nums. 60-62, 64, 68 (?), 77, 241-242, 244, 256. Para mas detalles bibliograficos vease Jones (2000), I: 73-74; Cervello Autuori-Diaz de Cerio (2006), notas 17-21.

7- Cf. Cervello Autuori-Diaz de Cerio (2006), 88-89 y notas 22-27; Cervello Autuori (2007), 73 y nota 6.

8- Goedicke (1960), 61-63; Bell (1976), 51-56; Chevereau (1987), 24-32; Cervello Autuori-Diaz de Cerio (2006), 89 y notas 28-31.

9- Ranke (1952), I: 270,6; II: 310, 14; PM III[2]: 452, 457,485, 489,494, 547, 577,623, 641, 644,698, 826.

10- Wb III: 90, 8-10; HL4: 813-816. V.

11- Vandier (1%4), 717-757; Harpur (1987), 335-338 (a-d); Decker-Herb (1994), I; 384-418.

12- حول هذا الاسم العلم وبنيته أنظر رنك (1952) الجزء الأول ص300، 28، 301، 3– ب.أم. الثالث(2) رقم 1525، 1526.

13- Roth (1991), 214y nota 50.

14- لمزيد من المعلومات عن هذه الشخصية ارجع إلى ثربيو أوتوري (2006) (2007) ص 83-76.

15- ندين بقراءة هذا الاسم إلى واي. جوردون باحث في معهد المصريات في ليون والمتخصص في أنثربونيميا (أسماء الأعلام) الدولة القديمة.

16- حول هذا الاسم إمبي أنظر....

17- Spencer (1984), 73.

18- Wb III: 86, 1; PM IE[2]: 916-918; Jones (2000), I: 391-392; HL4: 359-360; Sandman (1946), 50-56; Wildung (1977), 1256-1263; Maystre (1992), 3-13.

19- Sandman (1946), 25; Maystre (1992), 57-60.

20- Maystre (1992), 61-65.

21- Musco del Cairo CG 1709, 1756. PM HI[2]: 463, num. 47; *Urk.* I: 84-85, num. 6; Mariette (1881), 389-391; Borchardt (1964), 148, 177-178, him. 100; Maystre (1992), 62-65, 247-249, num. 26.

22- Musee du Louvre A 108. PM III[2]: 626-627; Wildung (1977), 1259, num. 14; Maystre (1992), 118, 250, num. 29; Ziegler (1997), 120-122, num. 33.

23- Maystre (1992), 72, 251ss.

المراجع

Bell, L.D. (1976): *Interpreters and Egyptianized Nubians in Ancient Egyptian Foreign Policy.* Ann Arbor.

Borchardt, L. (1964): *Denkmäler des Alten Reiches, II: Text und Tafeln zu Nr. 1542-1808* (CGC). Cairo.

Cervelló Autuori, J. (2006): "Imephor-Impy, gran sacerdote de Ptah. Una nota prosopográfica" in Del Olmo Lete, G.; Feliu, Ll. and Millet Albà, A. (eds.): Šapal tibnim mû illakū. *Studies Presented to Joaquín Sanmartín on the Occasion of His 65th Birthday* (Aula Orientalis-Supplementa 22). Sabadell: 109-119.

Cervelló Autuori, J. (2007): "L'épigraphie de Kom el-Khamasin (Saqqâra Sud, fin Ancien Empire – début PPI). Rapport préliminaire", *BIFAO* 107: 71-87.

Cervelló Autuori, J. and Díaz de Cerio, M. (2006): "A New Old Kingdom *imy-r ʿ(ꜣw)* from the Memphite Region. Results from a Survey at a Site in the South Saqqara Desert", *ASAE* 80: 85-96.

Chevereau, P-M. (1987): "Contribution à la prosopographie des cadres militaires de l'Ancien Empire et de la Première Période Intermédiaire", *RdÉ* 38: 13-48.

Decker, W. and Herb, M. (1994): *Bildatlas zum Sport im alten Ägypten* (Handbuch der Orientalistik I, 14). 2 vols. Leyden-New York-Cologne.

Diego Espinel, A. (2006): *Etnicidad y territorio en el Egipto del Reino Antiguo* (Aula Aegyptiaca-Studia 6). Bellaterra.

Erman, A. and Grape, H. (1926-1963): *Wörterbuch der ägyptischen Sprache.* 12 vols. Leipzig-Berlín. (Wb)

Goedicke, H. (1960): "The Title in the Old Kingdom", *JEA* 46: 60-64.

Hannig, R. (2003): *Ägyptisches Wörterbuch, I: Altes Reich und Erste Zwischenzeit* (Hannig-Lexica 4). Mainz. (HL4)

Harpur, Y. (1987): *Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom.* London-New York.

Jones, D. (2000): *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom* (BAR International Series 866). 2 vols. Oxford.

Mariette, A. (1881): *Les mastabas de l'Ancien Empire.* Cairo.

Maystre, Ch. (1992): *Les grands prêtres de Ptah de Memphis* (OBO 113). Göttingen.

Pérez Die, M.C. (2004): "The Ancient Necropolis at Ehnasia el-Medina". *Egyptian Archaeology* 24: 23-24.

Porter, B. and Moss, R.L.B. ([2]1960-2007): *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings.* 8 vols. Oxford. (PM)

Ranke, H. (1952): *Die Ägyptischen Personennamen,* Glückstadt-Hamburg.

Roccati, A. (1982): *La littérature historique sous l'Ancien Empire égyptien* (LAPO 11). Paris.

Roth, A.M. (1991): *Egyptian Phyles in the Old Kingdom. The Evolution of a System of Social Organization* (SAOC 48). Chicago.

Sandman Holmberg, M. (1946): *The God Ptah.* Lund.

Sethe, K. (1933): *Urkunden des ägyptischen Altertums, I: Urkunden des Alten Reichs.* Leipzig. (Urk. I)

Spencer, P. (1984): *The Egyptian Temple. A Lexicographical Study.* London.

Strudwick, N.C. (2005): *Texts from the Pyramid Age* (Writings from the Ancient World 16). Atlanta.

Vandier, J. (1964): *Manuel d'archéologie égyptienne, IV: Bas-reliefs et peintures. Scènes de la vie quotidienne.* Vol. I. Paris.

Wildung, D. (1977): "Hoherpriester von Memphis" in *Lexikon der Ägyptologie* II. Wiesbaden: 1256-1263.

Ziegler, Ch. (1997): *Les statues égyptiennes de l'Ancien Empire.* Paris.

البعثة الآثارية الأسبانية في الدير البحري "مشروع سننموت (TT353) الحملات من 2003 حتى 2007

بقلم: فرانثيسكو خ. مارتين بالنتين
تيريسا بدمان
معهد دراسات مصر القديمة

يقوم معهد دراسات مصر القديمة بمدريد بتنفيذ مشروع "سننموت (TT353) ويشرف عليه د. فرانتشسكو خ. مارتين بالنتين ود. تيرسا بدمان، ويحظى بالدعم المالي، منذ البداية، من وزارة الثقافة، الإدارة العامة للسياسات وصناعة الثقافة (قبل ذلك كان اسمها الإدارة العامة للاتصال والتعاون الثقافي) وكذلك معهد دراسات مصر القديمة بمدريد.

: في عام 2001 أجرى المجلس الأعلى للآثار بمصر اتصالاً بمعهد دراسات مصر القديمة – إدارة البر الغربي في الأقصر وذلك للقيام بتنفيذ وإعداد بعض المهام المتعلقة بالمقبرة رقم TT 353 لسننموت في الدير البحري والمنطقة المحيطة بها بما في ذلك "المنزل الحجري" الذي يوجد بالقرب من الدهليز الواقع تحت الأرض.

الشكل 1: أعضاء مشروع سننموت (TT 353) خلال حملة عام 2006م. وكانت الأولويات لدى السلطات المصرية متمثلة في إعادة التنقيب وتنظيف الداخل من جراء الأمطار الرعدية التي سقطت على المنطقة عام 1997م. والقيام بأعمال الترميم اللازمة وتدعيم الأثر ووضع العناصر الوظيفية التي تحمي أجزاءه الهشة (مثل السلالم النازلة وجرافيت سننموت على الحائط الشمالي للدهليز "9" ...) وأن يتم تسهيل دخول المختصين إلى الداخل. كما كانت السلطات المصرية مهتمة بعملية تنظيف وتقوية المنطقة وما جاور مدخل المقبرة TT 353 نظراً للطبيعة الهشة للأرض المكونة من صخور ضعيفة التكوين يطلق عليها الطَّفلة، جرى أيضاً طرح تنفيذ الأعمال المدنية حول الأثر لحمايته ضد أي نفاذ مستقبلي لمياه الأمطار أو تحطم بعض صخور الجبل المجاور.

الشكل 2: صورة بانورامية للأثر TT 353 ومعبد حتشبسوت بالدير البحري.

ومن خلال الطرح السابق قام معهد دراسات مصر القديمة بإعداد مشروع يحتوي على الخطوط التالية (أ) إعادة التنقيب وأعمال ترميم الأثر TT 353. (ب) الدراسة والتوثيق الآثاري والمعماري والمصري للأثر. (ج) تنفيذ الأعمال المدنية الخارجية المحيطة بالأثر TT 353 وذلك لإقامة حاجز ضد مياه الأمطار والانهيارات الصخرية. (د) إقامة منحدرات داخل الأثر TT 353 للهبوط وكذلك تزويده بالإضاءة طبقاً للحاجات التي تحتهما المفاهيم المتحفية والتي تلائم طبيعة الأثر والحفاظ عليه. (هـ) نقل المواد المتراكمة والناجمة عن أعمال الحفر المتوالية لمعبد حتشبسوت بالدير البحري وعمليات الحفر في منطقة الهضبة في القطاع الغربي، فوق المدخل إلى الأثر بما في ذلك عمليات الحفر والتقوية وتوثيق ما يسمى "بالبيت الحجري" الكائن في ذلك المكان. (و) القيام بإعداد صورة طبق الأصل للغرفة A للأثر حيث يوجد السقف الفلكي، وذلك لعرضها على الجمهور في صالة معدة لذلك إلى جوار المقبرة. وقُبل مشروع معهد دراسات مصر القديمة من خلال اللجنة الدائمة للمجلس الأعلى للآثار، وبدأت الحملة الأولى في أكتوبر 2003. واستمرت الحملات خلال 2004، 2005، 2006، 2007.[1] وسوف تبدأ هذا العام (2008) المرحلة النهائية للمشروع وهي عبارة عن إعداد الصورة المشار إليها للغرفة A ثم وضعها لاحقاً في المكان المخصص وعرضها للجمهور.

الأثر TT 353: هذا الأثر عبارة عن سرداب اكتشفه هربرت ونيلوك في يناير 1927 (2) وصدرت الأوامر بالحفر في هذا الأثر الخاص برئيس خدم آمون، وهو سننموت، ويرجع إلى العام السادس عشر من حكم تحتمس الثالث وحتشبسوت (1479 – 1425 ق.م) ويقع الأثر في الطرف الغربي لجرف عميق أطلق عليه الأثاريون اسم "المحجر" وجاء بناء السرداب بشكل متزامن مع الطريق الصاعد لمعبد حتشبسوت بالدير البحري.(3)، وتم حفر السرداب في كتلة حجرية ذات تكوين معقد (الكوارتزيت والجص والكلس وغير ذلك)، ويبلغ طولها 97.36م وبعمق 41.93 متراً قياساً على السطح. وتتألف من مدخل ودهليز (a) به 82 درجة سلم حتى نصل إلى الغرفة A، ثم يأتي بعد ذلك دهليز آخر (b) به أربعون درجة سلم حتى نصل إلى الغرفة الثانية (B) ثم دهليز ثالث (C) محفور على شكل منحدر يبلغ طوله 9.20م يؤدي إلى غرفة ثالثة (4) (C). وفي الحائط الجنوبي للدهليز a وعند درجة السلم رقم 68 نجد غرفة صغيرة مساحتها 3.39م طولاً × 1.57م

ارتفاعاً × 2.26م عرضاً لا توجد بها أية نقوش كتابية. وفي الحائط الشمالي وعند الدرجة رقم 74 هناك جرافيت عبارة عن صورة صاحب الأثر واسمه سننموت ولقبه "رئيس خدم آمون" ولون الحبر المستخدم أسود على أرضية من الجص المصنفر، ويبلغ ارتفاع الشكل 80سم طولاً × 52كم. أما الصالة A فهي مزخرفة بالكامل وعلى حوائطها نجد نقوشاً غائرة وبارزة واضحة وعادة ما نراها في صورة عمودية، ونجد كذلك نصوصاً مختارة من متون الأهرامات ومتون التوابيت وكتاب الموتى ونصوص أخرى مكتوبة بغرض نقشها في المقبرة.(5) وفي الحائط الغربي نجد لوحة باب زائف منحوتة. ويوجد في الغرفة سقف مدهون بالحبر الأسود والأحمر وهو عبارة عن خريطة فلكية توضح مواقع النجوم في الشمال والجنوب و decanes وبعض النجوم وأربعة كواكب وتمثيل الأثنى عشر شهراً قمرياً في التقويم المصري. وهو السقف الفلكي الأقدم في العالم (6). وإذا ما نظرنا للغرفة B وجدناها تخلو من أية زخارف. والغرفة (C) لها سقف مقبى وأرضيتها محفورة في الركن الشمالي الشرقي حيث نجد بئراً عمقه 1.43م × 0.94م طولاً × 1.12م عرضاً (7) وعند العضادة الجنوبية لباب الدخول هناك إثنان من الجرافيت المنحوت تقلناً من ترجمة ما يتعلق بالثاني وهو لم ينشر حتى هذه اللحظة (8). أما محور السرداب فهو صوب الغرب، ويتوافق محور الغرفة A مع المحور الرأسي للباب الزائف وفي الوقت ذات نجد اتجاه مرتبطاً بالغرفة الداخلية لمصلى حتحور في معبد حتشبسوت بالدير البحري.(9) وبعد قيام فريق العمل التابع للمعهد ببعض الأعمال خلال الحملات المختلفة ثم التوصل إلى محصلة تقول بأن السرداب TT 353 يشكل جزءاً من معبد حتشبسوت بالدير البحري وكأنه مخزن تحت الأرض حيث يلاحظ أن الغرفة A تقع خارج دائرة المعبد، بينما نجد أن كلاً من الصالة C, B تقعان داخل دائرة المعبد وقد نُحتتا تحت الشرفة الأولى. ويبدو أن السرداب له سراديب موازية تحت الأرض منحوتة في صخور الأثر الجنائزي للملك منتوحتب الثاني (2055 – 2004 ق.م) في الدير البحري 10).(TT 281)

تمثلت أعمال الحملة الأولى في تنفيذ أعمال التوثيق الفوتوغرافي الداخلي للسرداب TT 353 قبل بدء الأعمال الخاصة بالتنظيف والحفر. وجرى أيضاً توثيق المنطقة الخارجية المحيطة، التي تدخل ضمن دائرة عملنا. وجرى وضع الحدود الخاصة بالمكان والمناطق التي سوف يجري العمل بها لتنفيذ الخطوات الخاصة بالحفر ومراقبة التعرف على المكان من أجل أعمال حمايتها من مياه الأمطار ومن الانهيارات الصخرية. وجاءت الأعمال متوازية مع جمع البيانات الطبوغرافية وذلك لإعداد القياسات الجيوفيزيقية للمنطقة الخارجية المحيطة بالأثر TT 353. وفي عام 2004 بدأ العمل في الداخل بالحفر والتدعيم والتوثيق ابتداء من المدخل وحتى الغرفة A كذلك.

الشكل 3: جزء من عتب به نقوش، (رقم الجرد 2004E . (013P

جرى إعداد خندق حول مدخل الأثر TT 353 عرضه 55سم × 60سم عمقاً وذلك لإعداد نظام شفط مياه الأمطار في حالة هطول أمطار رعدية والحيلولة دون دخولها إلى الأثر. وأسفر عن هذا الحفر العثور على مخلفات آثارية ذات طبيعة مختلفة نبرز من بينها جزء من كتلة حجرية يحتمل أنها كانت عتباً من الألباستر، وهي قطعة مشقوقة إلى جزئين وعليها علامة نسو Nsw (جاردنر M23) مقاس 0.45م ارتفاعاً × 0.20م عرضاً. عثر أيضاً على بقايا لفائف من الكتان وبعض أجزاء من السيراميك بعضها (11) يتوافق مع تلك القطع التي عثر عليها داخل مقبرة والدي سننموت في هضبة شيخ عبدالقرنة(12) سواء من حيث النمط أو الزخرفة، وجرت عملية قياس المنطقة المجاورة للأثر TT 353، والغاية هي إعداد مخطط للموقع الطبوغرافي له. وجرى تناول كافة البيانات داخل الأثر للإعداد لمخطط جديد.

مخطط 1: المسقط الأفقي والرأسي للأثر TT 353.

التوثيق الآثاري لمشروع سننموت. جرت أيضاً العديد من التجارب لتأكيد المعلومات وكان ذلك من خلال أدوات قياس دقيقة (مجموعة طبوغرافية كاملة بمساعدة تقنية Gps تتعلق بتوجه الأثر بالنسبة لمعبد الدير البحري والأثر TT 71 في شيخ عبد القرنة. وجرى أيضاً توثيق الأطلال الآثارية التي عثر عليها أثناء أعمال استخراج الركام من داخل الأثر وكذلك العمليات في المنطقة الخارجية المحيطة به. وأثناء حملة 2005م انتهت عملية تنظيف الغرفة B من الرّدم والدهليز b الطريق الصاعد والدهليز C والغرفة C بما في ذلك البئر الموجود فيها.

مخطط 2: منطقة التنقيب الآثاري

وحتى يتم تحديد مناطق للحصول على بعض المواد تم الحفر على سطح المناطق A, B, C, D, E, G في المحجر والتي نراها في المخطط المرفق بهذا البحث، وكانت نتائج التنقيب الحصول على العديد من قطع السيراميك من النوع الذي يطلق عليه ''أصابع'' قاعدتها مخرمة وشبيهة بما عثر عليه وينلوك في منطقة ودائع الأساس رقم 2 والخاصة بالسرداب (13) إضافة إلى قطع أخرى من السيراميك وبقايا كثيرة من المنسوجات الكتانية. وكان كل هذا في إطار يخرج عن السياق. وفي المنطقة التي تحمل الحرف D عثر على بضعة قوالب من الطوب عليها خرطوس الملكة أحمس نفرتاري(14) وربما كانت هذه القوالب مأخوذة من المخازن Depoistes، أي أطلال معبد أمنوفيس الأول (1525 – 1504م) في الدير البحري، وعثر وينلوك على هذه القوالب عندما قام بالحفر في المحجر عام 1927(15). كما جرى توسعة قنوات صرف المياه (المنطقة B, C) إلى جوار مصنع الطوب الكائن عند باب السرداب، وجرى تنظيفها من جديد وتوسعتها ولكن بشكل طفيف. جرى أيضاً وضع أنظمة مراقبة درجات الحرارة والرطوبة وذلك تمهيداً لإعداد تقارير تفيد في السيطرة على درجة الحرارة داخل الأثر. وبالنسبة للأعمال المتعلقة بالنقوش الكتابية وترجمة النصوص فقد أشارت إلى أن النصوص المكتوبة بالهيراطيقية في أجزاء مختلفة من حوائط الغرفة A تشير إلى يوم التاسع والعشرين (إشارة إلى منتصف الليل تمهيداً لبدء اليوم الثلاثين) في الشهر الرابع من آخت Ajet (أي فصل الفيضان)، وهي نصوص تشير بالتحديد إلى اليوم السابق على يوم بداية التجلي للملكة الأم حتشبسوت (1473 – 1458م)(16). وبالنسبة للحملة التي جرت عام 2006 تم اتخاذ قرار بتنظيف المناطق رقم 1، 2، 3 في المخطط رقم 1 وذلك لتهيئة منطقة مجهزة لبناء ''مركز للزيارات'' أي مكان مخصص لوضع نسخة من الغرفة A داخله.

وأثناء تنفيذ هذه الأعمال جرى حفر المنحدر وتنظيفه من الرّدم الموجود في الجهة الغربية طوق هضبة من هضاب المحجر. وهناك تم سحب 300م3 من مواد مختلفة موجودة في المنحدر الذي يقود إلى طريق الوصول إلى المعبد (حتشبسوت) إلى جوار الهضبة حيث توجد بقايا المنزل القديم الذي وثقه وينلوك وأطلق عليه ''المنزل الحجري''.

شكل رقم4 : تعويذة حورس الشافي من الأمراض
رقم الجرد AI 067V 2006
رسم فرانشسيكو بيياس فرنانديث.

ومن نتائج تلك الأنشطة التنقيبية عثر على العديد من قوالب الطوب تحمل خرطوش الملكة أحمس نفرتاري، وخرطوش تتويج أمنوفيس الأول (1525 – 1504 ق.م) وبعض خراطيش الأسرة الحادية عشرة (2055 – 1985 ق.م) وهي كلها ترجع إلى مكتشفات عثر عليها وينلوك وحرّكها من مكانها(17)، إضافة إلى الكثير من قطع السيراميك ترجع لعصور مختلفة، ومن بين ما عثر عليه تبرز أمامنا تعويذة ''حورس الشافي'' وهي عبارة عن قطعة من الطين الخام عليها نقش يظهر عليه حورس إضافة إلى سبعة أحبال تخرج منه (18)، وتأكدنا من وجود مستويات من الردم ابتداء من عصر أعمال التنقيب التي قام بها إدوارد نافيل وما تلاها، حيث نجد كميات كبيرة من مواد الرّدم ملقاة في ذلك المكان كمحصلة للأعمال التي جرت في معبد الملكة حتشبسوت طوال ما يزيد على مائة عام. وحتى يتم صلب وتقوية المنحدر الذي جرت فيه أعمال التنقيب تم بناء حائط يبلغ طوله 18 متراً محددا المنطقة التي سيبنى بها مستقبلاً. جرى حفر الطرف الشمالي الشرقي ''للبيت الحجري'' (19) وذلك لتحديد مكان تواجد أطلال المنزل. وأثناء عملية الجسّ الأثاري تم التأكد من تدمير الحوائط الحجرية ومن الطوب بكاملها وهي التي وثّقها ونيلوك في حينها. وجرى رفع مخطط آثاري جديد للمنطقة للوصول إلى معلومات دقيقة عن هذه الأطلال وبعد ذلك جرى ردم المنطقة التي جرت فيها الحفائر بتراب من لون مختلف عن الأرضية الرئيسية.

وبينت أعمال قراءة النصوص وترجمتها وجود تخصصات فيلولوجية مقارنة بالأشكال التقليدية التي نراها في بعض فقرات النصوص الجنائزية الدينية للغرفة A. وأثناء الحملة 2007 انتهت أعمال الحفائر في الطرف الشمالي الشرقي للمنحدر فوق الهضبة الخاصة بالمحجر وفي تلك المسماة ''البيت الحجري'' الكائنة في المكان نفسه.

شكل 5: المنزل الحجري، أعمال الحملة التي جرت عام 2006

وختاماً لما جرى تم سحب ما يقرب من 200م3 إضافية

من الرمل والأتربة وقطع الحجارة التي كانت موضوعة على المنحدر الذي يتصل بالهضبة حيث نجد هناك الطريق لدخول معبد حتشبسوت. وجرى العمل داخل المنزل المذكور، وتم دعم الأطلال الموجودة والقطع التي تحمل طبقة من الجص وبها بقايا دهان باللون الأبيض. وساعدت الأعمال التي جرت على تحديد أبعاد المنزل وتحديد مكان ودائع الأساس رقم 2 في الأثر 353 TT الذي اكتشفه وينلوك والذي يقع نحو الشمال – قليلاً – مما هو مشار إليه في التوثيق. وكانت أساسات المنزل جيدة. أما القاعدة أو المنصة التي فوقها أقيم فإنها تشير إلى أن المبنى شيد دفعة واحدة ويتألف من أربعة غرف، المركزية منها بها دلائل على وجود عمود ليوضع السقف فوقه، ومدخلها نحو الغرب، من خلال ممر له حائط شبه أسطواني. أما الغرفة الكائنة في الشمال الشرقي نلاحظ وجود فراغات لنافذتين في الحائطين الشمالي والشرقي. ومن الواضح فقدان بعض الكتل الحجرية في الحوائط، مقارنة بالدراسة الوثائقية المصورة للمنزل والتي جرت قبل ذلك. ويلاحظ هذا بوضوح في الركن الجنوبي الشرقي للمبنى. ثم جرى إعداد مخطط آثاري جديد وتم التوثيق الدقيق لحوائطه. كما لوحظ وجود إضافات لاحقة ترجع إلى فترات مختلفة، ومع انتهاء الأعمال تم تغطية الأرضيات الداخلية بمادة geotextil وذلك لحمايتها ضد أية تعديات أو أضرار ناجمة عن عناصر خارجية. وتم تغطية كل شيء بتراب يختلف لونه عن التراب الكائن في المكان. وداخل الأثر 353 TT جرت آخر أعمال الضبط لأنظمة الإضاءة الخاصة بالغرفة A وكذالك الأعمال الخاصة بتدعيم عناصر حجرية صغيرة مهددة بالانهيار على نفق الدخول إلى المكان، وفي بعض أماكن الدخول إلى الغرفة C؛ استمرت عملية التوثيق والتصوير الدقيق في المنطقة 3D وتصوير النقوش الكتابية للقراءة والترجمة للنصوص الكائنة في الغرفة A والتي كانت قد بدأت في حملات سابقة.

أسهمت الأعمال التي قامت بها البعثة الآثارية التابعة لمعهد دراسات مصر القديمة – في إطار مشروع سننموت (الأثر 353 TT) بالدير البحري في إعداد توثيق آثاري جديد للمنطقة المصرح بالحفر فيها، وجرى إعادة تحديد الغاية الدينية للأثر 353 TT في إطار معبد المليون عام لحتشبسوت بالدير البحري كجزء أساسي منه (20) نظراً لوجود توافق تام بين محور الغرفة A مع قدس الأقداس في معبد الآلهة حتحور في معبد حتشبسوت. كما جرت دراسة جديدة للنصوص في الأثر.(21)

شكل 6: نصوص غرفة 353 A الحائط الشمالي.

يشير التوثيق التصويري المساحي Fotogrametrica للأثر إلى التطابق الأمين والكامل مع الوضعية الحالية للسرداب وذلك للإطلاع عليه ودراسته بعد ذلك. كما أن الترجمة الجديدة المتكاملة لنصوص حوائط الغرفة A تساعدنا على فهم الوظيفة الدينية للسرداب وهي عملية التحول الروحي لسننموت، أضف إلى ذلك ثم التأكد من وجود رابطة بين النقوش الهيراطيقية على حوائط الغرفة A ونصوص تلك الغرفة ذات السقف الفلكي. وبالنسبة للبيت المسمى "البيت الحجري" فإننا نجد أنفسنا في موقف نؤكد من خلاله أن تاريخ بناءه يرجع إلى عهد تحتمس الثالث (1479 – 1425 ق.م) وربما كانت وظيفته مجرد ورشة شعر مستعار مرتبطة بطقوس عبادة الآلهة حتحور(22) وفي نهاية المطاف نجد بقايا السيراميك من الأكواب، من صنف Tfn(t) Tejefent التي عثر عليها والتي تبرهن على أن الطقوس في الدير البحري كانت تتم بتناول البيرة أثناء احتفالات الثمل ابتهاجاً بالآلهة حاتور.

Photo caption: الاشكال

شكل 52 :الدير البحري ومنطقة مقبرة 353
شكل 53 :سننموت إلى جوار حقول حتب
شكل 54 :سننموت أمام أسماء حتشبسوت
شكل 55 :تعويذة "حورس الشافي"
شكل 56 :السقف الفلكي (353)
شكل 57 :مقبرة 353 – مسقط أفقي ورأسي

الهوامش:

1- أفراد الفريق (منذ عام 2003 حتى عام 2007) كانوا: د. فرانثيسكو خ. مارتين فالنتين وتيريسا بدمان جونثاليث (علماء مصريات) وإيزابيل بريتو جونثاليث وفرانثيسكو بيباس فرنانديث (علماء آثار) ولويس أباد استبيان (مهندس معماري) وخوان مارتين روفو وبيلار دابيلا دابيلا (معماريون فنيون) ود. أيمن حامد (مهندس جيولوجي). وفيكتور كابوتشينو ريبيرو ونويليا جريثا أسنخو وخورخي جونثاليث جرثيا (فريق التصوير والتوثيق) وياجو مارتين أورتي وإينس ريخينا باسايل تورّس – سولانوت وباتريثيا مارتين إيدالجو (من الحاصلين على منح دراسية) ودانيل لوبث نابارّتي وخوسيه أوترادو سرقسطة وديرزيه دومنجث قرمونة وروبرتو كورّالو (المعلوماتية) وأناكيسادا جالان (ترجمة) ووليد بدر (مساعد تنسيق) وياسر يوسف أحمد وعبد الرحمن أحمد حسن وعمر أحمد أبوزيد وعمرو أبو الصفا (مفتشو المجلس الأعلى للآثار).

2- Winlock, H. E. (1928): "Excavations at Deir El Bahari. Season of 1926-1927", *Bulletin of the Metropolitan Museum of Afl*, 23, Nueva York, parte II, 3-58 en Winlock, H. E. (1942): *Excavations at Deir el-Bahri, 1911-1931*. Nueva York, 132-153; Hayes, W. (1960): "A Selection of Thutmoside Ostraca from Der El Bahri", *Journal of Egyptian Archaeology*, 46, Londres, 39-43; Dorman, P. F. (1991): *The Tombs ofSenenmut, The Architecture and Decoration of Tombs 71 and 353. MMAEE* 24. Nueva York, 81-181; Bedman, T. y Martin Valentin, F. (2004): *Sen-en-Mut, el hombre que pudo ser rey de Egipto*. Madrid, 162-176.

3- Porter, B. y Moss, R. (1960): *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings. 1. The Theban Necropolis. Parti. Private Tombs*. Oxford, 417-418.

4- توثيق الدراسة المعمارية والأثارية للأثر TT 353 – أرشيف مشروع سننموت.

5- نصوص طقسية: أنشودة الشمس. متون الأهرامات (Invc. 61-c,9495, 220, 221, 221# 609b, 610b, 626, 627, 634, 635, 638, 769c, d) (770, 771, 773, 774, 781, 782, 1259, 2028 نصوص من كتاب الموتى فصل 110، 144، 145، 146، 148، A-B 136 و B 137 و 149، و 140. وهناك أيضاً العديد من النصوص الهيراطيقية المنتشرة على الحوائط. أنظر دورمان ب.ف. (1991) ص 147-94.

6- Parker, R. A. (1950): The Calendars of Ancient Egypt. SAOC, 26. Chicago University Press, 42-43. Chicago. Neugebauer, O. y Parker, R. A. (1960-1969): *Egyptian Astronomical Texts*. I y III, *Brown Egyptological Studies*, 3 y 6. Londres.

7- توثيق الدراسة المعمارية الآثارية للأثر TT353 أرشيف مشروع سننموت.

8- دورمان ب. ف. (1991) ص 148-147 – النقش الكتابي الذي لم يقرأ حتى الآن المكتوب في السطر الثاني يقول " يأتي سننموت رئيس خدم آمون".

9- توثيق الدراسة المعمارية والآثارية للأثر 353 – أرشيف مشروع سننموت. بدمان ت. ومارتين بالنتين ف (2004) ص 163.

10- Porter, B. y Moss, R. (1972): *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings. II. Theban Temples*. Oxford, 400.

11- رقم الجرد E 016C 2004.

12- Lansing, A. y Haycs, W. C. (1937): "The Tomb of Ra-Mose and Hat-Nufer". En "The Egyptian Expedition 1935-1936". *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art* 52, Nueva York, parte II, 12-39.

13- دورمان ب. ف. (1991) P1. nn, b

14- رقم الجرد D042A 2005

15- Winlock (1942), 136; Arnold, D. (1979): *The Temple ofMentuhotep at Deir el-Bahari. MMAEE* 21. Nueva York, Laminas 42-44. Kemp, B. (2000): "Soil (including mud-brick architecture)" en Nicholson, P. T. y Shaw, I. eds.: *Ancient Egyptian materials and Technology*. Cambridge University Press. Cambridge, 79-92. **Winlock,** H. E. (1924): "Excavations at Deir El Bahari. Season of 1923-1924", *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.*, 19, Nueva York, parte II, 14-16 en Winlock, H. E. (1942): *Excavations at Deir el-Bahri, 1911-1931*. Nueva York, 88-89. Winlock, H. E. (1924): *XVIII Dynasty Temple Architecture*. Libro de notas (inedito), 189.

16- Winlock, H. E. :(2001), 139 y PI. 64.

17- وينلوك (1942) ص 136 – دورمان ب.ف. (1991) ص 84-83) وهامش رقم 280.

18- رقم الجرد A1067 V 2006، ومن A154A 2006 حتى A1 2006 62A.

19- دورمان ب.ف. (1991) ص 158 – 159.

20- بدمان ت. ومارتين بالنتين، ف (2004) ص 167.

21- يجري إعداده في الوقت الحاضر تمهيدا لنشره.

22- Laskowska-Kuzstai, E. (1978): "Un atelier de perruquier a Deir el-Bahari", *TCAM*, 20, Etudes et travaux, X. Varsovia, 84-120.

23- Germond, Ph. (1981): *Sekhmet et la protection du monde*. Aegyptiaca Helvetica, 9. Ginebra, 258-260.

مشروع النقوش الكتابية في معبد دابود

بقلم: ميجل أنخل مولينيرو بولو
جامعة لالاجونا.تنريفي
بقلم: ألفونسو مارتين فلورس
متحف الأصول - مدريد

إذا ما تحدثنا عن معبد دابود والمعلومات المتوفرة لدينا عنه لوجدنا أن أغلبها يعود إلى أبحاث سابقة على عملية تفكيكه ونقله إلى مدريد عام 1970م، فالحملات الآثارية وحملات توثيق المناطق الأثرية في النوبة السفلى جاءت بسبب إقامة خزان أسوان وتعليته خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ثم بعد ذلك إقامة السد العالي ابتداء من عام 1960م، كما أنها المصادر الرئيسية لجمع المعلومات عن هذا الأثر. وهناك مصادر أخرى مثل أبحاث ريزنر (1910) حول الجبانة الواقعة حول دابود والحفائر التي قامت بها البعثة البولندية (مارسينياك 1962) والتي لازالت حتى الآن دون نشر في أغلبها بعد فك المبنى، وكذا أبحاث لوس رودر Roeder (1911) وداموس ودركين (1960) حول نقوشه الكتابية والنقوش البارزة، وهذه كلها لازالت المصادر الأساسية لدراسة المعبد – واكتسبت هذه الأبحاث أهمية كبيرة منذ أن غمرت مياه بحيرة ناصر المكان الأصلي، مما جعل من المستحيل القيام بالمزيد من التنقيب الآثاري في المنطقة. أضف إلى ذلك أن نقل المعبد إلى مدريد أسهم في حجبه عن أبحاث جديدة أو حتى مراجعة الأبحاث القديمة. وهناك استثناء لهذه المقولة ويتمثل في أن التحليلات المتعلقة بالعتب وما يحمله من اسم Adikhalamani ووضعيته في الصالة الرئيسية (ألماجرو وجرنييو وألماجرو وجوبيرا 1970)، وكذلك حول النقوش الكتابية لموت Mut في الصالة المذكورة نفسها (إيرنانديث 1999).

غير أن هذا لا يعني أن معارفنا عن المعبد لم تزدد ثراء خلال الثلاثين عاماً الأخيرة، فقد كانت هناك أبحاث تعلقت بحقول معرفية أخرى داخل علم المصريات، وهي الدراسات المروية أو التاريخ القديم (فاراما جو 1998). فعلى سبيل المثال جرى تحديد الأصول الرعامسية لمعبد قديم في المكان نفسه المكرس لآمون طيبة وهذا ضمن برنامج بنيوي موسع في كل من النوبة وقوش قام به فراعين الأسرتين 19، 20 وكانت الأهداف سياسية (هاين 1991)، أو الأبحاث الخاصة بالسياق السياسي الذي نجم عنه بناء المرويين للمعبد الحالي في القرن الثاني ق.م، أثناء ثورة طيبة على الحكم البطلمي وما تبع ذلك من فقدان السيطرة على النوبة السفلى؛ وأفاد من هذا الأمر ملوك مروى لغرض تواجدهم على هذه الأرض، وبذلك تنزاح النظرية التي كانت تقول بحكم مشترك مروي بطلمي (وينتر 1981، هولبل 1994 وطورك 1996، 1997 وخاراماجو 2004). وجرى التأكد في آن من خلال ملاحظات ومسوّدات الرحالة الإنجليزي دبليو.ج بانكيز، حيث ينسب إلى بطليموس الثامن أن رودر Roeder جعل من قدس الأقداس مكاناً موضعاً للآلهة إيزيس، وقد زال هذا عام 1825، واستند في هذا الرأي على دليل خاطئ يتمثل في نموذج آخر عثر عليه في جاملي Gamli (أوسيك 1996، 2002)، أو أنه تم التوصل إلى مزيد من الصفات التي تتعلق بالآلهة الموجودة في صالة Adikhalamani مثل آمون خنوم وأبد ماك Apedmak وأرسينوفيس أو فرعون بيجا (زبكر Zabkar 1975، وبيكل 1991 وكورميشيفا 1994، ولاسكوسكا 1994). وكان المصدر الرئيس للملاحظات التي وردت في تلك الأبحاث فيما يخص معبد دابود، تعتمد على النصوص الهيروغليفية التي نشرها رودر Roder، وهي رغم أنها في مجملها صحيحة إلا أنها في حاجة إلى ضبط ومراجعة.

وفي هذا المقام جاء مشروع النقوش الكتابية الذي بدأ حيث تم محاولة العودة إلى المعبد كمصدر أساسي ومباشر للمعلومات، من خلال طبعة جديدة للنصوص، وصورة طبق الأصل جديدة للنقوش وعملية فهرسة للنقوش الكتابية الدخيلة الكائنة على حوائط المعبد ووضع كل هذه المادة تحت يد الباحثين.

هذا المشروع TA HWTهو ثمرة تعاون بين متحف الأصول H. origenes بمدريد، وهو الهيئة المكلفة بالحفاظ على معبد دابود ودراسته ونشر هذه الدراسات، وبين جامعة لالاجونا. وعندما تم وضع بنود المشروع روعي أن تكون الغاية تعليمية: فهناك مهام الرسم والتوثيق للنقوش الكتابية والنقوش الغائرة والبارزة حيث كان الهدف تعليم تقنيات النقوش الكتابية الرقمية (ديجتال) لطلاب علم المصريات، وكان يشكل جزءاً عملياً من دورة في النقش الكتابي، وهو تكملة للدراسات التي تم تلقيها أثناء العام الدراسي. وجرى تنفيذ أربعة حملات حتى هذه اللحظة (سبتمبر 2003، ويوليو وأغسطس 2004، وسبتمبر 2005 وسبتمبر 2007) وكانت كل

واحدة تستمر لعشرة أيام وشارك فيها طلاب من جامعة لالاجونا وجامعة الأوتونوما بمدريد.وكان التمويل علي حساب مستشارية التربية والثقافة والرياضة في حكومة الكناري وكلية الجغرافيا والتاريخ بجامعة لا لاجونا ومتحف الأصول وكذا أحد الرعاة الذي رفض ذكر اسمه وكان هذا من خلال" جمعية أيسفت لعلم المصريات والتاريخ.

وكان هدف الحملات الأولى هو تحديد وجرد ونقل النقوش الكتابية (الدخيلة) Parasitos أو الجرافيت على جدران المعبد، وكذلك عمليات التآكل القديمة ذات الطبيعة البشرية والتي ليست نقوشاً كتابية بالمعنى المفهوم، وذلك لفهرستها ونشرها.

تم الاتفاق منذ اللحظة الأولى على أنه عندما تجري عملية نقل النقوش إلا تمس جدران المعبد ويتم اللجوء إلى الصورة والرسم الرقمي. وبناء على مقترح ب. دير مانويلان (1998) جرى اختبار التقنيات الجديدة وتقييمها وخاصة البرامج المعلوماتية الخاصة بالرسم، وتطبيقها في هذه الحالة على الجرافيت في المعبد، والتي تمت بشكل ليس فيه عناية باستخدام أدوات بدائية فوق حجر رملي ذات حبيبات كبيرة وفي حالة حفظ متواضعة. وأولى النتائج في هذا المقام هو أن هذين العنصرين الأخيرين حاسمين فيما يتعلق بمدى صلاحية المنهج الرقمي، ذلك أن حبيبات الحجر وتآكلها يزيدان من صعوبة تحديد بنية النقوش البارزة والغائرة في الصور التي تعتبر بمثابة الأساس في الرسم التوجيهي vectorial. وأدى هذا في بعض المناطق في المعبد إلى اختيار أحد الأطر المتنوعة والمحتملة، الأمر الذي أدى إلى درجة من اللاموضعية، وخلق موقفاً غير مرغوب فيه منذ البداية، غير أنه من المستحيل التوصل إلى حل له، ويجب أن نأخذ ذلك في الحسبان لتصحيح الرسم أثناء مرحلة الرسم الموازي التي جرت أمام النقش في مكانه.

ولتقليل الآثار السلبية الناجمة عن هذا الوضع كانت المرحلة الأولى في المشروع عبارة عن القيام بتطوير عدة طرائق عمل رقمي، ومن بينها ما تجد اختباره في نهاية المطاف نظراً لأنه نظام يتوافق بشكل جيد مع طبيعة التنقية الخاصة بالنقش الكتابي ومع صعوبات العمل في معبد دابود. ولا يعني هذا استبعاد الحلول الأخرى إذا يمكن الاستعانة بها في حالات محددة(1) : مثل الحصول على مجموعة من الصور التي نجد فيها أكثر من صورة من زوايا متعددة دون تحريك الكاميرا، ومنها نقل الصور إلى برنامج vectorial، وهي صور متراكبة في طبقات مختلفة، وبذلك نتمكن من خلال جمع المناطق المظللة من وضع البنية الكاملة لما أردنا تصويره، وهناك نقل الرسم. أما تلك القطاعات التي بها مشكلات إضافية كنتيجة لعملية التآكل أو الإصابات التي تعرضه لها سطح الكتلة الحجرية فقد تم تمثيلها من خلال خط مختلف.

وحتى هذه اللحظة جرى تصوير أغلب ما هو مجرود وجرى رسم الواجهات والمداخل الخارجية للمعبد، وجرى ذلك في ضوء الشمس (حيث تم تحديد مواعيد للعمل على أساس الوصول إلى الضوء الطبيعي الأنسب لكل واحدة من الواجهات)، أو من خلال الضوء الصناعي.

رغم أن هذه النقوش كانت هدفاً لإشارة علمية (ردور 1911 ص18) إلا أنها لم تحظ حتى الآن ومنذ ذلك التاريخ بأي اهتمام. وتشكل عملية تصنيف وتبويب وتحليل هذه النقوش الكتابية الدخيلة تجديداً كاملاً وتعتبر مصدراً مهماً للمعلومات عن تاريخ المعبد.

تضم أسطح الجدران في المعبد شواهد على أنشطة قام بها من زاروه، حيث ترك البعض منهم أثراً ما. وهنا يمكن القول بأن هذه النقوش الدخيلة يمكن تصنيفها في مجموعتين: النقوش الدخيلة والتآكل الـ antropico (الكحت). ويقوم هذا التصنيف على ما يقصده الباحث. فالأول منها يضم نتائج كافة تلك الأحداث التي حاولت أن تترك أثراً لها على الحائط كدليل على مرورهم بالمكان. ومن ناحية أخرى نجد الصنف الثاني وقد ضم تلك الأحداث التي تركت أثرها على الجدار لكنها غير مهمة ولا تشير إلى الحدث أي أنها ثانوية رغم أنها تدل على الحدث في حد ذاته.

ويمكن القول، اعتماداً على التقديرات الأولية، أنه تم تحديد وجرد 120 نقشاً دخيلاً في كافة أرجاء المعبد:

(1) مصطلح يوناني – Proskynema – يقع عند البوابة الثانية. ولم نتمكن من العثور على نقش كتابي آخر باليونانية كان لبسيوس قد سجله في هذا الباب، ولم يعثر عليه رودر عام 1907م.

(2) هناك عشرة صلبان، أغلبها توقيعات Patadas في أماكن مختلفة من المبنى وخاصة في المسار الخارجي المؤدي إلى قدس الأقداس من خلال الواجهات، مثل اسم علم قبطي Bafi وكلمة أخرى PAFE بالقبطية أيضاً. ويمكن إرجاع تاريخ ذلك إلى الفترة التي انتهى فيها العمل بالطقوس القديمة في معبد فيلة وبداية العصر المسيحي في النوبة (ق6). وإلى تلك الفترة نعثر على بعض النقوش في غرف الناوس وفي الشرفة.

(ج) خمسة عشر نقشاً بالعربية وتتعلق بالدعاء دعاء الله ومحمد والتعبير عن الإيمان؛ وهي تنسب إلى فترة غير محددة لكنها لاحقة على الغزو الإسلامي للنوبة السفلى خلال القرن الرابع عشر. ويحمل الباب الأول عدداً كبيراً من هذه النقوش وهي الجرافيت الوحيد هناك. وغاية هذه النقوش معروفة كما هو الحال بالنسبة للصلبان المسيحية.

(د) وهناك ما يقرب من ثلاثين توقيعاً لرحالة غربيين، وتركزت في أغلبها على جدران غرفة الناوس. كما أن أغلبها يشير إلى توقيت الزيارة وخاصة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتساعدنا هذه التوقيعات على توثيق بدايات الاستكشافات الحديثة في الإقليم.

وهناك بعض النقوش التي يصعب وضع فترة زمنية لها.

(هـ) عدة مجموعات ونماذج من أشكال حيوانات الصحراء، وأبرزها مشهد كبير على الحائط الشمالي الخارجي للمعبد حيث يوجد عشرة جمال ورجلين يقودان القطيع ممسكين بالمقاود، وعلى مسافة كتلتين حجريتين نجد شكلاً مستطيلاً. وليس من المجازفة الإشارة إلى أن هذا عبارة عن رحلة كانت متجهة إلى مكان للراحة. وعادة ما تنسب هذه الحيوانات إلى منطقة النوبة بما فيها من رُحَّل يعيشون على عصر الرومان والبيزنطيين، ولكن نظراً لتقنية النقش والتقليدية يمكن أن ينسب المشهد إلى فترة متأخرة عن المذكورة.

(و) هناك سلسلة من الدوائر غير المنتظمة والتي نفذت من خلال سن مَعْول وتأتي في صورة عمودية ومسلسلة، بعضها أكبر من الأخرى ومشكلة ما يشبه رقعة للشطرنج. وكلها توجد في العضادة الجنوبية الشرقية للبوابة الثانية باستثناء دائرة واحدة.

(ل) سلسلة من الخطوط الأفقية القصيرة والمتوازية في شكل أعمدة، وهي موجودة في الحائط الغربي للغرفة الجانبية، التي يعتبرها بعض الباحثين مامسى mamasi المعبد.

(و) هناك نقوش أخرى مثل مركب – توجد وسط الحائط الغربي بعد الناوس الذي شيده بطليموس الثامن وبالتالي جرى ذلك عندما اختفى هذا البطلمي الحياة السياسية – إضافة إلى بعض الأشكال الهندسية وخطوط أخرى...

وإلى هذه المجموعات يجب أن تضيف الأنماط الثلاثة المهمة التي تعكس هذا الصنف من التآكل من خلال الكحت وهي تصل إلى أربعين:

(أَ) ما يسمى بـ Grattages أو آثار الحجاج وهي مجموعة من الكتابات الدخيلة التي تم تنفيذها بالحك على جدار المعبد بغية الحصول على بعض الرمال تبرّكا. وتوجد هذه عند بوابات المعبد فقط (الواجهات) وتشير كثرة العدد وعمق عمليات الحك إلى كثرة الزيارات وإلى قدسية المعبد، فرغم العمل على الحصول على رمل من أماكن مقدسة وما تركه من أثر وصل إلينا مثلما هو الحال بالنسبة لبعض الألفاظ اليونانية، يجب أن نرجعها إلى لحظات سابقة على بداية المسيحية. وما يؤكد هذا هو تراكب الجرافيتي المسيحي والإسلامي.

(بَ) خطوط ذات شكل إسطواني تشغل جانباً مهماً من الخطوط السفلى التي توجد في الواجهة الغربية في النصف الجنوبي وبالتحديد تحت أشكال الآله آمون وماهيسا Mahesa. وهي بعيدة عن تلك التي أشرنا إليها في البند السابق (آثار الحجاج) رغم أنها تبدو مرتبطة بشكل ما بالرموز الدينية في المعبد.

(جَ) كشط abrasion أو كشوط أفقية تسير على شكل أزواج أو ثلاثة خطوط على العضادات التي توجد في البوابة الثانية، ويمكن أن يكون لها علاقة ببعض الأنشطة التي جرت في الواجهة أو لوضع بعض الكتل الخشبية مثل السقالات في فترة لاحقة على بناء المعبد.

ومن أبرز الأمور التي يمكن أن نخرج بها من تحليل توزيع هذه النقوش الدخيلة وعمليات التآكل عن طريق الحك، هي وجود

نوع "من التناغم في الموضوعات". ومن الطبيعي ألا نجد مخططاً سبق وضعه عند تنفيذ ذلك لكن يبدو من البديهي أن الأشخاص، الذين قاموا بتنفيذ مثل هذه النقوش شعروا بأنهم مشدودون إلى تلك الحوائط مقارنة بغيرها وعلى هذا فإن آثار الحجاج Grattages نجدها في واجهات المعبد، كما نجد الشواهد القبطية في هذا المكان أيضاً وداخل المعبد، بينما نجد النقوش العربية عند الواجهة الأولى والأشكال الحيوانية عند البوابة الثانية وفي الواجهات الخارجية في الجانب الشمالي والغربي. أما أسماء الرّحالة المحدثين فقد تركزت في غرفة قدس الأقداس "الناوس" naooi . ويتكرر على الحائط الغربي للمبنى خليط يضم عدداً لا بأس به من الموضوعات التي أشرنا إليها في مختلف أنحاء المعبد: كتابات قبطية أشكال جِمَال أسماء وأشخاص خلال القرن التاسع عشر وخطوط غائرة أسطوانية، كل ذلك إلى جوار أشكال الآلهة في نقوش بارزة ضمن الخطوط الزخرفية للمكان.

وإذا ما تعمقنا بحث وراء منطقية هذه الكتابات وتوزيعها لأمكن الاقتراب بشكل ما من الأسباب التي حدت بالأفراد القيام بها وإلى المكان الذي تم اختياره في المعبد وحالة الحفظ التي عليها الأجزاء المختلفة التي جرى نقش هذه الكتابات الدخيلة عليه.

أثناء الحملة التي جرت عام 2004 وتزامنا مع الأنشطة الخاصة بالعثور على هذه النقوش الكتابية وجردها، بدأت دراسة نقوش الغرفة المقدسة لبطليموس الثاني عشر ونقلها وهي الغرفة القائمة الآن في معبد دابود (مولينيرو وما رتين 2007).

والغرفة المقدسة naos التي وصلت إلى مدريد هي واحدة من اثنتين تم توثيقهما في المعبد في بداية القرن التاسع عشر (بورخارد 1819: ص 127) وطبقاً للرسم الذي قام به ف. تشكي. جاو (1821 – PLV 5) والذي تم عام 1819م كانت هذه الغرفة تحتل الزاوية الشمالية الغربية من المعبد. أما الغرفة الثانية المخصصة للآلهة إيزيس في عصر بطليموس الثامن فكانت قائمة في وسط الحائط الغربي لهذه الصالة نفسها، ثم اختفت من المعبد عام 1825م (بوزيير عام 1829م 7، 2 صـ 169 – 170) وكانت كلتا الغرفتين على نمط واحد من حيث البناء أي "النمط النوبي" طبقاً لما أطلقه عليهما ج رودر، حيث كان هناك قاعدة، ومصلى وسقيفة baldaquin وكل ذلك منحوت في كتلة واحدة، غير أن الذي بقى حتى الآن هو من كتلة من جرانيت أسوان.

وتم رسم الشكل المنقوش بناء على قالب وضع بشكل مباشر على النقش الكتابي، وأدى استخدامه إلى تسهيل القراءة بشكل كبير، فقد تمت الحيلولة دون مواجهة صعوبات ناجمة عن تعدد ألوان الجرانيت. ونحن نعرف بوجود صورتين سابقتين لنص الإهداء، وقد ساهمتا كنقطة إنطلاق للدراسات السابقة (رودر 1911م ودوماس ودركين 1960). وكما أن المراجعة التي جرت تؤكد الدراسات السابقة في جوهرها، وكذا تصنيف بعض التعديلات الطفيفة وبعض الرموز الإضافية التي لم تُر قبل ذلك.

ويلاحظ أن النص الخاص بمن قام بالإهداء – بطليموس الثاني عشر ديونيسوس – مكتوب مع تنويعات قليلة مقارنة بنقوش كتابية أخرى معروفة. كما أن التنظيم لم يحدث في سياق منتظم ليتوافق هكذا مع الكتلة التي عليها. ويشير العمود الكائن في الجهة اليسرى إلى إسم حورس وإلى التتويج، ثم يعقب ذلك نص مفقود يفترض أن كان به اسم الزوج المكلية حسب ما نستنتجه من الكلمات الأخيرة. ويضم العمود الأيمن أسماء حورس الذهبي وابن رع، ثم يعقب الاسم نعوت ملكية وإهداء الناوس لآمون دابود. لا يوجد اسم نبتى والذي كان يجب أن يزول بحثاً عن جمالية انتظام الأسماء الأربعة الباقية. ويلاحظ أن اسم حورس أقل حجماً بالمقارنة بالأخرى، بينما نجد اسم حورس الذهبي أطول في المساحة وذلك من خلال إضافة بعض العناصر التي لم تعط للسابق وبعد أن جرى عليها تعديل طفيف. وبهذا الشكل نشأ لدينا اسم حورس ذهبي جديد وخاصة بالنسبة لهذا النقش أو أنه – ببساطة – لم يكن موثقاً في أي مكان آخر.

وهيأت كل هذه التغيرات إلى بقاء الخرطوشين على المستوى نفسه، أي وسط النصبين العموديين.

وربما كان وجود اسم كليوباترا تريفاينا، في نهاية العمود الأول من النقوش، وكذلك شبه هذا الاسم بألقاب أخرى موجودة في كوم أمبو – حيث يرد اسم الملكة – حافزاً لنا إلى القول بأن الناوس يرجع إلى الفترة بين عام 80 وعام 69 ق.م.

وبالإضافة إلى العناية بالنقوش الكتابية أخذنا في تحليل سطوح الحافة الداخلية وكذلك ما يوجد من بروز في الكوّة nicho أي تنويعاً بوجود نظام لإغلاق الناوس بشكل مختلف عما هو معتاد

حتى الآن (رودر 1911 ص 95) وهو نظام – من الناحية الوظيفية – أكثر بساطة، وله نماذج مشابهة في باب خشبي بمتحف القاهرة يرجع إلى عصر سايس أو العصر اللاحق عليه (.CGC 29752 .(Roeder 1914: 138 – 139, Tf44, 55,58

وبناء على هذا الطرح الجديد فإن الجزء السفلي كان يغلق باستخدام لوح من الخشب يتكئ على الحجر ويظل مثبتاً بواسطة عقبين يتم إدخالهما في قاعدة اللوح وإدخالهما في آن معاً في فتحتين مستطيلتين محفورتين في الحجر. وفي الجانب العلوي يتم الإغلاق باستخدام ضبّة أفقية داخلية تنزلق حتى تدخل في الفتحتين. وبالنسبة للجزء العلوي لفتحة الباب فقد كان يتم إغلاقه بواسطة ضلفتين، كان يدخل عقبهما في البروفيل الذي نشاهده في جانبي الناوس، وحيث نرى فيهما تلك الفجوة التي تدخل فيها كل دفعة عند فتح الباب إلى الداخل.

ويبدو أن هذا الحل كان مطبقاً على باقي النواويس من الطراز النوبي المعروفة حتى الآن: ما نراه من مقتنيات في المتحف البريطاني ومتحف اللوفر ومتحف الآثار في فلورنسا...الخ.

تشكل عملية تصنيف ونقل النقوش الكتابية الدخيلة في معبد دابود المرحلة الأولى لمشروع طموح، فعندما تنتهي هذه المرحلة وعندما تتم مواءمة تقنية نقل صورة طبق الأصل رقمياً فإنها ستطبق على المشاهد والنصوص التي نجدها في صالة Aidkhalamani وكذا في الدهليز. وفي الوقت ذاته يجري جمع كافة البيانات عن المعبد التي ترجع إلى القرن التاسع عشر. هناك العديد من النصوص والنقوش البارزة والغائرة وتفاصيل معمارية التي ذهبت إلى الأبد منذ ذلك الحين، غير أن الرحالة خلال القرن التاسع عشر يمكن أن يساعدونا على استكمالها. وإذا ضممنا هذا العمل إلى أنشطة علمية أخرى من توثيق سابق وتصوير مساحي (1971، 1981) وكذا التصوير الثلاثي الأبعاد خلال 2005، سوف تساعد كلها في الحصول على وثائق كاملة من الشواهد المكتوبة والزخرفية للمعبد، وهذا سوف يساعدنا على دراسته من حيث البعد الديني وكذا توفير المعلومات التي تساعد في عمليات الحفاظ على الأثر في المستقبل.

الاشكال Photo caption:

شكل 58 :معبد دابود بمدريد
شكل 59 :مخطط المعبد حيث نرى فيه شواهد على نقوش كتابية دخيلة وكحت في مناطق محددة:
- الواجهتان الباقيتان من الثلاثة الأصلية.
- الواجهات الغربية والجنوبية للمعبد
- الواجهة القريبة للغرفة الجانبية التي تعتبر المامسي
- الحائط الغربي للدهليز
- الحائط الجنوبي للغرفة الجنوبية في معبد Adikhalamani
- الحوائط الأربعة لقدس الأقداس
- الحائط الجنوبي للغرفة الجنوبية
- الحائط الغربي للغرفة الكائنة في الطابق العلوي
شكل 60 :نقش كتابي دخيل:جرافيت لرحلة خلال 1810م في قدس الـ noi
شكل 61 :نقش كتابي دخيل:صليب قبطي في البوابة الثانية
شكل 62 :كحت :مناطق غائرة مستديرة في الواجهة الغربية
شكل 63 :نقش كتابي دخيل:من ذوات الأربع في البوابة الثانية
شكل 64 :ناوس بطليموس الثاني عشر مكرس لآمون دابود

لمراجع

مخطط المعبد وفيه توضع الشواهد الخاصة بالنقوش الكتابية الدخيلة والتآكل عن طريق الكحت:
1- الواجهتان الباقيتان من الثلاثة الأصلية.
2- الواجهات الغربية والشمالية للمعبد.
3- الواجهة الغربية للغرفة الجانبية التي عادة ما يطلق عليها mamamisi.
4- الحائط الغربي للدهليز.
5- الحائط الغربي للغرفة الكائنة جنوب غرفة Adikhalamani.
6- الحوائط الأربعة لقدس الأقداس الأوسط.
7- الحائط الجنوبي للغرفة الجنوبية.
8- الحائط الغربي للغرفة الكائنة على سطح المعبد.

شكل 1: منظر عام للمعبد.
شكل 2: نقوش كتابية دخيلة: صليب قبطي في البوابة الثانية.
شكل 3: نقوش كتابية دخيلة: مجموعة من ذوات الأربع في البوابة الثانية.
شكل 4: نقوش كتابية دخيلة: جرافيتي لأحد الرحالة خلال عقد 1810م في الناوس.
شكل 5: تآكل بالكحت: فجوات دائرية في الواجهة الغربية.
شكل 6: ناوس بطليموس الثاني عشر مكرّس لآمون دابود.

فريق النقوش الكتابية بجامعة لالاجونا في مقابر حروا (TT 37 Harwa) وباباسا (TT 279 Pabasa)
البعثة الآثارية الإيطالية في الأقصر

بقلم: ميجيل أنخل مولينيرو بولو
جامعة لاجونا – تنريفي.

عاش حروا، (هو كبير الخدم للمقدسة أدوراتريس Adoratriz خلال العقود الأخيرة من القرن الثامن ق.م. وبداية القرن السابع ق.م.) عندما كان ملوك النوبة – الأسرة 25 – يحكمون مصر، وكان المنصب الذي يشغله يسمح له بمراقبة جزء مهم من موارد الدولة، حيث كان الجنوب منذ ثلاثة قرون تحت سيطرة الكهنة في معبد آمون بالكرنك. وتتأكد أهمية الرجل بعدد التماثيل الخاصة به حيث عثر على بعضها في طيبة، وكذلك لأهمية مقبرته وهي أقدم مقبرة أقيمت في منطقة العساسيف خلال حكم تلك الأسرة. ورغم أن المقبرة لم تنته بعد إلا أن هناك مجموعة من العناصر التي تساعد على القول بأنها تحولت إلى نموذج للمنشآت الجنائزية التالية في هذا القطاع من جبانة طيبة وليس ذلك بسبب توزيع فراغاتها فقط بل بنصوصها وعناصرها الزخرفية. ومع هذا ففي الوقت الحالي نجد أجزاء كثيرة من حوائطها وقد تدهورت زخارفها وأصبحت آلافاً من الجزازات.

وابتداء من عام 1996. بدأت البعثة الآثارية الإيطالية في الأقصر (Antigua Missione Arqcheologica, Civile raccolte Arqueologiche di Milano Mail) أعمال التنقيب في هذه الجبانة الضخمة (Harwa) وكانت أكبر غاياتها ليس فقط توثيق كافة البيانات المادية والكتابية التي يمكن أن تظهر أثناء الأعمال بل عملية ترميم الأثر والعمل على إعادة النقوش التي سقطت إلى مكانها الأصلي على الحائط وهي التي سقطت خلال قرون من الإهمال. وفي عام 1999 بدأ عمل خبراء الخطوط في المقبرة. وفي هذه الحملة اتضح أن قطعة كبيرة سقطت من أحد الأعمدة الشمالية في صالة الأعمدة الأولى والتي أعيد بناؤها من عدة كتل أصغر، كان لها قطعة مماثلة في العمود نفسه الكائن في صالة أعمدة مقبرة Pabasa (تيرادريتي 2004، 185) الأمر الذي يؤكد وجود "طقس الساعات" وهو الذي تم تحديده في الأعمدة الجنوبية لمقبرة حروا Harwa منذ فترة من الزمن.

كان باباسا كبير خدم زوجة الإله نيتوكريس ابنة أبسماتيك الأول، الملك المصري الذي قام بإعادة توحيد البلاد ابتداء من عام 656 ق.م. وكانت مهمة للغاية عملية الاستمرارية في السيطرة على الإقليم الجنوبي بالنسبة لهذه الأسرة التي تعيش في الدلتا، فمن خلال إيجاد منصب زوجة الرّب كانت توطد موقعها في طيبة على الصعيدين الاقتصادي والأيديولوجي، وامتد هذا إلى المقاطعات الكائنة في جنوب الوادي.

ولما كانت نصوص مقبرة باباسا أكثر اكتمالاً ولم تطبع بعد فإن البعثة الإيطالية حصلت على التصاريح اللازمة لأخذ صورة منها عام 2003 بشكل يساعد على إعادة مقبرة حروا إلى ما كانت عليه.

وخلال العام نفسه انضم كاتب هذه السطور إلى البعثة الإيطالية، وكانت آنذاك مكونة من فريق دولي ضخم، إذ كان مع علماء المصريات وبعض الخبراء الإيطاليين، مجموعة من المصريين ومن سلوفينيا والولايات المتحدة وسويسرا والنمسا وفرنسا والمملكة المتحدة (من تخصصات مختلفة). وابتداء من العام التالي انضم إلى الفريق مجموعة من خبيرات الخطوط من جامعة لاجونا وكلهن حاصلات على درجة الليسانس وكن في مرحلة إعداد أطروحات الدكتوراة، لدراسة النقوش الكتابية (ميلا جروس ألباريث سوسا، وناعومي دلجادو كورونا ولوثياديث – إيجليسياس يانوس ودولثي مونتس ديوكا مارتين).

كانت هناك محاور ثلاثة لدراسة النقوش الكتابية في المقبرتين:

1- التوثيق الكامل لكل جزء وذلك باستخدام بطاقة بحثية وصورة فوتوغرافية. يتم ملء البطاقة يدوياً في الصباح، وفهرستها مساءاً على قاعدة بيانات معلوماتية تساعد على ربط الأجزاء ببعضها وإعادة تصور المشاهد والنقوش الكتابية. ففي حروا تم تسجيل ما يقرب من 6000 قطعت من داخل المقبرة من المناطق التي جرى فيها التنقيب في الصحن؛ والغاية ذلك هي إعادة تصور

المكان بطريقة رقمية digital، ثم يأتي بعد ذلك الجانب الفيزيائي للمقبرة. وقد استطعنا في الوقت الحالي تحديد المكان الأصلي لعدد 600 قطعة. وفي مقبرة باباسا هناك عدد غير محدد من الكتل الحجرية التي لم يتم تحديد أماكنها في عملية ترميم المقبرة خلال الستينيات، غير أنه بدأت عملية تسجيلها. ومؤقتاً نجد أن عددها أقل من المقبرة السابقة، لكن علينا ألا ننسى أن مقبرة حروا لازال بها ما يقرب من متر من الأنقاض في الصحن، وفي مقبرة باباسا لازال هناك مستوى آخر تحت الأرض لم تجر فيه أعمال التنقيب وهو ملئ بالأنقاض.

-2 صورة طبق الأصل يدوية للنقوش الكتابية على الحوائط. وقد تم النظر إلى هذه الصورة على أنها أداة عمل، تساعدنا على تحديد النص والتحليل الأولى له.

-3 صورة رقمية (ديجتال) للحوائط وللكتل الحجرية. واعتماداً عليها يتم التوصل إلى صورة افتراضية Virtual عبارة عن فسيفساء مكونة من مناظر جزئية.

وبعد ذلك يجرى تنفيذ الرسم الخاص بالنقوش الكتابية والنقوش الغائرة والبارزة باستخدام برامج معلوماتية. وهذه هي المرحلة التي لم نقطع فيها شوطاً كبيراً.

تولى هذا الفريق – إضافة إلى الأعمال الميدانية – دراسة مجموعة محددة من النصوص. هي متون الأهرامات (= Tp) التي كانت تشكل مختارات من الأدب الجنائزي – إضافة إلى عدة فصول من كتاب بلوغ النهار – والتي كانت تغطى حوائط صالة الأعمدة الأولى في حروى – وتغطى زخرفياً المكان، وصلوات طقسية دائمة، كما كانت تغطي صالة الأعمدة الوحيدة لمقبرة باباسا(1) قام أعضاء آخرون من خبراء الخطوط من البعثة الإيطالية بباقي المهام في المقبرتين كل في إطار تخصصه.

ومن السمات الأساسية للمقابر في كل من طيبة وممفيس خلال العصر المتأخر الإصرار على النصوص في زخرفة المقابر؛ وفي حالة الصالتين اللتين نقوم بالعمل فيهما نجد أن كافة العناصر الزخرفية مكونة من نصوص مكتوبة عمودياً. والاستثناء الوحيد هو المشاهد التي يقوم فيها المتوفي بتقديس ثلاثة من الآلهة في طقس "ساعات الليل" و "طقس ساعات النهار" حيث كانت تغطي الأعمدة، ما عدا الواجهات، التي تطل على الحوائط. وهناك بعض مشاهد حاملي القرابين على ما يشبه الأعمدة عند حائط المدخل، وهناك نقش كبير للمتوفي يمد يده إلى مائدة القرابين وزخارف إطار الأبواب العشرة التي تفتح نحو الغرف الجانبية.

وقد ساعدت عملية المقارنة بين بقايا النصوص المرئية على حوائط كلتا المقبرتين على إعادة تصور شكل متون الأهرامات التي كانت تغطيها في الأصل (مولينيرو Inpress). ولما كانت مقبرة باباسا أصغر من الأخرى فإن السلسلة (المجموعة) كان لابد من اختصارها حيث تمت إزالة كافة العبارات التي ترتبط بالجزء الرئيسي للحائط الغربي؛ ورغم هذا فإنها تضم واحدة، رقم 132، لا توجد في مقبرة حروى، ومن هنا يمكن التأكد من أن هذه لم تكن النموذج الوحيد، لإيجاد الصورة طبق الأصل التي تم نقلها إلى المقبرة الثانية.

ويمكن أن نتساءل عن مصادر هذه النصوص. إن ظاهرة الصحوة الفنية التي حدثت مع الأسرة 25 يمكن أن تحدو بنا التفكير في البحث عن وثائق في ممفيس أو في الأهرامات نفسها التي ترجع إلى الدولة القديمة؛ غير أننا نرى أن ليست هذه هي الإجابة. فمتون الأهرامات ظلت مستخدمة حتى بعد الدولة القديمة وبدرجة كثافة متفاوتة، لكن يلاحظ أيضاً تضاؤل الاستخدام مع الزمن حتى اختفى ذلك بشكل شبه تام خلال القرون الأولى للألفية الأولى قبل الميلاد. ومن هنا نفترض أن تلك المتون ظلت من خلال صور طبق الأصل منها في أراشيف الكهنة، ومن هنا فإن الدراسة المقارنة لإجمالي النصوص سوف تساعد على تحديد جوانب من عملية النقل من جيل لآخر، وإعادة استخدام النصوص في مصر القديمة. وهي من إحدى المراحل الأكثر صعوبة في تحديد معالمها نظراً لقلة المصادر. وإذا لم نقتصر على هاتين المقبرتين الجنائزيتين التي تدرسهما البعثة الإيطالية، وحاولنا مقارنة مختاراتها من متون الأهرامات مع الآثار المعاصرة لوجدنا اختلافات كثيرة ووجوه شبه. والتراكيب النّصية التسعة لغرفة أمنريدس الأول (توجد مقبرته بمدينة هابو) وكذلك بنصوص التوابيت Ankhnesneferibre (التابوت الذي عثر عليه في دير المدينة) وتابوت أسبلتا (الذي عثر عليه في هرم نورى) لوجدنا أنها مختلفة فيما بينها. وكذلك فيما يتعلق بنصوص

الآثار محل دراستنا. ومن بين المقابر الأخرى في العساسيف نجد مجموعة بها متون الأهرامات لكنها مختلفة تماماً أو بها بعض وجوه الشبه مع تلك التي نتحدث عنها (إيبي، موتيردس (Padihorresnet وكذلك في أثرين جنائزيين آخرين بهما سلسلة من هذه العبارات (مقبرة Sheshonq و Padijmenopet) ولو أننا قمنا بتحليل هذه الحالات الأربعة بدقة لوجدنا أن انتقاء النصوص ووضعها في المقابر ليس واحداً، لذلك فإن بعضها يضم عدداً أطول أو أقصر من الصيغ. والتفسير الخاص بهذا هو وجود صور مطوّلة من متون الأهرامات في أراشيف النصوص الجنائزية في طيبة وكان يتم اختصارها حسب الرغبة.

يواجه هذا الفريق من خبراء الخطوط من جامعة لاجونا ومعه زملاؤه من البعثة الإيطالية ذات الصيغة الدولية مهمة شائقة وصعبة في آن حيث عليه أن يتوصل إلى حل هذه المعضلة المتعلقة بالنصوص وملئ الفراغات والمشاهد والنصوص. كما أن محاولة حل هذه الألغاز سوف يكون إسهاماً في محاولة فك شفرة آلية عملية نقل المعارف بين كهنة مصر القديمة.

الاشكال Photo caption:

شكل 65 :العضادة اليسرى للباب S2
شكل 66 :تفاصيل في إحدى الحوائط في صالة الأعمدة الأولى في مقبرة Harwa والزخرفة عبارة عن أناشيد جنائزية تبرز من بينها متون الأهرامات التي يقوم خبراء الكتابة في جامعة لا لاجونا بدراستها.

الأشكال:

-1 العضادة اليسرى للباب 52 – تصوير ج لوبيرا

-2 العضادة اليسرى للباب 54 – مصحوبة بصيغة (نص) من متون الأهرام تصوير C.A. دي لافوينتي.

-3 مخطط مقبرة حروى، مع وجود فقرات من متون الأهرامات.

المراجع:

1- Molinero Polo, M. A. *(inpress):* L'identification des *Textes des Pyramides* des tombes de Haroua (TT 37) et de Pabasa (TT 279), *Proceedings of the Xth International Congress of Égyptology. Rhodes. May 2008,* Peeters, Leuven.

2- F. Tiradritti (2004): "Archaeological activities of the Museum of Milan in th e Tomb of Harwa (TT 37) 1999-2000", *Annales du Service des Antiquites de l'Egypte* 78, 181-190.

الاتجاه الذي عليه المعابد في مصر القديمة

نتائج عمل البعثة الأسبانية المصرية للدراسات الفلكية والآثارية

بقلم: خوان أنطونيو بلمونت أبيلس
معهد فيزياء الفلك بالكنارى.

خلال السنوات الخمس الأخيرة قامت البعثة المصرية الأسبانية للدراسات الفلكية والأثارية لمصر القديمة بتنفيذ مشروع علمي شديد الطموح لتحليل رؤية الكون في الحضارة المصرية القديمة وجاء هذا المشروع تحت رعاية المجلس الأعلى للآثار في جمهورية مصر العربية وبدعم من معهد فيزياء الفلك في الكنارى ووزارة العلوم والتحديث في أسبانيا ويتمثل في تنفيذ "خطة وطنية للفلك وفيزياء الفلك. ويتألف المشروع في جانب منه من دراسة دقيقة – بما في ذلك إعادة قراءة – للمصادر المتاحة سواء كانت باللغة الهيروغليفية أو الأيقونات وكذلك الدراسات التاريخية، والغاية هي الفهم الأمثل للمعارف الفلكية التي كان عليها هذا السبب الذي أخذ بيدنا في أشياء كثيرة ومنها على سبيل المثال إعادة تفسير وتبسيط التقويم , وبذلك تزول مفاهيم قديمة سائدة منذ عقود مضت اعتماداً على افتراضات غير موضوعية تتعلق بعلم الأيقونات، أو طرح خريطة جديدة للسماوات في مصر القديمة .

ومع هذا فإن أهم جزء في هذه الخطة تتمثل حتى الآن في حملات العمل الميداني التي تجري في طول البلاد وعرضها بغية قياس توجه أغلب المباني القديمة المقدسة لهذه الحضارة والتي لازالت قائمة حتى الآن بما في ذلك المعابد الكبرى والصغرى والغرف الجنائزية والأهرامات والسراديب. وفي هذا المقام جرى وضع خطوات عمل لدراسة آثارية فلكية لآثار الحضارة الفرعونية في مصر وذلك بالتعاون مع علم الفلك مسلم شلتوت من مرصد حلوان ولمصري رسّام الخرائط مجدي فكري من جامعة المنوفية. وبعد خمس حملات جرت في هذا الإطار في مصر خلال السنوات الأخيرة، وبعد تحليل وتلخيص أغلب البيانات ونشرها علمياً يمكن أن نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المعابد المصرية القديمة كانت اتجاهاتها فلكية. وحقيقة الأمر أن المعابد كانت تقع وتتوجه طبقاً للمشهد المحيط سواء كان المشهد أرضياً أو سماوياً، والغاية هي القبول بالنظام الكوني على الأرض. وإذا ما نظرنا إلى نتائج التحليل الإحصائي لتوجه المعابد نجدها واضحة في الشكل 1,وهي توضح بجلاء أنه كان يجري إتباع سلسلة من الباترونات أو المجموعات، أبرزها هي تلك التي توجد في طول مصر وعرضها وأثناء زمن الفراعنة وهي المجموعة المسماة Solsticial أي الانقلاب الفلكي الصيفي وتضم معبد الكرنك أي المكان الأكثر قداسة في مصر طوال آلاف السنين (أنظر شكل 2). وهناك مثال آخر يوضح ما نقول وهو العثور على التوجه نحو شروق الشمس في الانقلاب الشتوي للمعبد الرئيسي لمدينة ديونيسس (هي اليوم قصر قارون) وهو معبد مكرّس لعبادة الإله سوبك رع، حيث نلاحظ في الشكل رقم 2 كيف أن أشعة الشمس عند الشروق تضيئ مداخل المعبد بشكل مثير ويتركز الضوء على قدس الأقداس التي تحتوي على تمثال الإله. وقمنا بإجراء دراسة إحصائية لـ 330 معبداً تمثل 90% من إجمالي الآثار التي لازالت قائمة في البلاد وكانت النتائج مهمة للغاية، إذ تشير لوحة المثلثات histograma في الشكل 1 إلى وجود ما إجماليه أحد عشر طرفاً لها دلالتها توجد فوق المتوسط الخاص بسبع مجموعات مختلفة من الأفلاك بالنسبة للمعابد القديمة، ويمكن جمع ثمانية منها بشكل زوجي. ويمكن تصنيف هذه المجموعات على النحو التالي حيث يشير الترقيم الروماني إلى المجموعة وهي نفسها المستخدمة في الشكل رقم 1:

I	مجموعة الاعتدال الفلكي equinoccial
II	مجموعة الانقلاب الفلكي.
III	مجموعة الشمس الفصلية.
IV	مجموعة الزودياك أو Sopdet.
V	مجموعة كانوب (سهيل) Canopo.
VI	المجموعة الجنوبية (أو الشمالية).
VII	مجموعة الأصلية Candinales.

ويمكن شرح كل طرف يظهر في لوحة المثلثات histograma بشكل منطقي من خلال افتراضات فلكية شديدة البساطة تضع في اعتبارها الفصول الأربعة للشمس وكذا التجمعات الأكثر تلألؤا في السماوات المصرية وهما سيريو (نجم الشعري) Sirio (Sopdet) وكانوبو Canopo (سهيل) وأخيراً ما يسمى

Meskhetia (أي العربة أو الدب الأكبر) ولاشك أنه واحد من النجوم الأكثر أهمية بالنسبة للديانة المصرية منذ بداية الدولة القديمة على الأقل. ومن المؤسف أن هذه الدراسة تتسم بالإيجاز الشديد وبالتالي لا نستطيع أن ندخل في مزيد من التفاصيل، وما علينا إلا أن نحيل القارئ إلى قائمة المراجع المرفقة.

لازال المشروع قائماً، وهناك فكرة تقول بالقيام بمزيد من الحملات والقيام بدراسة تفصيلية لنصوص جديدة تساعدنا على مواصلة إلقاء الضوء على تلك المعارف الفلكية التي توفرت لدى المصريين القدماء وخاصة فيما يتعلق بتأثير هذه المعارف على الإطار الثقافي الاجتماعي.

شكر واجب: تم تمويل هذا المشروع بشكل جزئي ضمن إطار المشروعات التالية وهي P310793 الدراسات الآثارية الفيزيائية لمعهد الفيزياء الفلكية – الكناري، ومشروع -AyA 2004 01010 Orientario at Sidera ضمن الخطة الوطنية للفلك والفلك الفيزيائي للحكومة الأسبانية.

الاشكال Photo caption:

شكل 67 :الشروق في الانقلاب الشتوي على المحور الرئيسي لمعبد آمون في الكرنك، كما يحدث الآن. كان ذلك منذ أربعة آلاف عام عندما تم توجيه المعبد لأول مرة وكان التوجيه كاملاً.

شكل 68 :النجم القطبي الخاص بالتوجهات الفلكية للمعابد المصرية القديمة وتمثل الصورة انحدار محور المعبد أمام التذبذب النسبي العادي. أما الخطوط الرأسية فتدل على انحدار الشمس خلال الانقلاب الصيفي (ss) والشتاء (ws) وفي الاعتدال والمواضع الطرفية لكل من نجم الشعري والكانوب خلال الفترة المعنية بالذكر. دي بلمونتي وشلتوت (2009).

شكل 69 :شروق الشمس في الانقلاب الشتوي على المحور الرئيسي لمعبد آمون في الكرنك كما يحدث الآن ومنذ أربعة آلاف عام عندما تم توجيه المعبد لأول مرة وكان التوجه سليمًا. (الجهة اليمنى) هيروفانيا مقدسة عند شروق الشمس في الانقلاب الشتوي في معبد سوبك رع في قصر قارون (واحة الفيوم)، ولابد أن هذه الظواهر الفريدة كانت ذات أهمية وذات أبعاد رمزية وتوقيتات عند قدماء المصريين (صور للمؤلف).

شكل 70 :(اليسار) مجموعة النجوم Meskhetiu، وأكثرها شهرة في الأفق الشمالي لمصر القديمة بنجومها السبعة الرئيسية (الجهة اليمنى) وعدة مجموعات أخرى من النجوم ربما كان المصريون القدماء يستخدمونها لتحديد الاتجاه الشمالي وبالتالي يتمكنون من تحديد وجهات مبانيهم المقدسة مثل المعابد والأهرامات. الصور، تبرع بها د. لوبث وكذلك SMMM من هيئة IAC.

المراجع

شكل 1: المجموعات الفلكية السبعة (من الأولى حتى السابعة) بالنسبة للمعابد المصرية. والشكل يمثل ميل محور المعبد أمام التردد النسبي العادي. أما الخطوط الرأسية فهي تشير إلى ميل الشمس في الانقلاب الصيفي (ss) والشتوي (ws) وفي الاعتدال، وأقصى الأوضاع في ميل الشعرى وسهيل خلال الفترة محل الاهتمام (عن بلمونت وشلتوت 2009).

شكل 2: الجانب الأيسر: شروق الشمس في الانقلاب الشتوي عند المحور الرئيسي لمعبد آمون في الكرنك مثلما يحدث حتى الآن. فمنذ 4000 عام عندما تم اتخاذ محور المعبد الأول مرة نجد أن الوضع على ما هو عليه منذ ذلك الحلين. (الجانب الأيمن: الطقس المقدس hierofania عند شروق الشمس في الانقلاب الشتوي في معبد سوبك رع في قصر قارون (واحدة الفيوم. وهذه الظواهر الفريدة كان أثر مهم وكذلك جوانب تتعلق بالتوقيت بالنسبة للمصريين القدماء (الصور للمؤلف).

مقبرة بويمرا

بقلم: خوسيه رامون بيريث – أكثينو.

تقع مقبرة بويمرا (TT 39، بدايات الأسرة 18) في الخوخة Khokh.، وهي الهضبة الكائنة شرق العساسيف والتي توجد عند المدخل الجنوبي لوادي الدير البحر بالبر الغربي بالأقصر. وكانت مكونة دائماً ومنذ القدم حتى بداية التنقيب فيها مع بداية القرن العشرين على يد نورمان دي جاريس دافيد لصالح متحف المتروبوليتان في نيويورك. وقد جرى التنقيب فيها لعدة مواسم ولكن بشكل غير منتظم وكان ذلك منذ عام 1912 على الأقل، تم توقف النشاط التنقيبي عام 1917 بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى. وفي عام 1922 نشر دافيد أول مذكرات له بشأن المقبرة في جزءين (1) وضمنهما مخططات ذات جودة عالية وصورة من النصوص التي كانت في حالة سيئة للغاية. وقد نشرت مؤخراً دراسة مهمة للمشاهد في المقبرة(2). وابتداء من عام 2005 قامت الجمعية المكسيكية لعلم المصريات بعدة مواسم دراسية بهدف ترميم الأثر. وكنت ضالعاً في عملية مولد المشروع الأول بعد سلسلة من السيمنارات والدورات التي عقدت في المكسيك، وبعد ذلك بصفته تقنياً في المشروع. وشارك من الجانب الأسباني إيزابيل سانشيث ماركيز، كمرممة متخصصة في النقوش والرسوم الحائطية، في عملية تشخيص حالة المقبرة وتقييم ما عليه الرسوم، وكذا في إعداد خطة عمل. وكانت هناك خطوات سابقة على ذلك وتتمثل في عدة ملاحظات تتعلق ببعض الجوانب التي لم يُشر إليها في أبحاث سابقة ومن الملائم أن توضع في الحسبان.

كان بويمرا الكاهن الثاني لآمون في معبد الكرنك، وهو زوج ابنة حابوسنب Hapuseneb وأحد معاوني سننموت، وهناك عدة أدلة تشير إلى أن مشوار حياته يبدأ مع حتشبسوت، رغم أن الإشارة الوحيدة التي نجدها في المقبرة تتعلق بتحتمس الثالث، وعلى هذا فهو واحد من عليه القوم في طيبة الذين يتعايشون مع هذا الملك وذاك الآخر دون مشاكل كبيرة. والاحتمال كبير في أن بناء المقبرة قد بدأ خلال حكم حتشبسوت وانتهى العمل بها في عهد من خلفها. وهناك أسباب مهمة تتعلق بالأجواء السياسية أدت إلى وضع الأولوية لاستخدام اسم الملكة في مقبرة انتهى العمل فيها أثناء حكم من خلفها، وكان ذلك بشكل صريح والسبب هو وجود إشارات إلى الملكة نفسها ترجع إلى التصميم الأولى للنقوش الكتابية والزخرفية في المقبرة. ورغم أنه لم تُرصد دلائل على Damnatio memorial فإن هناك تصحيحات و Pentimenti وخاصة حول الغرفة الشمالية، التي كان بها لوحة (توجد الآن في المتحف المصري) من المؤكد أنها كانت هدية ملكية من تحتمس الثالث ذلك أنها تتضمن عبارات مأخوذة بشكل مباشر من متون الأهرامات (هرم أوناس). كما أن وجود متون الأهرامات في جبانة طيبة لم يكن أمراً غير شائع الحدوث، ومع هذا يكتسب أهمية خاصة عندما نجده في المقبرة TT 39 وتتخذ هضبة الخوخة شكل الهرم عندما نتأملها من طريق مرور الاحتفالات الذي يمر من أمامها عندما تكون هناك احتفالات كبيرة في طيبة.

وإضافة إلى هذه الميزة الأساسية للمكان الذي غطته اليوم بشكل جزئي تلك المباني التي شيدت هناك بعد عام 1922م، نجده متكاملاً مع المشهد الطبيعي المحيط به من خلال إطلالة بصرية تجعلنا نرى جبل القرنة على ارتفاع واحد مثل الهرم الذي هو هضبة الخوخة، تنويها إلى هذا الرمز الهيروغليفي الذي يمثل سواء الأفق (المتعلق بالمقبرة والمذكور كذلك في اللوحة كأحد السمات التي عليها المكان الذي تم اختياره لبنائها) أو الوادي (الذي ينوه إلى الاحتفالية الجميلة في الوادي والتي كانت تمر من أمامه).

ولما كان المعبد الجنائزي بالدير البحري هو الجزء المجاور للمقبرة الفريدة فلا يمكن أن نتناسى أن منح المكان لبناء المقبرة TT 39 كان نوعاً من التشريف الكبير لهذا الخادم الأمين للملك. ويلاحظ كذلك أن النقطة التي تحد مدخل الوادي الذي يضم الدير البحري – جنوب البائكة الخاصة بالمقبرة – تتسم بالتميز وتعّبر مرة أخرى عن هذه المنحة الملكية العظيمة. أضف إلى ذلك أن موقع المكان كان مرتبطاً بالاحتفالية التي تجرى في الوادي وتؤكد ذلك المشاهد التي توجد في الكوّة الشرقية للغرفة الشمالية التي كانت تضم اللوحة المنقوش عليها متون الأهرامات (وأمامها بشكل يجعل العيون ptr؟؟ تتأمل المشهد الخاص بالحجيج الطقسي إلى أبيدوس)، بينما يتم عقد مقارنة أو تشبيه بتلك الاحتفالية التي تقوم فيها مقبرة بويمرا بدور البطولة.

وتضم الغرفة الشمالية للوحة، وأمامها – أي في الدهليز المستعرض للمقبرة – نجد فتحة في الحائط الشرقي تؤدي إلى البائكة الخارجية والواجهة. وقد فسّر دافيد وجود هذه الفتحة على أنها مدخل دخيل على هيكل المقبرة في العصر الحديث قام به الأفراد

الذين كانوا يعيشون في المقبرة حتى بدء الحفائر بها وكانت الغاية ازدواج المدخل إلى المسكن المقسمّ من الداخل بحائط من الطوب. ورغم هذا فإن هذا التفسير الذي ظل قائماً دون مناقشة لاحقة له يبدو مستحيلاً بعد سبر أغوار المادة المذكورة، فوجود إطار عريض أو حلية معمارية في الواجهة تبرز من تلك الفتحة يجعل من المستحيل قبول نظرية المدخل غير الأصلي في التخطيط ويدفعنا إلى التفكير في تصميم جرى تنفيذه مع الواجهة كجزء من المخطط الأصلي. وإذا ما كانت الزخرفة الداخلية قد قُطعت بواسطة هذه الفتحة – الدليل القومي عند دافيد – فإن ذلك يمكن تفسيره بوجود تغيير في الخطة الأصلية أثناء تنفيذ البناء. وربما كان منح اللوحة التي تحمل متون الأهرام كان سبباً قوياً وراء ذلك التغيير. وهذا ربما يفسر وجود الباب المزخرف الذي يؤدي إلى الغرفة الواقعة نحو الشمال ويعتبر إطاراً مناسباً للوحة والتصويبات التي يمكن أن تكون في المشاهد المحيطة بها، حيث تضمنت الاسم الملكي لتحتمس الثالث.

يبدو أن الغرفة الشمالية تضم لمحة عامة ومتفاعلة مع الحاضر، وهنا نجد أنها تمنح الزائر القدرة على مشاهدة لوحة الجرانيت كهدية ملكية وإبراز ارتباطها بمتون الأهرام، ورجال الدين من منف كحد أدنى، وتسمح أيضاً بإبراز الهدية التي تلقاها صاحب المقبرة من الملك ويصاحبها بعض الألقاب التي تدل على الولاء. وفي الوقت ذاته نجد اللوحة التي نرى فيها بويمرا وزوجه جالسين أمام مائدة القرابين ونرى أيضاً رمز الكا (وهو رمز يدل على أن المشهد هدية ملكية) الذي يسمح للميت أن يتأمل مشهداً من خلال الكوّة التي تقارن بما يحدث في عالم الواقع من المشاهد الاحتفالية أمام المقبرة.

وبغية تسهيل هذا التفاعل بين الداخل والخارج والأحياء والأموات نجد الفتحة التي ذكرناها آنفاً والتي توجد في الواجهة بها نوع من الانحراف، بعدة درجات، بحيث يسمح الموقف برؤية عمود في البائكة، وبذلك تتأكد الوظيفة العامة لهذه المجموعة من العناصر.

هذه التغييرات في المخططات والزخرفة التي يبدو أنها أثرت على المقبرة وخاصة على الصالة الشمالية يمكن تبريرها بإضافة تلك اللوحة الجرانيتية إلى المكان، وهذه اللوحة تبدو كدليل على هذا التكريم الملكي لاحقاً، أي في نهاية مراحل البناء وقرب بداية استخدام المقبرة أي في المراحل الأخيرة من العمر. ومع كل هذا فهذه المنطقة الشمالية تضم زخارف توحي بارتباط ملكي بشكل مسبق، أي منذ اللحظة الأولى لتصميم المقبرة، وهنا نجد أن تفسير هذا الارتباط الملكي يصبح أكثر تباعداً ويبدو (بسبب طبيعته وسماته وكذا الإبقاء على المشاهد كما هي رغم التعديلات التي جرت في الأماكن القريبة) أنه يدل على رغبة في البقاء في هذا الإطار العام.

يوجد مشهد فريد أو مثير للانتباه في الحائط الشمالي للدهليز. وهو عبارة عن صاحب المقبرة وزوجه جالسين ويحيطان ببنية فسّرها دافيد على أنها تجسيد للمقبرة. وسواء قبلنا هذا التفسير أم رفضناه فالحقيقة أن هذه البنية تقع في المحور الأطول في دهليز المقبرة، وبالنسبة للنقوش الهيروغليفية داخل المشهد نجدها موضوعة بشكل فيه تواز بحيث يتوافق المحور مع المخطط الأوسط للدهليز المشار إليه.

كما أن امتداد محور ذلك المخطط المتوسط للدهليز بالنسبة لسقف المقبرة واتجاهه شمال – جنوب يعتريه خطأ طفيف ليكون على محور مدخل معبد الملكة حتشبسوت الجنائزي في الدير البحري، وبذلك نجد أنفسنا أمام منظور له دلالته ويجب تفسيره على أنه عنصر شارح للتوجهات لحظة إقامة المقبرة.

توجد المقبرة في موقع شديد التميز أي عند مدخل الوادي الذي أخذت الملكة حتشبسوت تشيد معبدها الجنائزي فيه والذي يشارك فيه بويمرا بناء على اتصالاته والمنصب الذي يشغله؛ وليس من المستغرب القول بأن تصميم المقبرة ربما يعكس ذلك الموقف. فلقد ساعدت السيرة الحياتية لصاحب المقبرة ووضعيته الاجتماعية على جثمان انتقاله بدون مشاكل، من حكم حتشبسوت إلى حكم تحتمس الثالث، وربما ارتفع شأنه في عهد هذا الأخير. وعندما نتحدث عن تغيير في تصميم بعض أجزاء المقبرة، حيث يلاحظ كثرة ترديد اسم الملك الثاني، لا ينبغي أن نرى في الأمر رغبة في الهدم بل نراه نوعاً من التواؤم مع الموقف الراهن آنذاك عند وفاة بويمرا والتأكيد على جلال خدماته التي قدمها وذلك من خلال الهدية المزدوجة وهي المكان المميز لمقبرته (مسبقاً عن طريق حتشبسوت) واللوحة الرائعة من الجرانيت (بعد ذلك من لدن تحتمس الثالث).

وربما كان لهذين العنصرين تأثير حاسم في موقع المقبرة TT ٣٩ كمكان للدفن الجماعي. هناك عدد كبير من الدفنات التي تعتبر دخيلة في نظر دافيد، ومع هذا يمكن أن نعزي معظمها إلى ما عليه هذا الموقع من تميز. ومن ناحية أخرى، كان تأمل اللوحة (التي

ظلت في مكانها حتى نقلها خلال العصر الحديث) أمراً مهماً لدعم التعبد الذي قام به الجمهور لهذه الشخصية المهمة التي خطيت بكرم الملك، وظلت على هذا الحال طوال أجيال كثيرة لاحقة.

الاشكال Photo caption:

شكل 71 :مقبرة بويمرا.
شكل 72 :بويمرا على التابوت أثناء طقوس الدفن. حالة الزخرفة بدون ترميم.
شكل 73 :السفراء الأجانب، حالة المشهد قبل التدخل.
شكل 74 :واجهة المقبرة وبائكتها بعد التنظيف والأعمال الأولية.

الهوامش:

1. Davies, N. de G. *The Tomb of Puyemre at Thebes.* (Metropolitan Museum of Art, Egyptian Expedition - Robb de Peyster Tytus memorial series, II & III, 2 vols. Nueva York (1922-23) .
2. Louant, Emmanuel, Comment *Pouiemre triompha de la mort, Analyse du programme iconographlque de la tombe thebaine n° 39.* Peeters. Lettres Orientales 6. Bruselas (2000) .

شكل1: بويمرا علي تابوته أثناء مراسم الدفن. حالة الزخرفة قبل الترميمز
شكل 2: تنظيف المنطقة التي أضرت بها الحرائق
شكل 4:واجهة المقبرة والبائكة بعد عمليات التنظيف والعمل الأولية
.شكل5:السفراء الأجانب. حلة المشهد قبل اترميم
.شكل6 بائكة المقبرة
.شكل &: نصوص في الدهلير الرئيسي

مقبرة مونتو إمحات

بقلم: خابيير مارتنث بابون

تقع هذه المقبرة في منطقة العساسيف (البر الغربي بالأقصر) وهي جزء من إحدى الجبانات الضخمة في مصر. والشيء المثير هو أن حجمها لا يلفت الانتباه نظراً لأنها منحوتة في الصخر تحت الأرض ولها صحنان و 57 غرفة وبعض الدهاليز وممرات للسلالم موزعة على أربعة مستويات ويبلغ عمقها 32 متراً.

:

وصل الأمر بهذه الشخصية(مونتو امحات) لتولي أكثر من عشرين منصباً ولقباً سياسياً وإدارياً ودينياً نبرز من بينها "الكاهن الرابع لأمون" و "عمدة طيبة" و "حاكم جنوب مصر". وهو من عائلة كبيرة من طيبة، وكان والده عمدة طيبة وكان كاهن كل من الإله آمون والإله مونتو.

مرت هذه الشخصية بثلاثة مراحل في حياتها خلال القرن السابع قبل الميلاد: فخلال السنوات الأولى لمسيرتها. كان خادماً للملك كوشيتا طهارقا Kushit Taharqo (الأسرة 25)، وبعد ذلك عانى من عمليات نهب طيبة الذي أمر به آشور بانيبال، ثم كانت المرحلة الثالثة وهي المدير الإداري للفرعون أبسماتيك الأول (الأسرة 26) حيث ساعده في الوصول إلى سُدّة الحكم، وهذا ما تشير إليه "لوحة التبنّ في نيتي كريت Niti qret. ولم ينس هذا الملك الخدمات التي قدمها ومنحه العديد من المزايا لدرجة أنه أصبح حاكم النصف الجنوبي لمصر ابتداء من هرموبوليس وحتى جزيرة إيلفنتين باستقلالية ذاتية كاملة.

ويمكن أن نعرف الأهمية السياسية التي كانت عليها هذه الشخصية من خلال النقوش الكتابية التي ترافق اسمه والتي عثر عليها في أبيدوس، ذلك المركز الديني من الطراز الأول، وكذلك في محاجر وادي الحمامات ووادي الجاسوس Gasus. إضافة إلى ذلك نجد ذكر أعماله في غرفة من غرف معبد موت بالكرنك. كما نجد نصاً مكتوباً بالأشورية مثل "Cilindro Rassam " حيث يوصف مونتو إمحات بأنه "ملك طيبة Tebaida"

وورث ابنه نس – يتاح سلطانه وانتهى من بناء المقبرة، ثم أتى بعد ذلك ما لا يقل عن جبلين من الأسرة حيث كانوا يشغلون مناصب مهمة.

للمقبرة واجهتان Pilonos مشيدتان بالطوب، كبراهما هي التي تقع في الجهة الشمالية، وتؤدي إلى جزء علوي مضروب حوله سور، بينما نجد الواجهة الثانية تؤدي إلى طريق هابط طويل ينتهي إلى دهليز به عمودان وأجزاء من نقوش على الجدران. وجنوب هذا المدخل نجد صالة كبيرة بها أربعة أعمدة، أحدها مهدّم بالكامل، وكانت جدرانها الأصلية تحمل نقوشاً لها علاقة ببعض الجوانب الحياتية لهذه الشخصية. وعلى الحائط الجنوبي هناك ثلاثة غرف جانبية لها بئر.

وابتداء من الصالة وسيراً نحو الغرب ندخل صحناً كبيراً مستطيل الشكل به خمسة غرف في الجهة الشمالية، وبعض الغرف الأخرى في الجنوب، مع وجود أبواب دخول تزين جوانبها نباتات البردي المتقاطعة. وبالنسبة للمجموعة الأولى من الغرف المشيدة بأحجار غير جيدة النوع لا نجد فيها أي نوع من الزخرفة، بينما نرى أربعة غرف من المجموعة الثانية لازالت تحتفظ حتى اليوم بفصوص ونقوش جنزية ذات أسلوب شبيه بذلك الذي كان سائداً في الدولة القديمة.

ونرى اسم نس – بتاح في تبادل مع اسم مونتو إمحات في بعض العضادات والأعتاب الأمر الذي يجعلنا نفترض أن الابن هو الذي تولى تهيئة هذا الجزء من المقبرة.

هناك كوّتان منحوتتان في جانبي الحائط الشرقي للصحن، وكان بهما زوجان من التماثيل الجالسة ذات الحجم الأكبر من الحجم الطبيعي، وما بقي منها هو السيقان وجزء من جسم مونتو إمحات وزوجه أوجرنس Udjerenes الكوة الجنوبية، حيث نجد فيها أيضاً نقوشاً ونصوصاً ملونة.

ونلاحظ غرب الصحن ما بقي من بائكة ذات أربعة أعمدة ويوجد في حائط البائكة ثلاثة مداخل: أحدها صاعد نحو الجنوب يؤدي إلى ذلك القطاع من المقبرة الذي لم ينته من البناء في عصر نس – بتاح، والثاني مركزي يؤدي إلى الصحن الثاني، وهناك طريق منحدر نازل لم ينته يوجد في الجهة الشمالية. وبين المدخل الرئيسي والمدخل الذي لم ينته هناك لوحة باب فالصو.

والصحن الثاني متدهور للغاية، وكان به في الشمال والجنوب ثمانية أعمدة ضخمة موزعة بشكل ثنائي، وكان عليها نصوص دينية. وعلى الحائطين الجنوبي والشمالي مشاهد تقديم القرابين في الجزء السفلي، ولازالت هناك بعض مشاهد الحياة اليومية تشبه أسلوبيا العصور السابقة في الجزء العلوي. كما جرى نقش بعض الأناشيد الدينية وسيرة المتوفي على الحائطين الشرقي والغربي. وهنا يجب أيضاً نشير إلى الألوان التي لازالت باقية في بعض النقوش والنقوش الكتابية في هذا القطاع من المقبرة.

يوجد مدخل في الحائط الشمالي لهذا الصحن يقود إلى قطاع مكون من صالتين أولاهما مصحوبة ببئر ويفصل بينهما سلالم.

والجزء الذي يقع تحت الأرض على النحو التالي: صالة كبرى تقوم على أعمدة مغطاة في الأصل بنصوص جنائزية، وهي مدخل إلى دهليز تطل عليه ثلاثة غرف من الشمال والجنوب وبعضها به عرف صغيرة جانبية لها بئر. أما الطرف الغربي لهذا الدهليز فيوجد به كوّة لتمثال إضافة إلى فتحتين نحو الشمال والجنوب.

ويقود الدهليز الشمالي إلى قطاع يقع في الشمال الغربي، الذي يتكون من ثلاثة مجموعات من درجات السلالم النازلة، وبعض الغرف الأخرى التي توجد بها فصوص مكتوبة ونقوش، ثم نصل إلى صالة بها ثلاث كوّات في كل حائط، يوجد في بعضها تماثيل للمتوفي في حالة يرثى لها. وأبرز شيء هو ما نجده في الكوّة المركزية للحائط الغربي وهو تمثال لأوزوريس. وأمام هذا التمثال، وفي الحائط المقابل هناك كوّة مخصصة لوالد مونتو إمحات''، طبقاً للنقوش الكتابية. ولهذه الصالة بئر من عشرة أمتار يقود إلى أعمق جزء في المقبرة، وهو عبارة عن مدخل للصالة وغرفتين جانبيتين وغرفة جنائزية.

وإذا ما كان المدخل إلى الصالة متهدماً إلا أنه أمكن الكشف عن وجود نصوص مكتوبة على الحوائط والسقف، أضف إلى ذلك أمكن العثور على عدة تماثيل بالحجم الطبيعي. وفي الحائط الغربي وعلى بعد مترين من الأرض نجد المدخل إلى غرفة المدفن حيث نجد ثلاثة حوائط فيها كوّات ذات نصوص دينية جيدة الحفظ ومستطيل مركزي خال محفور في الأرض جرى تصميمه لتثبيت التابوت والأواني الكانوبية والصناديق الخشبية. ويلاحظ وجود نقوش تتعلق بعلم الفلك في سقف المقبرة ولو أنها في حالة متدهورة.

والدهليز الجنوبي من هاتين الفتحتين (الشمال والجنوب) يقودنا إلى القطاع الجنوبي الغربي وهو قطاع متدهور الوضع، والاحتمال كبير أنه يتنسب إلى أبناء وأحفاد نس – بتاح، وتبرز صالة بها بئر توجد تحته ثلاثة غرف محفورة على مستويات مختلفة.

بعد أن عرفنا مكان هذه المقبرة فإن الأعمال الميدانية كانت قليلة. وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك أنشطة محددة قام بها بعض الباحثين مثل Eisenlohr وكرول وشيلي Scheil، وذلك في ظل ظروف صعبة ذلك أن جزءاً كبيراً من هذه المقبرة كان مدفوناً تحت الأتربة والرّدم.

ثم مضى ما يزيد على نصف قرن حتى استؤنفت الأعمال ضمن خطط طموحة. وفي عام 1949 بدأ فريق تابع للهيئة العامة للآثار برئاسة زكريا غنيم بإزالة الأتربة من الصحن الأول، والغرف وبعض الغرف تحت الأرض الواقعة في القطاع الشمالي. واستمرت هذه المهمة حتى عام 1951 حيث توقفت الأعمال. ثم عادت الهيئة المذكورة نفسها لاستئناف الأعمال عام 1984م وأخذت بترميم الصحنين، وظل العمل في المكان حتى بداية عقد التسعينيات، وأثناء ذلك تجدر الإشارة إلى العثور على الغرفة الجنائزية لنس – بتاح والتابوت الرائع من الديوريت الأسود (عام 1988م).

وبعد ثلاثة مواسم من الأعمال الميدانية (2006، 2007، 2008) التي قام بها فريق دولي متعدد التخصصات مع وجود حضور ملحوظ للمتخصصين الأسبان الذين جاءوا من مدريد وبرشلونة وشيقوبية، حدث تقدم ملموس في دراسة مختلف الجوانب المتعلقة بالمقبرة. وكان يرأس الفريق د. فاروق جمعة، ودعم المجلس الأعلى للآثار وجامعة توبنجن Tübingen وجامعة سيك SEK. أما التمويل فهو أسباني وجاء من خلال عدة رعاة هم/ جوردي بوناستري ومونسرّات ربوس (طرّكونة) وشركة ألتيكو Altico (برشلونة) وجامعة SEK.

انتهت عملياً أعمال إزالة الأتربة من الغرف الواقعة تحت الأرض وتم توثيق ما يقرب من 70% من آلاف النصوص والنقوش المتناثرة على أرض المقبرة، وجرى التقاط آلاف الصور تمهيدا لأبحاث لاحقة.

انتهت أعمال استخراج نسخ وصور لكافة النصوص، وتشير بعض الدراسات الأولية إلى أن المادة الكتابية تتكون أساساً من نقوش كتابية تتعلق بسيرة الميت وتشير إلى ألقابه وأناشيد للآلهة وفصول من مؤلفات جنائزية من متون الأهرام حتى كتاب الموتى وبعض قوائم القرابين. جرى أيضاً توثيق محتوى اللوحات التي تتعلق بعدة أشخاص، وكذا الشوابت (التماثيل الجنائزية الصغيرة) والتماثيل الحجرية والخشبية والأشكال المخروطية Cono الجنائزية والتعاويذ وأجزاء من نقوش. أضف إلى ذلك بدأت دراسة مجموعة من جرافيت منقوشة على حوائط الصالات الأولى والصحن الأول.

ورغم ضياع جزء من النقوش والنصوص وتهالكها أو سرقتها

لازالت هناك مادة كافية منها لتكوين فكرة عما كانت عليه هذه التحفة المعمارية من جمال. وتتركز المشاهد في صور للمتوفي سواء كان وحد أو برفقة زوجه أو ببعض الآلهة، والاحتفالات الطقسية وبعض الكهنة وقوائم قرابين ومشاهد عن الحياة اليومية والحرف الرئيسية ومشاهد بالحجم الكبير مرتبطة ببعض النصوص من كتاب الموتى نبرز من بينها ما يطلق عليه Psicostasia (في حالة تدهور شديدة للأسف) وبعض حرّاس بوابات العالم الآخر. جرى تصوير كل هذا ورسمه للقيام ببحث يحدد السمات الأساسية للمشاهد التي نفذها البناؤن في حينها.

والحفاظ على ما بقي من الحائط، والقيام كذلك ببعض الأعمال داخل المنطقة المسورة. عُثر أيضاً على الأساسات من الطوب والخاصة بمقر كبير مربع غرب الصحون وكذلك على تمثال خاص بمنتوحتب الثاني. يجب أيضاً أن نشير في هذا المقام إلى أن المقبرة تقع في مكان كان في السابق طريق الاحتفالات في المعبد الذي شيده هذا الفرعون.

وأدت ضخامة المقبرة وكثرة الغرف بها مع ضخامة بعضها إلى أن يجد البناؤون عروقاً من الحجر الجير ذات درجات جودة متنوعة، الأمر الذي أدى إلى الوضع الحالي الذي عليه المقبرة اليوم حيث نجد بعض القطاعات جيدة الحفظ وبعضها في حالة شديدة التدهور.

ومن هنا كان من الضروري إعداد دراسة جيولوجية قام بها متخصصون، وشاركهم بعض المعماريين، وسوف تساعد هذه الدراسة في إعداد مشروع لتقوية الأسقف والحوائط في بعض الغرف المعرضة للخطر، وتسهيل عمل القائمين على أمر الترميم في بعض المناطق المهمة والحفاظ على بنية المقبرة للأجيال في المستقبل.

ومن أحد أهداف هذه البعثة إجراء عمليات الترميم في الصحنين وبعض الغرف تحت الأرض، وعلى ذلك بدأ إصلاح درجات السلم الحجري أو تغييرها، وكذا تنظيف الحوائط للحفاظ على النصوص والنقوش المتدهورة، والربط بين أجزاء النصوص والنقوش تمهيداً لإعادتها إلى مكانها الأصلي وتقوية الأجزاء الضعيفة من الخشب وهي النقوش أو التماثيل من مختلف الأحجام.

وقام متخصصون في دراسة أمراض المومياوات Paleopatologia من المتحف الوطني للآثار بقطالونيا بإجراء دراسة أولية للإشلاء البشرية التي عثر عليها في المقبرة.

وتشير النتائج الأولى التي تمت مضاهاتها ببعض المواد الجنائزية المختلفة إلى أن المقبرة اتسعت لدفن مئات من الأفراد خلال العصر اليوناني الروماني، أضف إلى ما سبق سوف يجري البحث مستقبلاً على أجزاء مومياء عثر عليها في المكان وعلى مومياوات عثر عليها في مخازن خارجية أثناء المواسم التنقيبية السابقة. التي قامت بها بعثات أخرى.

هناك نشاطات يجريان أحدهما الأعمال الميدانية التي تتم طوال شهرين في العام والثاني النشاط المكثف لنشر أول مجلد عن هذه المقبرة العظيمة.

Photo caption: الاشكال

شكل 75 :نقش يوضح منتو إمحات وتصاحبه ألقابه (الصحن الأول).
شكل 76 :صورة بانورامية للجانب الغربي للصحن الأول الذي يوضح المداخل إلى المعبد الصغير وترافقها زهور وبقايا من البائكة.
شكل 77 :المدخل إلى المقبرة عند المدخل الشمالي.

المراجع

Baxarias, J. (2007): Estudio Paleopatológico Preliminar de los Restos Humanos Exhumados en la Tumba de Monthemhat. *Revista Internacional d'Humanitats*, nº 12, Barcelona, 27-40.

Awadalla, A./El-Sawy, A. (1990): Un sarcophage de Nsi-Ptah dans la tombe de Monthouemhat. *BIFAO* 90, Cairo, 3-39.

Gomaa, F. (2006): Die Arbeiten am Grab des Monthemhet. *SOKAR* 12, Berlin, 62-64.

Gomaa, F./Martínez Babón, J. (2007): Consideraciones Preliminares sobre los Trabajos Realizados en la Tumba de Monthemhat (Tt 34). *Revista Internacional d'Humanitats*, nº 12, Barcelona, 5-12.

Leclant, J. (1961): *Monthemhat. Quatrième Prophète d'Amon. Prince de la Ville*. IFAO, Cairo, t. XXXV.

Russmann, E.R.(1994): Relief Decoration in the Tomb of Mentuemhat (TT 34). *JARCE* XXXI, Boston, 1-19.

Villalba Varneda, P. (2007): Grafitos Carios en la Tumba de Monthemhat (Thebes, Egypt, 2007). *Revista Internacional d'Humanitats*, nº 12, Barcelona, 13-26.

أبحاث معهد الدراسات المصرية بجامعة توبنجن Tübengen في الكوم الأحمر/ شرونة

إسهام المتحف المصري في برشلونة (2006-2008)[1]

بقلم: لويس مانويل جونثاليث

تقع منطقة كوم الأحمر/ شرونة في مصر الوسطى على الشاطئ الشرقي للنيل وعلى بعد 60كم شمال المنيا وثلاثة كيلو مترات جنوب قرية شرونة. وقد جرى تحديد ما في هذه المنطقة من آثار على أنها تنسب لبلدة فرعونية تذكرها المصادر باسم موّثق منذ نهاية الدولة القديمة وهي عبارة عن منطقة آثارية لم تجر فيها الكثير من أعمال التنقيب، وفيها نجد أثار معبد بطلمي (لا نعرف حتى الآن المكان الذي يوجد فيه) وكذا مقبرة Pepiang-khui وقد استحوذ هذان الأثران على كافة المعلومات عن هذه المنطقة حتى عقد الستينيات من القرن العشرين. وفي عام 1976 ونظراً لكثرة أعمال النهب والسرقة قامت الإدارة العامة للآثار بترميم المقبرة المذكورة وإغلاقها، وقامت كذلك بأعمال تنقيب على مدى ثلاث حملات بين 1976 و 1981، وأسفرت هذه الأعمال عن الكشف عن العديد من المقابر وخاصة تلك التي ترجع إلى الدولة القديمة. وابتداء من عام 1984 تولى معهد الدراسات المصرية بجامعة توبنجن دراسة المنطقة والقيام بأعمال جسّ. وما بين 1984 و 1989 درس كل من فاروق جمعة ولفنج شنيكل المقابر المزخرفة الخاصة بالدولة القديمة التي كان قد تم اكتشافها حتى ذلك الحين[2] وفي عام 1991م تم اكتشاف شواهد على مساكن فرعونية في المنطقة تؤكد وجود أناس بها بدأ مع نهاية الفترة السابقة على عصر الأسرات، ثم امتد ذلك دون انقطاع حتى الدولة الوسطى.[3] وخلال الفترة من 1994 حتى 2000 اكتشف باتريش هوبر عند الكيلو متر 5 بازليكا بيزنطية وكذا جبانة كبيرة ملحقة بها. ومنذ عام 2002 قام الفريق بإجراء حفائر في دير صغير يقع على بعد 800م شرق الأرض الزراعية ويطلق عليه دير القرابين وهو دير في حالة شديدة التهدم بما أتت عليه يد الدهور والنهب، ورغم هذا أمكن التوصل إلى مخططه الرئيسي حيث تم تحديد أماكن أداء الصلوات وكذلك جبانة صغيرة ومناطق للإقامة والقيام بالأنشطة الاقتصادية وبرج دفاعي.[4]

وفي عام 2006 انضم المعهد المصري ببرشلونة إلى "مشروع شرونة" بأن تولى أمر الأعمال الآثارية في الجبانة الرئيسية. وكان الهدف المرسوم القيام بالحفائر والتوثيق المساحي الشامل في قطاع من هذه الجبانة الضخمة، إضافة إلى المقبرة المذكورة Pepiang – Khui. وأثمرت عمليات التنقيب عن اكتشاف مقبرة كهفية ذات مساحة ضخمة (u20) ترجع إلى الأسرة السادسة وتتكون من دهليز للدخول وصحن ذي بوائك وغرفتين. هناك عدة آبار جنائزية (عشرة في الصحن وتسعة في الغرف الداخلية) وقد جرى التنقيب فيها جميعها وترجع إلى الفترة التي أقيمت فيها المقبرة وإلى فترات لاحقة (عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى). لم يرد أي ذكر أو رسم لأي من الذين دفنوا فيها رغم أن الجزء العلوي للغرفة الرئيسية كان يضم قطع خشب عليها نص هيروغليفي يحمل اسم شخص يدعي ميرري (بيبي الأول) عنخ. وبالتالي أصبح اسم هذا الفرعون أقدم اسم موثق حتى الآن في شرونة. وفي الأتربة التي كانت في الآبار وفي غرف الدفن تم العثور على الكثير من قطع السيراميك وكذلك العديد من أشلاء مومياوات وقطع من الخشب وعليه طبقة من الجص وهي أجزاء من نماذج جنائزية، نبرز من بينها تماثيل صغيرة لرجال في وضع جالس (يقومون بالتجديف) وواقفين ومجاديف وأواني وسلال (لحاملي القرابين) أو أغطية كبائن مراكب ذات تروس مدهونة. وإلى جوار هذه الأدوات علينا أن نذكر أيضاً بعض مساند الرؤوس من الخشب ونعال صنادل خشبية أو نماذج لبعض العدد النحاسية. ولسوء الحظ نجد أن هذه هي الأدوات القليلة التي تعتبر شاهداً على عمليات سلب ونهب أثرت على أغلب المقابر، ورغم ذلك نجدها – أي تلك الأشياء القليلة – أبلغ تعبير عما كانت عليه المقابر مثل استنتاج ما كان عليه بعضها من مواد جنائزية ترجع إلى نهاية الدولة القديمة إضافة إلى مقابر أخرى ترتبط بعصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى. وهنا ينبغي أن نبرز أثر عمليات النهب بشكل واسع لكل محتويات الجبانة على مدار الزمن وبالتالي لا نجد إلا القليل من الآثار التي تحظى بأنها لم تمَسّ بشكل أو بآخر.

وفي هذا المقام نجد أن أهم النتائج التي تم التوصل إليها توثيق عشرين مرحلة من استخدام المقبرة في العصر القبطي حيث نجد أن الصحن والبائكة كانتا هدفاً لمشروع عام حولهما إلى مكان

مكون من أربعة أجزاء مختلفة: صحن رئيسي وغرفة في الغرب (ترتبط بأعمال النسيج) ومطبخ في الجانب الشرقي لازال به الموقد وكذلك مخزن (بالإفادة الجزئية من مقبرة ترجع إلى الدولة القديمة) وأخيراً نجد مساحة كبيرة لنا نرى ما هي وظيفتها في البائكة. وعند أعتاب الغرفة الغربية كان الأقباط يستخدمون العديد من قطع الحجارة خلال العصر البطلمي وذلك لتثبت درجات سلم المدخل وكذا الدرجات نفسها. وإضافة إلى جزازات من التابوت نجد كتلة من الحجر الجيري عليها مشهد يبرز فيه اسم هارسيس، سيد حوت – نسوت Hat – Nesut.

وشرق المقبرة رقم u20 تم اكتشاف مقبرة أخرى قديمة ترجع إلى الدولة القديمة (w21) وتتكون من دهليزين وغرفتين واحدة منهما ذات باب زائف بدون نقوش كتابية. هناك أيضاً منطقة منحوتة في الصخر واستخدمت في آخر مراحلها كمسكن، وكان بها ثلاثة آبار بطلمية (وهذا هو الجانب المهم الآخر في استخدام الجبانة الرئيسية) واثنان من هذه الآبار لها غرفة جنائزية حيث تم العثور في أحدها على ثلاثة توابيت وفي الأخرى على خمسة من الحجر الجيري وعلى شكل آدمي.

وبالإضافة إلى أعمال التنقيب جرت أنشطة أخرى تتعلق بالحفاظ على الأثر وترميمه وخاصة مقابر الأسرة الرابعة. ومن ذلك ما جرى بالنسبة لمقبرة جيسا Gesa (S12) فبعد عمل دقيق ودؤب تمثل في تنظيفها ثم استعادة مشهدين من المشاهد أحدهما مشهد لصيد الأسماك وإعداد السمك ومشهد تعبئة البيرة. كذلك نجد مقبرة بيبي عنخ إبي Pepjankh- Ipi (رقم G7) حيث جرى تنظيف وتقوية وحماية ما بقى من نقوش بارزة وغائرة وهي قليلة، والدهانات الحائطية التي لازالت قائمة. وهذه الخطوة هي السابقة على عملية الحماية العامة لهيكل المكان. علينا أن نذكر أيضاً عملية تنظيف وتدعيم النموذج الوحيد للرسم الحائطي الذي يرجع إلى العصر البطلمي والذي عثرنا عليه في الجبانة. ويحتل سطح الأفريز جزءاً كبيراً من الحائط الشرقي في واحدة من الغرف الجنائزية للكاهن Pa-di-Imen با – دي – إمين (R22) وحتى نتمكن من التنظيف جرى أخذ صورة كَلْك بالحجم الطبيعي على مادة البولي إثيلين. وفي نهاية المطاف نجد المداخل إلى إضافة إلى عناصر أخرى في تدهور الجزء العلوي للدهانات. وابتداء من الحملة التي ستتم عام 2009 سوف يتم طرح مشروع يقوم على ترميم المقبرة الأكثر رمزية وتعبيراً عن الجبانة وهي مقبرة بيبي عنخ كوي، حيث سيتم إعادة شكلها المعماري إلى ما كان عليه، ثم تجري عمليات التنظيف والتقوية للنقوش الحائطية القائمة والعمل على استكمال ما يفترض أنها كانت مشاهد أيقونية قائمة.

Photo caption: الاشكال

شكل 78 :المدخل الأصلي إلى صحن المقبرة رقم U-20 بعد انتهاء أعمال التنقيب.

شكل 79 :قطاع من النقوش الحائطية في مقبرة جيسا بعد عمليات التنظيف.

شكل 80 :الغرفة الأولى في المقبرة U-20 بعد عملية التنقيب.

شكل 81 :داخل غرفة الدفن في أحد الآبار البطلمية التي جرى التنقيب فيها أثناء حملة عام 2008.

شكل 82 :أفران ومكونات المطبخ القبطي. في الجانب الأيسر جزء من كورنيش سقف.

الهوامش:

(1) شارك في هذه الحملات الثلاث فاروق جمعة وبياتريك هوبر (مسئولا المشروع) ولويس مانويل جونثالبث (إدارة قطاع u-20) وماريا أنجلا تاولي وجوردي كلوس وكريستينا بلمونتي وجوردي مورينا وإيما جونثاليث ولوردس موريت (آثاريون) وأجوريون) وأجوستين جامارّا ودافيد مايوركي (مرسمون) ومونسى كاسياس ومونسى جاسالي (رسامات) وألبرت إيسيدرو (آثارى فيزيائي) والمفتشون الذين عينهم المجلس الأعلى للآثار: محمد فاروق سيد وعلاء فاروق سيد. وساهمت المؤسسات التالية: فنادق دربي، شركة أركيوس ساينس – شركة محدودة. وجامرّا أندجارثيا.

(2) شينكل وجمعة (2004).

(3) جسترمان، جمعه، هيليجمان جورجن وشينكل (1992).

(4) هوبر 2004 b.

المراجع

Gesterman,L.; Gomaà, F.; Heiligmann, B.; Jürgens, P. and Schenkel, W. (1992): "Al-Kōm al-ahmar/Šārūna 1991", *GM* 127, 89-111.

Gonzálvez, L.M. (2007), "Kom el-Ahmar/Sharuna. Primera misión de la Misión de la Universidad de Tübingen/Museu Egipci de Barcelona", in *ArqueoClub* 8, Barcelona.

Gonzálvez, L.M. (2008), "Kom el-Ahmar/Sharuna. Segunda misión de la Misión de la Universidad de Tübingen/Museu Egipci de Barcelona", in *ArqueoClub* 9, Barcelona.

Gonzálvez, L.M., Belmonte, C., Taulé, M., Gomaà, F., Huber, B. and Gamarra, A. (in press), "Los trabajos de la Universidad de Tübingen en Kom al-Ahmar/Sharuna. La participación del Museu Egipci de Barcelona en el año 2006", for the *III Congreso Ibérico de Egiptología*. La Laguna (Tenerife).

Huber, B. (1998): Al-Kom Al-Ahmar/Šaruna: decouverte d'une ville de province, in Eyre, C.J. (ed.): *Proceedings of the Seventh International Congress of Egyptologists*, Lovain, 575-582.

Huber, B.(2004): Die Grabkirche von Kom al-Ahmar bei Šaruna (Mittelägypten). Archäologie und Baugeschichte, in Immerzeel, M. and Van der Vliet (eds.): *Coptic Studies on the Threshold of a new Millennium II*, *OLA* 133, Lovain, 1081-1103.

Huber, B. (2004b): Die Klosteranlage bei el-Kom el-Ahmar/Saruna (Mittelägypten), in *BSAC*, 43, 45-64.

Schenkel, W. and Gomaà, F. (2004): *Scharuna I*, 2 vols. Mainz am Rhein.

مشروع قبة الهواء: المقبرة رقم 33

بقلم: أليخاندرو خيمنث سرّانو
جامعة جيان

ولد هذا المشروع (1) كطريق للتعاون بين جامعة جيان والمجلس الأعلى للآثار (2) عام 2007 وقد عبّر الطرفان عن إلتزامهما بتطوير مشروع دراسة وتوثيق المقبرة رقم QH33.

لفتت صخرة قبة الهواء نظر الرحالة خلال القرن التاسع عشر، وكان الجنرال البريطاني ف. جرينفل أول من قرر (1885) تكليف فريق بالعمل على تنظيف المكان حيث يبدو أن كانت هناك مقابر ترجع للعصر الفرعوني. وأدت هذه الخطوة إلى نتائج فورية حيث ظهرت للوجود عدة مقابر مهمة للغاية وهي مقابر ترجع لعصور مختلفة وخاصة الدولة القديمة والوسطى (2345 – 1773 ق.م) وتحمل المقابر الأرقام التي تبدأ من 25 حتى 36، ومع هذا فقد زاد العدد بفضل أعمال التنقيب التي قام بها باحثون آخرون وأصبحت أرقام المقابر أكثر تعقيداً عما كانت عليه. وكانت تقنيات البحث الأثاري المستخدمة في أعمال التنقيب الأولى لا تكاد تكون موجودة، لدرجة أن الكثير من المواد التي عثر عليها هناك أصبحت مآلها اليوم العديد من متاحف العالم وبدون تاريخ محدد وأثناء تلك الحملات تم اكتشاف تواريخ حيوات مهمة مثل حركوف Herkhuf (مقبرة رقم Qu36m) وببيي نكت (Qu35) Pepi- nakht وسابني (Qu26) وكلها ترجع إلى الأسرة السادسة (2181 – 2345 ق.م) وإلى سرنبون الأول (Qu 36) حيث يرجع تاريخها إلى عصر أمنمحات الأول (1956 – 1985 ق.م) الأمر الذي لفت انتباه علماء الخطوط واللغويات إلى ميلاد علم الدراسات المصرية القديمة.

ولاشك أن هذه الدراسات المتعلقة بالنصوص دفعت بالباحثين بعد ذلك إلى الرغبة في اكتشاف حيوات جديدة تساعد على المزيد من استعادة التاريخ الفرعوني لمصر؛ ومن هنا ركزت الليدي م.ر.م. سيسل (خلال عامي 1903 و 1904م) اهتمامها على منطقة أخرى في الجبانة حيث تمكنت من العثور على مقابر ترجع لفترات مختلفة رغم أن النقوش الكتابية أقل أهمية من المنظور التاريخي (3). وخلال الفترة من 1946م وحتى 1951م قام الدكتور لبيب حبشي بدراسة المقبرة رقم Qu 35 حيث كان مدفوناً بها ببيي ناخت Pepi Nakht والذي يطلق عليه Heqaib وكان هناك اعتقاد لديه بأنه يمكن أن يستزيد من المعلومات حول ما كان يقوم به من أعمال تنقيب في منطقة أخرى هي المعبد الجنزي للشخص نفسه في جزيرة الفنتينا المجاورة (4). وأسهمت اكتشافات ذلك الباحث في إرساء القواعد التي على أساسها نعرف كيفية أداء الطقوس الدينية عند النبلاء خلال نهاية الدولة القديمة وبداية عصر الانتقال الأول.

وربما كان إلمر إديل Elmar Edel أكثر الباحثين الذين خصصوا للمكان أطول فترة ممكنة من التنقيب المتصل (قبة الهواء). ومنذ منتصف عقد الخمسينيات من القرن العشرين وطوال ثلاثين عاماً لاحقة اكتشف الباحث المذكور عدداً كبيراً من المقابر في المنحدر الشرقي للهضبة. غير أنه من المؤسف أن هذه المكشفات لم تنشر إلا بعد مرور 25 عاماً. (5) ثم جاء بعد ذلك محي الدين (6) وقام بإجراء حفائر بشكل سريع.

وبعد هذه العجالة السريعة عن الأبحاث التي جرت في قبة الهواء يمكننا أن نخرج أن نخرج باستنتاج واضح يقول بأن أغلبية المادة العلمية لقبة الهواء إما أنها لم تنشر بشكل صحيح وإما أنها ظهرت متأخرة الأمر الذي كان له تأثير جزئي على الأبحاث(7).

تمثل أول هدف لمشروع جامعة جيان في وضع خريطة تساعد على معرفة موقع كل مقبرة من المقابر وبالتحديد المقبرة رقم QH3 ذلك أن ما نشره Edel مؤخراً لم يكن يحتوي على هذه المعلومات الأساسية (8) وخلال الأيام الأولى من الحملة جرى إعداد مخطط طبوغرافي (مخطط رقم 1) أعيد استخدامه بعد ذلك في التحليل الجيولوجي للصخرة.

ومن المؤسف أن قبة الهواء من الحجر الرملي ونلاحظ وجود انهيارات كثيرة في أماكن متعددة منها لدرجة أنها أثرت ولازالت تؤثر على المقابر. ومن هنا كان من الضروري القيام بعملية تحليل جيوميكانيكية للصخرة وأدى التحليل إلى معرفتنا بالتشققات وأسبابها والمخاطر المترتبة على ذلك وتأثيرها على المقابر وعلى الزائرين ومن بين هذه المقابر رقم QH33. وأكدت نتائج تلك الدراسات تحديد الأماكن الأكثر عرضة للانهيارات (وهي انهيارات وشيكة في بعضها) كما أوضحت لنا أيضاً وجود أمل في الحفاظ على المكان فقد جرت دراسة لإيقاف التدهور الوشيك في المناطق المعرضة له.

وبشكل متواز مع هذه الدراسات التقنية كانت جامعة جيان مكلفة من قبل المجلس الأعلى للآثار بتنظيف وتوثيق وتهيئة

المقبرة QH33.

تم اكتشاف المقبرة رقم 33 في قبة الهواء خلال السنوات التي قام فيها جرينفل بالعمل في المنطقة، كما أنها كانت مرسومة في الكتالوج الذي أعده بعد ذلك بقليل فريق ج دي مورجان (9). وفي الوقت الحالي نعرف أن الجزء الداخلي من المقبرة لم يخضع للتنقيب ومن المؤكد أن المواد الأثرية كانت مهشمة وتأثرت بالنار في فترات سابقة (هل فعل ذلك الأقباط؟).

تركزت أعمال تنظيف المقبرة QH33 خلال حملة 2008 خارج المقبرة ولم تكتمل بعد هذه المرحلة، ورغم هذا فقد عثر على الكثير من المواد الآثارية التي ترجع لعصور مختلفة مثل لوحة تعود لعصر سايس أو العصر الفارسي (شكل 1) وسيراميك من مختلف العصور (الدولة الوسطى عصر الانتقال الثاني والدولة الحديثة والعصر القبطي) وأجزاء من تمثال على شكل أوزيري (شكل 2) وأجزاء من توابيت ونعوش من الحجر واثنتين من الأوستراكا المصرية وبعض العظام. وإلى جوار الواجهة الجنوبية أمكن العثور على بنية معمارية يحيط بها (؟) دهليز، وسوف نقوم بدراستها خلال العام المقبل.

يجري الدخول إلى المقبرة من خلال باب (مخطط رقم 2) يبلغ ارتفاعه 4.83م وهو أكبر باب في الجبانة كلها ويؤدي الباب إلى دهليز يمتد إلى ما يزيد قليلاً على أربعة أمتار. وبعد هذا نجد غرفة كبيرة بها ست أعمدة، ويوجد في القطاع الغربي من الغرفة كوّتان: المركزية فهي كبيرة وكانت في الماضي مدهونة وعليها نقوش كتابية كما تأكدنا من ذلك. ومن المؤسف أننا لم نتمكن إلا من معرفة بعرض الرموز الهيروغليفية وبعض الرسومات أو التصميمات الشبيهة بتلك التي عثر عليها في كوّة المقبرة رقم 31 (سرنبوت الثاني). ولا تقتصر وجوه الشبه في هذه المقبرة على الزخرفة بل تمتد إلى مساحة الغرفة ذلك أنها صورة طبق الأصل. ومن هنا نعتقد أن المقبرة رقم 33 يمكن أن ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة رغم أننا لا يمكن حتى الآن أن نعرف صاحبها(10) وفي الجانب الشمالي الغربي من الغرفة نجد دهليزا آخر يؤدي إلى غرفة غير شكلها Trapezoidal ويوجد في قطاعها الشمالي بئر عمقه الأدنى 10.23م ذلك أنه ملئ بالأنقاض. وداخل المقبرة به رمل وبقايا قطع أثرية متنوعة مثل بقايا توابيت من حجر ومن خشب ولفائف وعظام بشرية وحيوانية وسيراميك...الخ. ثم تحديد كل هذه المواد ورسمها وسوف نقوم بتوثيقها خلال الموسم القادم.

وخلال الأيام الأخيرة من المهمة تم العثور على غرفة يبدو أنها لم تُمَسّ وبها ما لا يقل عن توابيت ثلاثة من الخشب يمكن أن ترجع إلى عصر الانتقال الثالث بناء على طريقة صنعها (شكل 3). وإذا ما تهيأت الظروف خلال الحملة المقبلة لعملية التوثيق في الداخل فإننا سوف تدخل تلك الغرفة لاستكمال الدراسة والقيام بأعمال الصيانة اللازمة.

قلنا قبل ذلك أن تنظيف المقبرة QH33 تركز على المنطقة الخارجية وعلى جزء من دهليز المدخل؛ كما قمنا باستخدام المنهجية الآثارية في هذا ذلك أننا لم نكن نعرف أي المناطق جرى العمل فيها سلفاً. وعلى هذا أمكن معرفة وجود مالا يقل عن عمليتين من عمليات التنقيب في المنطقة المؤدية إلى دهليز المقبرة: أحداها ترجع إلى جرينفل (1885م تقريباً) وأخرى بعد ذلك بمائة عام (أي في بداية عقد الثمانينيات)، وكانت الغاية التمكّن من إغلاق مدخل المقبرة. كما تأكدنا من أن القطاع الخارجي غير مكتمل على يد العمال خلال الأسرة الثانية عشرة، طبقا للأبحاث التي قمنا بها.

هناك شبه كبير بين مقبرة Qh 33 من حيث المقاسات المعمارية ونحت الصخرة بالمقبرة رقم QH 31 (سرنبوت الثاني) ولهذا يبدو واضحاً أن المقبرة رقم QH33 تم تشييدها خلال النصف الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة، ومع هذا لا يمكن لنا حتى الآن أن نحدد اسم صاحب المقبرة. ويبدو واضحاً أن المقبرة أعيد استخدامها في فترتين على الأقل: في عصر الانتصال الثالث وخلال العصر الفارسي(11).

وتستهدف الحملة التي ستنفذ خلال موسم 2009 استمرار الأعمال الخاصة بالتنظيف سواء من الخارج أو الداخل لدرجة أنه يمكن الوصول إلى معرفة أعمق بتاريخ المقبرة وبمن شغلوها. وهنا سوف نقوم بعملية تحليل باستخدام تقنية Radiecarbono لنعرف اللحظة التي تم فيها إحراق المقبرة. كما سوف نستمر في توثيق كافة الأجزاء الخاصة بالتوابيت (من الخشب والحجارة) والعديد من العظام والمنسوجات والسيراميك كما سوف نبحث

عن بقايا الزخرفة بالألوان في المناطق التي تغطيها الرمال في الوقت الحالي.

وختاماً نقول إن مشروعنا يهدف إلى تحديد تفاصيل تاريخ المقبرة رقم QH 33 والسياق الذي يحتويها وهو جبانة قبة الهواء، وإليفانتنا وتاريخ مصر، ولا يقتصر هذا على العصر الفرعوني بل يشمل العصر القبطي.

الاشكال Photo caption:

شكل 83 :العثور على اللوحة.
شكل 84 :جزء من تمثال أوزوري حيث يمكن ملاحظة الذقن المقدسة وجزء من الباروكة.
شكل 85 :منظر لمقبرة قبة الهواء.
شكل 86 :مخطط للمقبرة رقم 33 (قبة الهواء) طبقاً للمقاييس المعاصرة.
شكل 87 :لوحة تنسب إلى عصر سايس أو العصر الفارسي.
شكل 88 :نعوش خشبية تنسب للعصر الثالث الوسيط.

المراجع:

1- Cecil, Lady W. (1903): Repot on the work done at Aswan, ASAE4– El Cairo 51-73.

2- Cecil, Lady W. (1905): Repot on the work done at Aswan,– El Cairo 271-283.

3- كتالوج آثار ونقوس مصر (De Morgan J. (1894 القديمة – مصر العليا – الجزء الأول من "حدود النوبة حتى كوم أمبو" أدولف هوسوزن – فينا.

4- Edel, E. (2008): *Die Felsgrabernekropole der Qitbbet el-Hawa bei Asswan. I. Abteilung* (3Vols.). Ferdinand Schoningh, Munich.

5- El-Din, M. (1994): "Discovery of a Tomb of the Late Old Kingdom below the Rock Tombs of Qubbet el-Hawa, Aswan", *MDAIK* 50, 31-34.

6- Habachi, L. (1981): *Sixteen Studies on Lower Nubia.* Supplement aux Annales du Service des Antiquites de l'Egypte, El Cairo.

7- Habachi, L. (1985): *Elephantine IV. The Sanctuary of Heqaib* (2 Vols.). Philipp von Zabern, Mainz am Rheim.

الهوامش:

1- تم التمويل عن طريق رابطة علم المصريات الأسبانية وبنك كاخا رورال في جيان وشركة جيرّموجارثيا مونيوث، وجامعة جيان.

2- نريد أن نتوجه بالشكر للدكتور/ محمود البيلي المدير العام لقطاع الآثار على ما قدمه من تسهيلات إدارية لتنفيذ المشروع. وبدون معرفته العميقة بالموضوع ومساعدته لما رأى هذا المشروع النور. نشكر أيضاً العون الذي قدمته السيدة/ كريمة محمد مديرة منطقة قبة الهواء أثناء تنفيذ الأعمال.

3- سيسل (1903، 1905).

4- حبشي (1985) تم النشر العلمي لأبحاثه عام 2008 الجزء الثاني، ومع هذا نشر بعض مكتشفاته قبل ذلك عام 1981 من ص 11 – 27.

5- إبريل (2008).

6- (1994)

7- قام إيدل بالنشر المبدئي ودراسات محددة للمواد التي عثر عليها في الحفائر. ولمعرفة ما وجده يمكن الرجوع إلى إيدل (2008 – من ×× - إلى 111××).

8- سابقا: إيدل (2008 مخطط رقم 1) حيث نجد أنه في حاجة إلى إشارات طبوغرافية واقعية (حيث أن النقطة صفر هي مدخل المقبرة رقم QH 25 أو الإعفاءات الضرورية للمستوى.

9- (1894، ص 142).

10- في معبد حقا إيب في جزيرة إلفانتيا. حبشي (1985) عثر على العديد من التماثيل والغرف الخاصة بكبار الموظفين المحليين خلال الدولة الوسطى والذين ربما دفنوا في قبة الهواء ولم يتم العثور على مقابرهم حتى الآن.

11- هذا ما يبدو أن الأجزاء الخاصة بالنعوش الموجودة في الأجزاء العليا داخل المقبرة نشير إليه، أنظر سابقاً التقرير البصري للمقبرة رقم QH 33 الذي قام به إيدل (2008، ص 429).

المعبد الجنائزي لتحتمس الثالث

التنقيب والترميم وإعادة المنطقة إلى وضعها

بقلم: د. ميريم سيكو ألباريث
مديرة المشروع

منحت الهيئة العامة للآثار (في إبريل 2008) تصريحاً للأكاديمية الملكية الأسبانية للفنون الجميلة "سانتا إيزابيل دي المجر دي أشبيلية" تصريحاً للعمل بشكل جماعي معها في التنقيب والترميم وإعادة المنطقة إلى وضعها وهي الخاصة بالمعبد الجنائزي لتحتمس الثالث الذي يقع في البر الغربي بالأقصر (أنظر شكل رقم 1).

كان تحتمس الثالث (1479م – 1425م) أحد أبرز فراعنة مصر طوال تاريخها، وقد توفى والده تحتمس الثاني عندما كان الابن طفلاً، ولهذا فإن العمة حتشبسوت كانت الوصية عليه، ثم أصبح بعد ذلك ملكاً لمصر طوال عقدين من الزمان. ولا نعرف إلا القليل عن حياة تحتمس وهو شاب، ومع هذا فإن الأحداث اللاحقة تفترض أنه تلقى التربية اللائقة بأمير.

وبعد انتهاء حكم حتشبسوت قام تحتمس الثالث بتنفيذ برنامج طموح للتوسع والاستيلاء على أقاليم أخرى بشكل لم تعهده مصر من قبل. وأسفرت الحملات الحربية المتوالية عن امتداد حدود بلد وادي النيل حتى وصلت إلى وسط سوريا صوب الشمال، ودعّم المواقع المصرية في الجنوب والتي وصلت إلى الجندل الرابع، غير أن هذا الفرعون لم يكتف بذلك النصر أو الانتصارات الحربية وبالتالي وضع نظاماً إدارياً للحفاظ على الأراضي التي سيطر عليها بغية الحصول على أقصى قدر من المكاسب مقابل الحد الأدنى من التكلفة. وهكذا أخذت تصل إلى مصر كميات ضخمة من الضرائب المتحصلة التي أثْرت البيت الملكي ومعبد آمون. ومن المنظور الدبلوماسي نجده يقرر انتقال أبناء الزعماء الأجانب إلى طيبة لتلقي تربية موالية لمصر.

كان هذا الرجل العسكري العظيم ورجل للدولة مهتماً أيضاً ببعض الجوانب الثقافية، وأحد أبرز منجزاته تحدها في حديقة النباتات التي توجد ملامحها في معبد الكرنك. وتعرفه بعض الأوساط على أنه "نابليون مصر"، وكان الرجل صانع الإمبراطورية المصرية وكان النموذج الذي إحتذاه الكثير من الملوك الذين خلفوه.

طوى النسيان المعبد الجنائزي لهذا الملك العظيم وكان ذلك عام 1937م وذلك انتظاراً لما تنتهي إليه الأبحاث حتى يأخذ المكان الذي يليق به أي "بمنزل المليون عام" الأهمية. جرت حفائر متعددة في هذه المنطقة: وكانت أولاً تلك التي قام بها دارسي عام 1888/ 1889 رغم أن النتائج لم تنشر إلا في عام 1926. (1) وهناك حفائر أخرى قام بها وينجال عام 1905م حيث قام بإعداد أول مخطط للمعبد ونشر نتائجه في حوليات الهيئة العامة للآثار. (2) ثم تأتي المرحلة الثالثة التي تتمثل في الحفائر التي قام بها ريك خلال الفترة من 1934 إلى 1936 و 1937م. وأجرى دراسة معمارية وعملية إعادة تصور للمكان انطلاقاً من الأطلال المعمارية التي عثر عليها في المكان. (3) ومع هذا هناك جوانب أخرى مثل دراسة اللوحات والصور على الحوائط، والتماثيل حيث احتلت هذه الأخيرة المرتبة الثانية في أبحاثه. وبعد عام 1937 لم يقم أحد بإجراء أية حفائر في هذا المعبد وطواه النسيان منذ ذلك الحين.

يقع المعبد على بعد 300م في الشمال الغربي لمعبد الرامسيوم، في الحد الفاصل بين الصحراء والأراضي الزراعية، حيث بدأت عملية بناء المقابر الجنائزية مع عصر أمنوفيس الأول. وظل تحتمس الثالث أميناً على هذا التقليد وشيد معبده بعيداً عن مقبرته وإلى الجنوب الغربي من معبد أمنوفيس. وسار على هذه العادة فراعنة الأسرة الثامنة عشرة. إلا أن فراعنة الأسرة 19، 20 تجاوزوا هذا وأخذوا في تشييد معابدهم وسط المباني القائمة التي كانت تخص الأسرة السابقة.

كانت مساحة المعبد في البداية 8820م2، وفي مرحلة ثانية قرر تحتمس الثالث توسعته حتى وصل إلى 13450م2. وخلال المرحلة الأولى شيد صحن المدخل مع طريق صاعد يقع في المركز ويؤدي إلى شرفة عليا، حيث نجد بائكة من الأعمدة المربعة المشيدة من الكتل الحجرية وأمام كل عمود نجد تماثيل على هيئة الإله أوزوريس، وقد عثر ويحل على أحد تيجان هذه التماثيل؛ ورأى ريك، عند قيامه بعملية الترميم، أن كل صف من الأعمدة المذكورة كان يتكون من عشرة مع وجود حائط في الخلف، الأمر الذي يجعل هذا النموذج مختلفاً بعض الشيء عن النموذج الذي عثر عليه في الدير البحري حيث نجد هذا الصنف من الأعمدة في شكل صف في الخلف ثم يلي ذلك الجدار. أما في معبد تحتمس الثالث فإننا نجد وراء الجدار صالة بها بوائك Peristilo أو الصحن المفتوح مع صف من الأعمدة المحيطة بالمكان والتي لم يتبق منها – أي الصالة – إلا الركن الجنوبي الشرقي. وبعد ذلك كانت هناك الغرف المسقوفة التي

هي عبارة عن صالة الأعمدة؛ ويرى ريك أنها كانت مكونة من 16 عموداً (كتفاً) لم يتبق أي منها. وفي عمق المعبد أما الشمالية فهي مذبح مخصص لإله الشمس، والجنوبية مخصصة للمتوفي. وكانت مساحة هذه الشرفة العليا تبلغ 80 متراً عرضاً× 60م طولاً. أما الطريق الصاعد في الوسط فيهبط حتى الجزء السفلي من المعبد مع اختلاف في الارتفاع يبلغ 2.75م بين المستويين. وكانت هذه المجموعة محاطة بسور من الطوب مرصوص على طريقة ''آدية وشناوي'' Sogaytizon وعادة ما كانت هذه القوالب تحمل الختم الملكي وعليه خرطوش الفرعون، كما تم العثور على قوالب طوب أعيد استخدامها سواء في الرأمسيوم أو في معبد رمسيس الرابع. ويعرف المعبد بما به من طوب وبمابه من قائمة الموظفين والكهنة وكذلك التماثيل. واسم المعبد هو ''من – حبر هنكت عنخ Menheperre Henket Ankh. وكان أمام معبد آمون شرفة من 5.25م وسور يقوم بدور الواجهة.

وفي مرحلة لاحقة قرر تحتمس الثالث زيادة 45 متراً نحو الشرق ولهذا شيد صحناً وواجهة Pilono، وهنا ينوه ريك إلى أن هذه التوسعة أمر بها تحتمس الثالث بعد أن حكم ثلاثين عاماً، كما أنه تم العثور على نقوش غائرة وبارزة بها مشاهد الحب ست، وهي مشاهد منقوشة على حجر رملي. وفي الوقت الحاضر نجد الصحن تحت الطريق الأسفلتي المؤدي إلى وادي الملوك وإلى الواجهة التي كانت بعرض تسعة أمتار وطول 65 متراً ويقع كل الجانب الشرقي للطريق الأسفلتي وقد أصبحت حالة الواجهة متدهورة إذ كانت هناك منازل مشيدة فوق أطلاله. ويرى ريك بوجود منطقة خاصة بمرسى للمراكب أمام الواجهة لكنه لم يتمكن أبداً من الحفر نظراً لأن الأرض ملكية خاصة للفلاحين، ثم أضاف الملك بعد ذلك مدخلاً ثانوياً موازياً لذلك المدخل الكائن من جنوب المدخل الرئيسي، ثم أضاف الملك بعد ذلك مدخلاً ثانوياً موازياً لذلك المدخل الكائن جنوب المدخل الرئيسي، مع وجود طريق صاعد للدخول إلى منطقة من المعبد مخصصة لعبادة الألهة حاتور، وهذا ما نتأكد منه من خلال عمود ذي تاج حاتحوري عير عليه ريك أثناء قيامه بالحفر. وجاء في كتابات هذا الباحث الآثاري أن هذه المنطقة ربما تم الانتهاء منها أثناء حكم الملك أمنوفيس الثاني؛ وبالفعل هناك بعض قطع من الحجارة الرملية تحمل خرطوش الفرعون المذكور. شيد المعبد بالحجارة الرملية والجيرية. وحتى الآن تعرف أن الأعمدة والكتل القائمة على الأرضية وغرف صالة الأعمدة hipostila كانت من الحجر الرملي، مع وجود كتل من الحجر الجيري في بعض غرف المعبد. وتتسم كتل الحجارة الجيرية بالنقوش الجميلة الإخراج والجودة والحبال، ولازال الكثير منها يحتفظ بالألوان الأصلية. ومع هذا نجد النقوش على الحجارة الرملية أقل جودة عن السابقة وتتسم ببعض البساطة والسبب أن الحجر الرملي لا يمكن أن يظل على حالة جيدة رغم قوة الألوان (شكل 2). نرى أيضاً بعض الكتل مع آثار عمليات تدمير يحمل اسم آمون (شكل 3) وهذا أثر واضح يرجع إلى عصر العمارنة أعيد استخدامها في عصر تحتمس الثالث. ولا نعرف تاريخ تدمير المعبد على وجه التحويد غير أنه ربما كان في عصر تحتمس الثاني.

وفي المنطقة الشمالية نجد سلسلة من الأبنية من الطوب ثم إجراء الحفائر بها على يد دارسي، ولما لم ينشر الباحث نتائج دراساته إلا عام 1926 عاد ويجل إلى إجراء الحفائر عام 1905.

وخلال الحملة الأولى للتنقيب في المنطقة, بشكل جماعي معSCA ,عملنا في عدة مناطق، فقد قمنا في المقام الأول برسم محور المعبد وقمنا بتقسيم المنطقة إلى جزئين: النصف الشمالي والنصف الجنوبي. وانطلاقاً من خط المحور قمنا بالقياس ورسم خريطة جزء من هذين فمن ناحية نجد البنية في مكانها ومن جهة أخرى نجد الكتل الحجرية مبعثرة في المكان. وقد سبق أن قام ريكي بإعداد مخطط جيد لكن الأمر عبارة عن إعادة تصور مثالية، ولم يقم بالتنقيب في المنطقة كلها بشكل منتظم.

ومن جانبنا أعددنا شبكة من المربعات 10 × 10م حتى نتمكن من التنقيب في المكان، وهذا أمر لم يتم قبل ذلك ولهذا قمنا بالعمل في الطرف الغربي في المنطقة التي من المفترض أن تكون فيها الغرف في قطاع قدس الأقداس. وفي أقصى الطرف الغربي لازلنا نرى حتى الآن بلاط المعبد في مكانه (أنظر شكل 4) وكانت الأرضية (البلاط) موضوعة بشكل مباشر على الصخرة الأم. وهنا قمنا بحفر أربعة مربعات: رقم 1000 الشمالية و 1، 2 و 1000 الجنوبية 1. ففي رقم 1000 جنوب 1 عثرنا على بئر قمنا بتنظيفه واستطعنا الدخول إلى غرفة جنائزية متجهة نحو جنوب ذلك البئر

(شكل رقم 5). وكانت هذه المربعات مليئة بقطع الحجارة الصغيرة سواء الجيرية أو الرملية غير أن بعضها يتسم بجمال غير عادي (أنظر شكل رقم 6).

وقمنا بعد ذلك بفتح مربع يقع عند الأعمدة ذات التماثيل الأوزورية: في المربع رقم 950 شمال 1. وهنا قمنا بتوضيح معالم الجدار المزدوج الذي كان يقوم بوظيفة مصد للرمال المستخدمة لمساواة مستوى الشرفة العليا طبقاً لما يقول به ريكي. ويوجد في هذه المنطقة مسافة طويلة حتى الصخرة الأم، ولهذا نجد أن الأرضية هنا لم توضع بشكل مباشر على الصخرة الأم بل تم رفع المستوى الطبيعي بطبقة حشو سميكة وعادة ما نجدها من الرمل والحجارة.

وأخيراً، قمنا بعملية جسّ شملت النصف الجنوبي، للحائط الغربي، وذلك حتى نعرف ملامح الباب الثانوي، وهناك نلاحظ أن الحائط يستند بشكل مباشر على الصخرة الأم، ومن هنا فحتى يتم بناؤه (الجدار) كان لابد من فتح فجوة لضبط لإنشاءات. ولازالت هناك في بعض الأماكن بقايا المونة، ولدينا في منطقة المدخل الثانوي بقايا من الأرضية لازالت في مكانها.

هناك أنشطة أخرى قمنا بها أثناء أول حملة قمنا بها وهي تنظيف وإخلاء المبنى الواقع في الطرف الغربي للمعبد، وهو عبارة عن حائط من الحجارة كان يستخدم كمخزن لمن قاموا قبلنا بالتنقيب في المكان. ونحن نعرف أن ريكي أشار إلى هذا المخزن الذي استخدمه ويجل لتخزين المواد التي تمكن من انتشالها أثناء التنقيب، كما استخدمه ريكي أيضاً للغرض نفسه. وكان في هذا المكان كمية كبيرة من المواد، لم ينشر أغلبها حتى الآن ذلك أن ريكي اهتم فقط بالكتل الحجرية التي كانت تخدم أفكاره وتمده بالمعومات لأبحاثه المعمارية. ولهذا فإن أغلب هذه المواد لازال في طي الحفظ ويتسم بأنه عالي الجودة؛ ولدينا ما يقرب من 80 قطعة كبيرة وجميلة وهي أجزاء من الحجر الجيري بها نقوش رائعة أغلبها مصحوب بنصوص محتواها كلمات الإله آمون، وهناك بعض الأجزاء التي نرى عليها نماذج لقارب آمون، وأخرى ذات مشاهد تقديم القرابين. لدينا أيضاً نقوش كتابية في خرطوش تحمل اسم تحتمس الثالث، ومن أمثلة ذلك القطعة التي لدينا تحت رقم RM60 (أنظر شكل 7) وفي هذه القطعة نجد خطاً مزدوجاً من الرموز مكتوباً بشكل رأسي من الجهة اليمنى وكذا رأس أمير يرتدي ضفيرة في الجزء الأسفل، كما توجد قطع أخرى أقل حجماً ولها أهمية كبيرة وأغلبها عبارة عن مشاهد تتعلق بالطقوس الجنائزية. هناك أيضاً بعض القطع التي هي جزء من تماثيل صغيرة من الجرانيت والحجر الجيري والخشب. ومن تلك المادة الأخيرة لدينا قطعتين صغيرتين من الحجر الرملي لها نقوش عبارة عن مشاهد الحرب، يمكن مقارنتها بمشاهد مماثلة ترجع إلى العصر ذاته. وأثناء هذه الحملة الأولى قمنا بتسجيل 4000 قطعة أغلبها من الحجر الرملي والجيري وهناك أيضاً بعض قطع الجرانيت والكوارزيت وبعض الأشياء الخاصة. وأغلب هذه القطع توجد في حالة جيدة من الحفظ ذلك أن منطقة الحفائر لا توجد بها الكثير من الرطوبة، ومن هنا فإن الألوان لازالت في حالة جيدة.

وفي نهاية المطاف نشير إلى أننا عملنا في منطقة الواجهة (البيلون) حيث كانت قد تجمعت طبقة من الدبش الجيري تجاوزت المتر ونصف المتر، وهذا بسبب وجود مصانع الألباستر بالقرب منها. وقمنا بالتنظيف الأولى لهذه المنطقة لكن العمل داخل منطقة الواجهة صعب للغاية نظراً لقربها الشديد من الطريق الأسفلتي المبني على مستوى أعلى وهنا يصعب علينا النزول بعمليات التنقيب إلى أسفل.

ويحظى المشروع بتأييد سفارة أسبانيا بالقاهرة وتمويل الشركة الأسبانية Cepsa بتمويل الحملات (المواسم) الثلاثة الأولى، وهنا علينا أن نقول كلمة للتاريخ وللحفاظ على الموروث المصري وهو أن هناك مؤسسات خاصة مهتمة بمشروع بهذه المواصفات. وفي أيدينا المعبد الجنائزي لواحد من أبرز فراعين مصر خلال الدولة الحديثة. ومن الأمور المثيرة هي أن معظم التبرعات والرعاية من قبل الشركات الخاصة. وكانت أول حفائر ويجل ممولة عن طريق الباشا جميل باشا طوسون ولازال المعبد يسمى حتى الآن "بربيت البرنس (أي منزل الأمير). وفي عام 1934 نجد أن بورخارد عندما رأى أن التنقيب لم يكن قد انتهى بعد قرّر أن يمول عمليات التنقيب على حسابه حتى يواصل العمل. ورغم ذلك نجد أن الأعمال ربما أنجزها ريكي المدير الميداني وكذلك ما نشر عام 1938 لبورخارد بعد موته. والآن نجد شركة Cepsa تبدأ مرحلة جديدة في استعادة المعلومات عن مكان يحتل مكان الصدارة ويحتاج أن تكتمل دراسته وتقدم للجمهور.ولهذا كله نتقدم بالشكر للثقة التي منحنا اياها قطاع الآثار المصرية

الاشكال Photo caption:

شكل 89 :منظر عام للمعبد الجنائزي لتحتمس الثالث.
شكل 90 :كتلة من الحجر الجيري وبقايا من مركب آمون.
شكل 91 :مربع 1000 جنوب وبه البئر بدون حفائر.
شكل 92 :كتلة من الحجر الرملي 2093 وعليها نص يتحدث عن القرابين.
شكل 93 :كتلة من الحجر الجيري رقم 60 وعليها خرطوش الملك ورأس أمير.
شكل 94 :كتل من الحجر الرملي عليها نقوش لازالت تحمل بعض الألوان.

الهوامش:

1- دارسي ج. (1926) حوليات الهيئة العامة للآثار العدد 26 ص 14 وما يليها.
2- ويجل. أ. إي ب (1906) حوليات الهيئة العامة للآثار المصرية الجزء الرابع (121–141) والثامن ص 286 وما يليها.
3- ريكي. H (1938) III Der Totentempel

المراجع:

ويجل A.E.P (1906 حوليات الهيئة العامة للآثار المصرية السابع - 141-121 والثامن 286 ومايليها.
دارسي G. (1926 حوليات الهيئة العامة للآثار المصرية العدد 26 ص 14 وما يليه.
ريكي H. 1938، تحتمس الثالث. Der totentemplo

صيانة التراث الأثري المصري

بقلم: ماريا أنطونيا مورينو ثيفونتس
المتحف الوطني للآثار.

"يجب أن تكون صيانة الأثر نصب عين عالم الآثار"
(سير ويليم فلندرز بترى)

هناك مجموعة من العناصر تشير إلى أهمية التراث الأثري المصري مثل: ضخامة ما وصل إلينا منه وتنوعه من حيث التكوين والأصول والوظيفة وحالة الحفظ التي عليها. وهذا العنصر الأخير هو من الأمور الجوهرية لفهم الحياة في مصر القديمة والحفاظ على الموروث الثقافي في المستقبل وعندما ننظر إلى مضمون مصطلح "الموروث الأثري المصري" نجد أنه متسع ويصعب علينا وضع حدود دقيقة من منظور صيانته ذلك أننا عادة ما نربط مضمون المصطلح بما هو فرعوني، غير أن الأمر يجب أن يشمل تراثاً أثرياً ثقافياً يضم ما هو منقول وما هو ثابت مثل الآثار التي ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ والموروث اليوناني الروماني والمسيحي والإسلامي حيث تتسم آثار تلك الفترات بالثراء الشديد والتنوع والأهمية التاريخية.

وتبدأ مسئولية رجال الآثار والمؤرخين في الحفاظ على الآثار التي تم اكتشافها في اللحظة التي يتم فيها اكتشافها، وهنا نجد أن البعثات الآثارية تشترط أن يكون من بين أعضائها أناس من المتخصصين في صيانة الآثار والحفاظ عليها وكذلك مرممون متخصصون في الحفاظ على المناطق الأثرية، وفي هذا المقام نجدها جوهرية تلك القواعد والأصول الدولية المتعلقة بالحفاظ على الآثار مثل Icc Rom, Icon Icomos.. ذلك أنها تضع خطوطاً عامة وإرشادات إتباعها وتطبيقها في منطقة أثرية بعينها والتوصل إلى حلول تفصيلية لكل مشكلة تطرأ.

ويعتبر دور المرمم في بعثة أثارية أمراً لا غنى عنه لأسباب كثيرة: لتحديد طريقة العمل من حيث الحفاظ على الأثر ووضع أولويات ومساعدة رجل الآثار، والعمل على التخفيف من التأثير السلبي على البيئة المحيطة الذي هو عملية التنقيب ذاتها مع ما يحدث من تغيرات ملموسة وكيمائية وبيولوجية وميكانيكية، ذلك أنه يمكن أن تنشأ تغيرات فورية وأخرى لاحقة على الآثار التي تم انتشالها. ويتطلب كل هذا أن يكون التقني ملماً بالمعارف والدراسات الخاصة بطبيعة الأرض وطبيعة الآثار التي يمكن اكتشافها وضرورة التوصل إلى حلول فعالّة للحفاظ على الأثر لفترات قصيرة الأجل ومتوسطة وطويلة الأجل. ومن المعروف أن حملات التنقيب الآثاري لا تدوم طويلاً مما يجعل من الضروري أنه عندما تنتهي هذه الأعمال فإن المواد المكتشفة والمباني والمنقولات يجب أن تخضع لعملية توثيق دقيقة وأن يتم الحفاظ عليها وترميمها عندما يتطلب الأمر ذلك، كما أن وجودها في العراء لمدة طويلة أو في المخازن يعتبر مخاطرة لا تحمد عقباها في الحفاظ عليها.

هناك جانب آخر يجب أن نضعه في الحسبان فيما يتعلق بمشروع أعمال تنقيب هو مكان العمل. فعادة ما يتم تحديد منطقتين: الأولى في الحقل الأثري نفسه إلى جوار المربعات المضروبةِ في المكان أو بالقرب منها وفي الثانية غرف أو مخازن في المنطقة القريبة. ومن المهم هنا الحيلولة دون السير لمسافات طويلة ونحن نحمل المكتشفات بين مكان العثور عليها ومكان الحفاظ عليها ذلك أن طول المسافة يتطلب الحركة وقد يعرض الأشياء للكسر والأذى الذي لا تحمد عقباه وبالتالي ضياع معطيات تاريخية مهمة.

وبالنسبة لأسباب التغيرات والمشاكل التي تؤثر في عملية صيانة الآثار المصرية القديمة نجدها متعددة وأحياناً ما يصعب التوصل إلى حلول لها. فإذا ما عدنا إلى الوراء بعض الشيء مثل القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر على الأخص لوجدنا عملية نهب دولية لازالت آثارها ماثلة للعيان حتى الآن مثل تدمير الآثار المعمارية وفصل المجموعات الأثرية (موزعة على الكثير من المتاحف الأوربية والأمريكية) وعمليات تدمير واختفاء القطع التي يسهل حملها...

هناك تغيرات تحدث على الأثر وهي متنوعة لكن هناك قاسم مشترك بينها فيما يتعلق بالمناطق الأثرية، وهي تغيرات ناجمة العناصر المكونة للأثر نفسه وعلاقتها بالظروف البيئية المحيطة، ويطرأ عنها مشاكل محددة في الحالة المصرية. فإذا ما نظرنا إلى الأرض لوجدنا أنها هشة للغاية وخاصة في مناطق نجد فيها مخاطر محدقة، وهناك عناصر تتضافر فيما بينها في هذا المقام: وهي ارتفاع المحتوى الخاص بالمواد العضوية ودرجة الرطوبة الناجمة عن طبقات الأرض الأمر الذي يؤدي إلى مشاكل تتعلق بتدهور بعض المواد وتغيرات في المادة نفسها مثل البقع وتغير في اللون والحجم.

تتسبب الرطوبة في مصر في إحداث تأثيرات سلبية مهمة ولا مناص منها وخاصة ما يتعلق بمنسوب المياه الجوفية حيث نجد من نتائجها العثور على الكثير من الأشياء مبتلة عندما نقوم بالتنقيب في مناطق ومربعات غارقة، الأمر الذي يجعل المكشفات

شديدة الهشاشة والعرضة للكسر وخاصة الأحجار الجيرية والرملية والفخار وتلك الأخرى المكونة من المواد العضوية (الخشب على وجه الخصوص). كما أن التغيير في درجة الرطوبة يرتبط ارتباطاً شديداً بدرجة الحرارة والفارق الكبير أحياناً بين درجة الحرارة في الليل والنهار حيث يصل الفرق أحياناً إلى ما يتراوح بين 8، 10 درجات مئوية وخاصة خلال أشهر الخريف والشتاء. وهذه التذبذبات في الطقس ملحوظة في المناطق الأثرية، وكذلك بين المناطق الظليلة والمناطق المعرضة لأشعة الشمس.

ويزداد تأثير عمليات الحفر على البيئة المحيطة حيث تتعرض الآثار المكتشفة بشكل مستمر للهواء الطلق وخاصة تلك الآثار المعمارية. ويؤدي هبوب الرياح وإثارة الأتربة والرمال إلى حدوث تجمعات رملية يتمخض عنها تآكل الحوائط أو النقوش البارزة والغائرة، وتتضافر هذه العوامل مع الرطوبة والحرارة مؤدية إلى إحداث شروخ وتشوهات في طبقة الدهان والجص التي تنفصل رويداً رويداً عن الحائط وتختفي، وهذه الآثار الضارة كثيراً ما نجدها في الحوائط المشيدة من الطوب والحجر الجيري.

ولا تُحدث كل هذه العناصر تأثيرها بشكل منعزل بل في تضافر مع الضوء والمؤثرات البيولوجية، حيث يحدث الضوء أثره بطرائق مختلفة: مثل التأثير على الألوان – الأشعة فوق البنفسجية – والحرارة – الأشعة تحت الحمراء – الأمر الذي يساعد على زيادة درجة الحرارة وتغيرات في درجة الرطوبة النسبية. أما الأضرار البيولوجية فتتمثل في انتشار الطحالب والبكتيريا والنباتات وغيرها. وفي المناطق التي تزيد فيها نسبة المياه الجوفية والتي تصعد إلى الجدران بفعل الخاصية الشعرية تكثر النباتات في الفترة الفاصلة بين حملة تنقيب وأخرى. وتنفذ جذور البيانات بين الجدران وكتل الحجارة وتدمرها في نهاية المطاف، ومن هنا من المعتاد أن نرى حوائط من الطوب متشققة ومتهدمة في الأجزاء السفلى منها وتحيط بها الحشائش والنباتات (شكل 1).

ومن الأمور المهمة التي يجب أن نشير إليها هو ذلك التدهور في الصالات وهو واضح نلمسه بالعين المجردة سواء داخل الأثر أو خارجه، وما يساعد في مراحل التدهور التي عليها الأثر هو المواد المكون منها والأملاح. فالملح المذاب في المياه يصعد بالخاصية الشعَّرية ويدخل في الحوائط التي عادة ما تكون مساميّة. وعندما تتحول الأملاح المذابة إلى بلورات تزيد من حجمها وتضغط على المسام الكائنة على سطح المواد، وتؤدي زيادة الحجم والوزن إلى ضغط ينجم عنه كسر وتقشّر وتفتت في السطح. وهذه الظاهرة مرئية بشكل بدهي في الزخارف المدهونة وفي النقوش البارزة والغائرة (شكل 2) أما الأملاح التي لا تذوب يمكن أن تتحول إلى تكوّرات صلبة للغاية تغطي السطح الأصلي للأشياء.

ومن المشاكل الأخرى التي تواجه عملية الحفاظ على التراث الأثري المصري نجد للتّهشم الذي يطرأ على التماثيل وعلى العمارة التي جرى التنقيب فيها، ففي بعض الأحيان نجدها مكتشفات تم انتشالها في فترة سابقة – خلال القرون السابقة – وهي قطع لم يتم توثيقها بشكل مناسب لأسباب مختلفة، ثم تم حفظها في المخازن وأحياناً ما كانت تترك في المنطقة نفسها لسنوات. وعادة ما تكون أطلال معبد أو قصر وبها غرف مزخرفة بالنقوش الفائرة والبارزة ومدهونة وكذا بعض العناصر المعمارية التي تم فصلها عن بعضها أو نقلها إلى أماكن أخرى مثل المتاحف والمخازن بناء على وجهات نظر أو ميول عند بعض المؤرخين أو رجال الآثار. وهذا التشتت يصبح عقبة في عملية التوصل إلى الشكل الأصلي الذي كانت عليه التماثيل، والوحدات المعمارية (شكل 3).

تُحدث الحيوانات تأثيرها على التراث الأثري حيث نرى ذلك متمثلاً في التأثير على سطح الأشياء والجحور والأوكار مما ينجم عنه نبش، أرضية المقبرة وتكسير الكتل الحجرية وتهدم الأسقف، وهناك تأثيرات أخرى ذات طبيعة كيماوية وبيولوجية تحدثها الحيوانات وهي الروث وخاصة الطيور، وهذا كله ذو أثر عنيف على المباني الأثرية. وإلى هذا التدهور نضيف عنصراً آخر مدمراً يزداد يوماً بعد يوم وهو تأثير البشر الناجم عن الزائرين الذين استهوتهم الثقافة المصرية القديمة، فكثرة عدد الأشخاص الذين يقومون بزيارة أثر ما تحدث المزيد من الضرور وفي فترة زمنية أقل من تلك العناصر الأخرى التي أشرنا إليها، لكن الأمر الذي يثير المزيد من القلق هو قلة الوعي عند الزائر الذي يستند إلى الأثر ويلمسه ويحك الكتل الحجرية بأدوات صلبة وغيرها... والأسوأ سلوكياً في هذا السياق ما يقوم به بعض الأفراد من حفر تذكار لهم على الأثر (شكل رقم 4a ، b). ويجب السيطرة على كل هذه السلوكيات بشكل حاسم للحفاظ على هذا الموروث الأثري الغني.

وعلينا في هذا السياق أن نشير إلى التغيرات التي تطرأ على المقابر الكائنة في جبانات طيبة والتي تستحق أن تفرد لها دراسة خاصة حيث تعاني بعضها من تدهور متسارع. وها نجد الإدارات المختصة قلقة إزاء هذه المشاكل وتحاول التوصل إلى حلول لها؛ فابتداء من عقد التسعينيات نجد أن المجلس الأعلى للآثار وضع خططاً في هذا المقام بالتعاون مع مؤسسات وبعثات آثارية مختلفة (معهد جيتي Getty للحفاظ على الآثار ووحدة البحث 1064 اللوفر – CNRS ...) وخاصة الدراسات المتعلقة بالبيئة المحيطة داخل المقابر وخارجها، وتأثير حركة السياح في المكان, وإضافة إلى عمليات تحليل المواد ومراحل التغير التي تطرأ على الأثر تجري أبحاث على درجة الحرارة في الداخل والخارج وضرورة الحفاظ على ثبات الحرارة ومن الأمثلة التي يعرضها الجميع في هذا المقام مشروع ترميم مقبرة نفرتاري والحفاظ عليها حيث ضم تغيير الإضاءة إلى نوع يولد حرارة أقل، والتوصل إلى نظام للتهوية للتحكم في درجة الرطوبة الناجمة عن الزيارات وإدخال هواء جاف من الخارج، وتقليل عدد الزوار الذين يدخلون بشكل يومي.

ومن بين الدراسات التي تجري على مقابل طيبة نجد بعضها يتعلق "بترميمات" وقعت في الماضي، للحيلولة دون التدهور الناجم عن الأمطار الرعدية، (وهذا يحدث كل خمسين عاماً حسب الدراسات) التي كانت تغمر الكثير من المقابر في المنطقة. وقد ساعدت هذه الخطوات على حل المشاكل الخاصة بدخول مياه الأمطار وذلك بفضل إيجاد قنوات وتصريف للمياه. غير أن جزءاً من هذه التركيبات والحلول قد اختفى مع الزمن، ومع هذا فإن المسئولين عادوا اليوم إلى تنفيذ الفكرة وبناء حوائط حامية حول مداخل المقابر، وتصريف المياه.

قام المجلس الأعلى للآثار أيضاً بتنفيذ مشروع يقضي بإبعاد مرآب السيارات السياحية لعشرات الأمتار في منطقة وادي الملوك. فالأتوبيسات تظل محركاتها تعمل وهي واقفة وخاصة في شهور الصيف وهذا يؤدي إلى التلوث وإلى كثرة الذبذبات.

ويتضمن الحفاظ على داخل المقابر وضع الزجاج الواقي رغم أنه الأثر وكأنه في متحف وليس في مكانه الأصلي، والزجاج يحول دون لمس الأيدي، كما تجري دراسات تتعلق بتهوية المكان، وعلينا أن نضع في الحسبان أن المقابر تم تصميمها لا تكون مفتوحة أو أن تدخلها هذه الأعداد الضخمة من البشر والرطوبة التي تتولد عن وجودهم. وهناك طرح بديل في الوقت الحالي لهذه المشكلة ألا وهو وضع نسخ رقمية طبق الأصل لبعض المقابر المهمة حتى يعرفها الجمهور وهذا ما نجده بالنسبة لمقبرة تحتمس الثالث.

هناك جانب آخر يتعلق بالحفاظ على هذا الموروث الأثري ألا وهو مقتضيات المتاحف والمجموعات الخاصة، وهنا نجد أن عمليات الحفظ تختلف عما هو مطبق في أعمال التنقيب وترك المكتشفات في العراء، غير أن ذلك لا يوقف عملية التدهور التي يتعرض لها الأثر، ذلك أن الرطوبة والحرارة والضوء غير المناسب وكذلك التصرفات غير السليمة في الأداء البشري – عدم الدقة وعدم الرقابة والظروف غير المناسبة والعرض السيء أو التخزين. كلها يمكن أن تؤدي إلى تدهور الأثر. فالآثار التي تنقل إلى متحف ما تتطلب شروطاً طقسية مهمة مثل تلك الآثار التي نجدها في الخارج، فرغم أن تدهور المقتنيات المتحفية أبطء إلا أن له نتائجه السلبية أيضاً على المدى الطويل.

تعتبر الآثار المكونة من مواد عضوية شديدة الحساسية في الحفاظ عليها وصيانتها مثل التوابيت والمنسوجات والقطع ذات الأصول الحيوانية والنباتية؛ وإذا ما أخذنا حالة المومياوات نجد أن الدّارسين يعكفون منذ سنوات على دراسة تكوينها ودراسة المواد المستخدمة في التخطيط وفي خلق الظروف المناسبة للحفاظ عليها وصيانتها. وقد ساعد العلم والتقنيات المعملية الحديثة والتوجهات القائلة بالحد من التدخل إلى أقصى درجة في وضع الخطوات الحالية المتعلقة بالحفاظ على ذلك الصنف من الآثار، واضعين في الحسبان تلك التجارب السابقة غير الموفقة والتي أدت إلى فقداننا للمعلومات.

وعندما نتحدث عن الحفاظ على الآثار المصرية لا يمكن إلا وأن نذكر تلك الحلول التي جاءت في هذا السياق خلال الثلاثينيات من القرن العشرين – إعادة بناء سقارة – وخلال عقد الستينيات لبناء السد العالي أدى هذا المشروع العملاق إلى إحداث تغيير عميق على المعابد وعلى التراث النوبي إضافة إلى تغير في المشهد العام والبيئة المحيطة. وجرى تنفيذ مشروع إنقاذ آثار النوبة تحت إشراف الأمم المتحدة وساهم فيه عدد كبير من الدول. ومن منظور الحفاظ على الآثار نشير إلى أن الحلول كانت جذرية بشكل كبير ذلك أن

بعض هذه الآثار تم رفعها إلى مستوى أعلى (معابد أبو سمبل) وتم نقل أخرى إلى أماكن أخرى قريبة (معبد قبله حيث نقل إلى جزيرة أجيليكا) وهناك حلول أخرى مثل فك بعض المعابد ونقلها إلى بلاد أخرى مثل معبد دندور إلى متحف مترو بوليتاني في نيويورك ومعبد تاخا إلى ليدن ومعبد دابود إلى مدريد.

من المعروف أن معرفة أسباب التدهور الذي يطرأ على الأثر هي أولى الخطوات في التوصل إلى حل ولهذا من المهم يجب أن تضم مشروعات التنقيب والحفاظ على الآثار فريقاً من الفنيين العارفين بالمواد وآليات التدهور والحلول الممكنة التي تبدو أنها الأكثر بساطة وهي التي تعلمناها في الماضي. وتبدأ الخطوات المنهجية بعملية تنسيق بين مختلف أعضاء الفريق ووضع الأولويات ومراحل للمشروع وخطوات التنفيذ وكذا المتابعة.

هناك جانب مهم في الحفاظ على الأثر وترميمه هو التوثيق، وهذا أمر غاية في الأهمية بالنسبة للآثار المصرية حيث يجب أن يكون ضمن أعضاء الفريق من يقوم بجمع المعلومات والبطاقات البحثية والصور وقواعد البيانات ... حيث يمكن الرجوع إليها ويقوم كافة المختصين بإدخال البيانات الجديدة في كل موسم. وفي حالة البعثات الأثارية التي تمارس عملها على فترات متقطعة يجب أن تخدم هذه المعلومات في مواصلة العمل بين موسم وآخر.

ويجب توثيق تلك المكتشفات توثيقاً كاملاً من حيث حالة الضغط التي عليها ثم إغلاق المنطقة يجب أيضاً الاستمرار في حماية المباني الأثرية وألا يطرأ عليها تدهور آخر عن ذلك المتعلق ببقائها في العراء. من المهم أيضاً وضع شواهد لمواصلة متابعة حالات التدهور أو التشقق التي تطرأ على عمارة الأثر؛ وعادة ما نجد عملية الحشو بالرمل النظيف وبعض قطع الحجارة الصغيرة والطوب من الأمور التي تؤدي إلى نتائج جيدة (شكل 5) وفي حالة الترميم أو تقوية المباني يجب استخدام مواد يسهل تحديدها واستعادتها مقارنة بالمواد الأصلية، وهذه رؤية مهمة تساعد على التمييز بين ما هو أصلي وما هو إضافي. وهناك حلول قابلة للتنفيذ وسهلة مثل استخدام الطوب والأجر أو الحجارة الاصطناعية في حالة تدهور الأثر (شكل 6). ويجب توفير كافة المعلومات عن جميع عمليات الترميم للمواطن ويتمثل ذلك في الصور واللوحات والماكينات (النماذج) والبرامج المعلوماتية.

إن الحفاظ على أثر وتنظيفه أمر من الأمور المهمة بعض النظر عن المكان، وفي حالة مصر نجد أن الفيضانات وكثرة النباتات تربط – كما سبق القول – بمستويات الرطوبة الناجمة عن المياه الجوفية، والحلول التي تقوم على إزالة الحشائش والنباتات وعمليات الحقن طالما أنها تؤدي إلى نتائج فعّالة. وأحياناً ما يكون من الضروري صرف المياه الجوفية للحيلولة دون تدهور أساسات المباني. ويجب القيام بذلك مع بداية كل حملة تنقيب.

وأخيراً نشير إلى وجود برنامج طموح للتعاون بين المجلس الأعلى للآثار في مصر ومعهد جيتي Getty للحفاظ على الآثار المصرية وصيانتها وترميمها. وقد بدأ المشروع في الثمانينيات ويضم إضافة إلى عمليات الترميم الخاصة بمقبرة نفرتاري ودراسة الأسباب الخاصة بتدهور حالة أبو الهول في الجيزة والمومياوات الملكية في المتحف المصري بالقاهرة، مشروعاً لعقد اجتماعات للتوصل إلى أفكار ومبادرات وإمكانيات للتعاون بين الفرق البحثية التي تعمل في البر الغربي في الأقصر. وابتداء من عام 2006 تركز الجهتان المذكورتان جهدهما في الحفاظ على الآثار والمناطق الأثرية من خلال مشروع يعمل على حل مختلف المشاكل التقنية والتنفيذ والتوصل إلى مبادرات وآفاق للتعاون بين مختلف الفرق التي تعمل في البر الغربي للمدينة.

الاشكال Photo caption:

شكل 95 :لوحة ومائدة قرابين:التنظيف الأولى في المكان. جبانة العصر الأول الوسيط في إهناسيا المدينة.

شكل 96 :نباتات تحيط ببعض الأطلال المعرضة للهواء الطلق دون حماية – المعبد الجنائزي مرنبتاح – الأقصر.

شكل 97 :بعض الأملاح على حائط في المعبد الجنائزي لسيتي الأول – الأقصر.

شكل 98 :أجزاء – تم انتشالها – بها نقوش وألوان – المعبد الجنائزي لتحتمس الثالث– الأقصر.

شكل 99 :زوار في معبد آمون بالأقصر.

شكل 100 :عملية إعادة ترميم المنحوتات في المعبد الجنائزي لمرنبتاح في الأقصر

المراجع

Souruzian, H. et al. (2006): "Three seasons of work at the Temple of Amenhotep III at Kom el Hettan. Parts: I, II, III, IV".*Annales du Service des Antiquités de l´Égypte.* Publications du Conseil Suprême des Antiquités de l´Egypte, nº 80, Cairo, 323-520.

Stanley Price, N.P. (1987): *La conservación en excavaciones arqueológicas*. ICCROM. Rome 1984 (Published in Spanish by the Ministry of Culture).

Temples and tombs of ancient Nubia. The international rescue compaign at Abu Simbel, Philae and other sites. (1987): Ed. Torgny Säve-Söderberg, Thames and Hudson. UNESCO.

Teutónico, J.M. (1995): *Conservation and Management of Archaeological Sites*. Vol. 1, nº 1 London.

Various Authors. (2008): *Conservation*. The Getty Conservation Institute Newsletter. Vol. 23, nº 2.

Aufderheide, A. C. (2003): *The Scientific Study of Mummies*. Cambridge University Press.

La Tumba de Tutmosis III. Las oscuras horas del sol. Catalogue of the Exhibition held at the National Archaeological Museum in Madrid from September to November. Madrid 2004.

Lauer, J.P. (1939): *Travaux de restauration et de protection effectués au cours des campagnes 1937-1938 et 1938-1939 dans les monuments de Zoser à Saqqara*. Cairo 1939.

Maekawa, S. and Valentín, N. (1996): "Development of a prototype storage and display case for the royal mummies of the Egyptian Museum in Cairo", *Human Mummies*, Eds. Springer-Verlag, New York, 47-56.

Neville, A. and Maekawa, S (2000): "La conservation de la Tombe de Néfertari", *Pour la Science,* Paris, 42-47.

Petrie, W. F. (1904): *Methods and Aims in Archaeology*

الكتالوج

1 باب مقبرة سان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم بدير المدينة – الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة التاسعة عشرة
المادة: خشب مدهون
المقاسات: 134سم × 80سم × 11سم
رقم القطعة JE27303 و SR 4/4278

باب من الخشب مدهون من وجهيه، وفي الجزء العلوي من أحد هذين الوجهين، نجد سان نجم وزوجه أمام لعبة ''سنت'' حيث نجد قطعاً حمراء وبيضاء، وأمام مائدة كاملة للقرابين عليها بضعة منتجات نباتية إضافة إلى عدد من الأواني. وهناك نقش كتابي أمامهما ورد فيه اسمهما في العالم الجنائزي؛ ويرتديان ملابس شفافة وقد صففا شعرهما على الطريقة التقليدية التي كانت في عصر الرعامسة، ويتزينان بالملابس الاحتفالية وفوق الرأس قنينات من العطر.

وفي الجزء العلوي نجد نصاً جنائزياً جميلاً مكوناً من أحد عشر عموداً رأسياً من الرموز التي ترجع إلى الفصل الأول وعنوان الفصل السابع عشر من كتاب الموتى. والنص مكتوب بالأسود على أرضية صفراء وهو موزع على مساحات رأسية تفصلها عن بعضها خطوط حمراء.

أما الوجه الآخر للباب فيحمل مشهداً مرسوماً مقسماً إلى جزئين أفقيين، حيث نجد في الجزء الأعلى سان نجم وزوجه آي – نفرتي وابنته وهم يقدمون القرابين لأوزوريس وماعت. أما الإله أوزوريس فهو في صورة مومياء ويضع تاجاً Atef ويحمل شعارات الملكية وهي العصا المعقوفة و ''الفرقلة''؛ بينما الآلهة ماعت متوجة بريشة العدل فوق رأسها. وتحمل الأشكال الثلاثة أواني للتطهير وقد تزينت بالملابس التقليدية في ذلك العصر، كما تحمل أواني فوق الرأس. أما الجزء السفلي من الباب نجد أقرباء سان نجم والأولاد وهم يحملون أغصاناً على سبيل التقدمة أمام بتاح سوكر أوزوريس، حيث نجد الآلهة إيزيس خلفه. ويحمل بتاح سوكر أوزوريس التاج Atef على رأس صقر، ويمسك العصابيد وعلامة عنخ باليد الأخرى. وتوصف إيزيس بأنها ''السيدة العظيمة للسماء''.

المرجع: إي. (1887) ''سان نجم في طيبة، 21-19 و 31
(م. سيكو ألباريث)

2 تابوت سان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم بدير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة التاسعة عشرة
المادة: خشب مدهون
المقاسات: 182 طولاً × 60 عرضاً × 53 سم سمكاً
رقم القطعة: JE27302 SR 4/4213,

تابوت سان نجم على شكل مومياء وقد وضعت يداه الواحدة فوق الأخرى، مصنوع من الخشب المدهون. وعند قدم التابوت نجد رسماً للآلهة إيزيس في الجزء العلوي، أما في الجزء السفلي فنرى رسماً متوازياً عمود Dged في الوسط وهو رمز للاستقرار، ويحيط به جناحا إيزيس علامة على الحماية والحياة، أما في الغطاء فنرى الآلهة نفتيس ترفع ذراعاها وهي تحمل علامة العنخ رمز الحياة. وإيزيس ونفتيس إلهتان معروفتان مثل الحدأتين على أنهما من النائحات على روح أوزوريس، فهناك ربط بين صوت الحدأة وبكاء النائحات. ومن المعتاد أن نرى كلتا الإلهتين عند رأس التابوت وقدمه.

وفي الجزء العلوي هناك زخرفة فيها مشاهد متوازية عبارة عن أنوبيس رابض وعن إله راكع ويراه على رمز الحماية ش Shes والذي منه جاء الخرطوش، وفي المشهد الأخير عند مؤخرة التابوت نجد صورة جميلة لسان نجم وهو راكع تحت شجرة eshet (شجرة الحياة) يتلقى منها المياه.

ونلاحظ على جانبي التابوت الإله حابي وأنوبيس وكبح سنوف وتوت وبعض النصوص والكلمات التي تنسب للآلهة، وهي نصوص معتادة تبدأ بعبارة ''كلمات قالها...''

أما الغطاء العلوي فهو منفصلة وفيه نجد المتوفي وهو يحمل الشنديت (Shendit) المدهون باللون الأبيض وذراعاه تتكئ على الجانبين، والصدر مكشوف ومزين بالأساور الصدرية والأظافر مدهونة باللون الأبيض وتوجد نقوش كتابية بين الساقين تقول ''في المكان الذي يقع في غرب طيبة نجد سان نجم الطيب'' وفي نهاية الأمر نجد عند قدم التابوت شكلاً لإيزيس قابعة وعلى رأسها التاج وذراعاها مرفوعتان والعنخ المعلق على الأكواع.

المصدر: تودا إي (1887م) سان نجم في طيبة 23-22.
م. سيكو ألباريث.

3 كرسي سان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم بدير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة التاسعة عشرة
المادة: الخشب المدهون
المقاسات: 87 × 47 × 39 سم
رقم القطعة: SR 4/4203 JE27256,

كرسي جميل لسان نجم مدهون باللون الأبيض والزخرفة بدرجات من الأخضر والأزرق والأحمر. أما النقوش الكتابية فهي باللون الأسود على خلفية صفراء، ونرى في مسند الكرسي (الظهر) الخطوط العامة للقصر من الداخل إضافة إلى عناصر هندسية محيطة به. ويضم المسند أيضاً نصوصاً هيروغليفية رأسية على الجانبين تشير إلى الجدارة. وفي الخط الأفقي يظهر اسم أحد أبناء سان نجم. ويوجد بالكرسي زخارف نباتية مصحوبة بزخارف هندسية مستقيمة الخطوط ومنحنية الخطوط. أما الأرجل فهي في نهاياتها عبارة عن الشكل المألوف على هيئة مخالب أسد وتقوم كلها على حوامل أسطوانية. والكرسي مصحوب بقاعدة صغيرة من الخشب لتوضع عليها الأقدام وفيها صغيرة من الجلد على السطح.

م. سيكو ألباريث

4 كرسي سان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم بدير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: خشب ملون
الأبعاد: 30 × 36 × 35سم
رقم القطعة: SR 4/4202 YJE 27255A

كرسي من الخشب المدهون، مربع الشكل وأرجله باللون الأسود أما القرص فهو باللون الأحمر، وقطع الخشب التي تربط بين الأرجل والقرص باللون الأصفر. والمقعد مزخرف بوحدات هندسية مربعة متراكزة تختلف مقاسات التربيعات فيها. ويتسم الكرسي بنوع من الترتيب والتوازي إذ يظهر الشكل المربع المتراكز (المتجه نحو المركز) على الأرجل الأربعة عند مستوى الاتصال بالقرص.

م. سيكو ألباريث

5 صندوق الأواني الكانوبية (أواني الأحشاء)

المصدر: مقبرة سان نجم بدير المدينة - الأقصر.
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: الخشب الملون
المقاسات: 50سم ارتفاعاً × 61سم عرضاً × 72 عمقاً.
رقم القطعة: SR 4/4194, JE 27307

صندوق من الخشب المدهون لحفظ الأواني الكانوبية، وهو مزخرف من كافة الأوجه، حيث نجد الأبناء الأربعة لحورس، حابي برأس قرد وكبح سنوف برأس صقر، وأمست برأس آدمية ودوامتقوف برأس ابن أوي. الإلهات الحاميات لأحشاء الميت كل آلهة اسمها وملونة باللون الأخضر: وهي إيزيس بعرشها على رأسها، ونفتيس التي تجمع بين رمزي نب وحت hut حيث من خلالهما يتم تحديد اسمها، وسلكيس ذات العقرب ونيت حيث يلاحظ الرمز على شكل قوس مزدوج.

م. سيكو ألباريث

6 صندوق أوشابتي(تماثيل الخدم في الحياة الأخري)

المصدر: مقبرة سان نجم في دير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: الخشب الملون
المقاسات: 27.4سم ارتفاعاً × 19.5سم عرضاً × 10سم عمقاً.
رقم القطعة: SR 4/4163, JE 27300

صندوق من الخشب الملون لحفظ الأوشابتي (التماثيل الصغيرة) وهو على شكل غرفة يحمل اسم Khabekhnet. وهو واحد من أبناء سان نجم السبعة. وفي الوسط نجد نقوشاً كتابية بالهيروغليفية – رأسيا – باللون الأصفر والنص باللون الأسود يحيط به خطان بلون أحمر، وكل هذا محاط بمستطيل أزرق ولون سماوي.

م. سيكو ألباريث

7 صندوق الأوشابتي

المصدر: مقبرة سان نجم في دير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: الخشب الملون
المقاسات: 36.5سم ارتفاعاً × 20سم عرضاً × 12.5سم عمقاً.
رقم القطعة: SR 4/4166, JE 27299

صندوق الأوشابتي على شكل غرفة؛ يحمل الصندوق اسم أحد أبناء سان نجم ويدعي خونسو، ولدينا الزوجان خونسو وزوجه، جالسين على كرسي أسود ومعهما زهرة في اليد. وفوق الرأس الأيقونة المعهودة ويرتديان ملابس احتفالية، وعلى جانبي الصندوق نجد أشكالاً على شكل مومياوات.

م. سيكو ألباريث

8 أوشابتي لسان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم - دير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: حجر جير ملون
المقاسات: 29سم ارتفاعاً
رقم القطعة: SR 4/4142, JE 27251, CG 47740

أوشابتي لسان نجم مدهون بالأبيض وعليه فص بالأسود يبدأ بالصيغة المألوفة الأوزورية. الوجه والأيدي مدهونة باللون البني الفاتح، أما الشعر فهو أسود والصدرية باللون الأصفر. وهنا يجب أن نبرز ضخامة هذه القطعة.

م. سيكو ألباريث

9 أوشابتي أي IY نفرتي زوجة سان نجم

المصدر: مقبرة سان نجم في دير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: حجر جيري ملون
المقاسات: 20.5سم ارتفاعاً × 19.5سم عرضاً.
رقم القطعة: SR 4/4149, JE 27237, CG 47759

أوشابتي د. إي نفرتي زوجة سان نجم مدهون باللون الأبيض وعليه نص بالأسود يبدأ بالعبارات المعروفة المتعلقة باسم أوزوريس، ويستمر على هذا الوضع باستخدام عبارة "سيدة المنزل". الوجه واليدان بالبني الغامق، والشعر باللون الأسود والصدرية باللون الأصفر.

م. سيكو ألباريث

10 جرّة مدهونة وذات زخارف نباتية

المصدر: مقبرة سان نجم في دير المدينة - الأقصر
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: طين مدهون
المقاسات: 33سم ارتفاعاً
رقم القطعة: SR 4/4184, JE 27216

جرّة ذات رقبة طويلة ومقبضان (واحد في كل جانب)، ملونة وبها زخارف نباتية. الزخارف جميلة والألوان الغالبة هي الأزرق والأحمر والأبيض والأخضر. وبها الرّمز الهيروغليفي نفر الذي يعني الجمال والطيبة.

م. سيكو ألباريث

11 تمثال كامرر نبتي الثانية

المصدر: جبانة الجيزة
مقبرة: كامرر نبتى الثانية
حفائر كونت جارثا
الترتيب الزمني: الدولة القديمة بين منتصف الأسرة الرابعة ونهايتها
المادة: حجر جيري
الأبعاد: 228سم ارتفاعًا
رقم القطعة: JE 48856

تمثال كبير لكامرر نبتى الثانية جالسة، وهي زوجة الملك من كاورع وابنة الملك خفرع وكامرر نبتى الأولى، وحجم التمثال ضعف الحجم الطبيعي ولا يوجد ما يضاهيه في الدولة القديمة من حيث الحجم اللهم إلا رأس تمثال لأوسر كاف التي كانت جزءً من تمثال كبير. تجلس الملكة على العرش، مربع الشكل ذي مسند قصير، لكنه يمتد في شكل عمود مكتنز حتى يصل إلى الأكتاف، ترتدي الملكة ملبسًا يلف جسدها كما ترتدي باروكة ثلاثية الأجزاء طويلة، الشعر كثيف في الجزء العلوي للرأس، وهناك تجعيدة خفيفة على الجبهة، وتتوزع الباروكة عند مستوى الكتف وتسقط خلف الظهر، وهناك خصلتان في الجبهة تصلان إلى مستوى الصدر. الوجه مستدير ومن المؤسف أن الملامح ضاعت. تجلس الملكة وتسند كفيّ يديها المفتوحين على الركبتين، والأصابع بها خطوط غائرة عميقة.

هناك عمودان عبارة عن نقش كتابي يحملان أسماء الملكة وألقابها موازيين للساقين من الأمام "الأبنة الكبرى للملك من صلبه والزوجة الملكية والكاهنة لحورس وست كامرر نبتى".

المراجع: PMIII - الجزء الأول ص 273. ج دارسي. 10 ،ASAE لعام 1910 صـ 44 – أحمد كمال ASAE10 لعام 1910 ص 118، تاريخ التحف والدهانات في الدولة القديمة 1946م صـ 41 – 42.

12 تمثال كامرر نبتي الثانية؟

المصدر: جبانة الجيزة. مقبرة كامرر نبتى الثانية. حفائر كونت جالارثا
الترتيب الزمني: الدولة القديمة بين منتصف ونهاية الأسرة الرابعة
المادة: حجر جيري
رقم القطعة: JE 48828

هذا التمثال الرائع، في وضع الوقوف والذي يظهر وهو يرتدي عباءة ربما كان للملكة كامرر نبتى الثانية زوجة الملك من كاو رع وابنة الملك خفرع وابنة كامرر نبتى الأولى. تم العثور على هذا التمثال في مصطبة في المنطقة الجنوبية في صالة بدون أعمدة. نجد الملكة واقفة تستند على عمود مكتنز في الخلف وفي وضع المشي مقدمة قدمها اليسرى، ترتدي عباءة مكشكشة بشكل طولي بها حمالات وتلف جسمها مرتين بينما الذراع الأيسر والكتف عريانان. أما الذراع الأيمن فهو ملتصق بجسدها من ناحية الصدر بينما يمتد الذراع الأيسر بجوار جسدها وكف اليد مفتوح. وملابس الملكة هي الوحيدة من نوعها في الدولة القديمة.

المراجع: PM - الثالث، 1، ص 273. ج دارسي. 1910 ،ASAE صـ 44 – ودبليو.م. سميث "تاريخ النحت الدهان في الدولة القديمة 1946م صـ 41.

م. كارمن بيريث دي

13 لوحة باب فالصو لميريت Meret

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بدايات الدولة الوسطى.
الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)
المادة: حجر جيري ملوّن
المقاس: 107سم طولاً × 50سم عرضاً.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 1768

هي باب فالصو للسيدة ميريت التي حملت لقب "الخليلة الملكية" وهذه الأبواب الفالصو في هيراكليوبوليس من النوع المعروف، وباب ميريت يعكس لنا ما عليه الفنانون المحليون من قدرات. وفي المربع الأوسط نجد المتوفاة جالسة على كرسيها بمسند قصير له أرجل على شكل مقدمات حيوان. ولها شعر مستعار ثلاثي الأجزاء وترتدي جلباباً ملتصقاً بجسدها وتمسك بيدها اليسرى زهرة لوتس موجهة نحو فمها، بينما يمتد ذراعها الأيسر نحو مائدة القرابين. وهي مائدة تتسم بالبساطة الشديدة حيث الصينية مبسوطة تحمل رمز Sekhet. وفوقها Khepesh حيث يشغل المائدة كلها، وفوق كل هذا نجد النقش الكتابي الذي يذكر آلاف الأرغفة والبيرة والثيران والأوز والمنسوجات والألباستر الذي تحصل عليه السيدة ميريت. وتحت المربع نجد الباب محاطا بنقوش كتابية تشير إلى "الزيوت السبعة المقدسة" المستخدمة في الطقوس الجنائزية "ست – حب" (عطر الحفلات) هكنو Hekenu (الزيت الطقسي) سفت Sefet (زيت العرعر) وزيت توات "Tuat" وهاتت أست Hatet ast (من أفضل زيت الصنوبريات) وهاتت تحنو (أفضل زيت في ليبيا) وزيت هنم Henem. ويحيط بالباب والمربع الإطار الأسطواني الذي يمثل حصيرة مطوية. وفوق هذا الحلية المعمارية Gola المائلة للأحمرار والمنحنية بعض الشيء، وهي تقليد للكرانيش ذات الأوتار على سعفات من تلك التي كانت توضع على الأسوار.

وعلى العضادات والأعتاب تظهر نصوص تضمن الألقاب واسم المتوفي. ومنها "حتب دي نسو" ثم تليها أسماء الآلهة أنوبيس وأوزوريس بنعوتهما التقليدية، وبعد ذلك برز ذكر القرابين الجنائزية التي تم تقديمها إلى إيماخت "ميريت". ويلاحظ أن صورة السيدة في الجزء الأسفل من العضادتين رفيعة الإخراج ومعنية بالتفاصيل سواء في الملبس أو الزينة.

هذا الباب الموجه نحو المشرق كان في الحائط الغربي لغرفة المقبرة، وظهر إلى جوار باب آخر لرجل اسمه كحتى الذي ربما كان زوجها، وربما كان من الرجال شديدي الصلة بميريت ذلك أن كلاهما اختار المقبرة نفسها كدار للآخرة والاستمرار هناك.

المراجع: بيريث دي. (2005) 28، عدد 32

م. ث. بيريث دي.

14 لوحة باب فالصو لمقبرة إيبي Ipy

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى.

الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)

المادة: حجر جيري ملون

المقاسات: 87سم طولاً × 47سم عرضاً.

رقم القطعة: الرقم الدفتري **1789**

عبارة عن لوحة باب فالصو ترجع إلى إيبي "المعروف لدى الملك" كما تشير إلى ذلك الأتعاب التي تظهر على عتب الباب، وتتميز هذه القطعة بما عليها من بقايا ألوان؛ والمفاهيم الجمالية المصرية مغايرة تماماً لما نحن معتادون عليه من مفاهيم في هذا السياق، إذ أنها تميل إلى الأوان الزاهية حيث اللون الأحمر هو اللون الغالب ومعه الأزرق والأصفر، وإذا ما كانت الألوان الأصلية قد ظلت على حالها في الكثير من الآثار لاختلفت مفاهيمنا الحالية عن الفن المصري.

وفي وسط القطعة نجد إيبي جالساً أمام مائدة فوقها قرابين على الرمز سك حت Sekhet: أي الكتف المسمى Khepesh وخضروات وربما قطع من اللحم وهي "القرابين الجنائزية" وهذا ما تدل عليه النقوش الكتابية. ولون بشرة إيبي مائل للاحمرار وهذا معتاد بين صور الرجال ومعظمه Usekh يوزك ذو لون أزرق لامع، ونراه في الوسط. وبالنسبة لشخصية صاحب المقبرة التي نراها على العضادتين نجدها في وضع وقوف متجهة نحو الداخل وترتدي تنورة مثلثة ذات طرف مدبب ويبدو أنها قصيرة بعض الشيء ومشدودة بشكل ملحوظ في العضادة اليمنى. وفي العضادة اليسرى نجد أن التنورة مضبوطة بشكل أدق. ويبرز أيضاً وجود العينين "أوجات" تحت مربع الوسط وفوق الباب، وتسمح هذه العيون للمتوفي أن يرى وهو داخل مقبرته ما يحدث في الخارج دون الحاجة إلى الخروج. ولما كانت هذه اللوحات الفالصو متجهة نحو الشرق، أي مشرق الشمس، كان يمكن للمتوفي أن يرى مشرق الشمس كل صباح ويتمكن من البعث بشكل يومي.

تبرز النقوش مجموعة القرابين مع ذكر الآلهة بنعوتهم التقليدية. فأوزوريس هو سيد البوزيرس Busiris "يرأس عالم الغرب، والإله العظيم وسيد أبيدوس". وأنوبيس "هو الذي يقف على الجبل وهو الذي يتواجد في مكان التحنيط وهو الذي يسكن البلد المقدس" وعلى العتب العلوي نجد نصوصاً تحوي أسماء القرابين وهي الخبز والبيرة واللحم والطيور.

المراجع: بيريث دي (2005) 28، عدد 31.

15 لوحة باب فالصو في مقبرة خيتي Khety

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى.

الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)

المادة: حجر جيري ملوّن

المقاس: 107سم ارتفاعاً × 56سم عرضاً.

رقم القطعة: الرقم الدفتري 1884

تتسم مثل هذه اللوحات بأهمية كبيرة سواء من حيث الطقوس الدينية أو من المنظور التوثيقي إذ تقدم لنا معلومات وفيرة تتعلق بأسماء وألقاب أصحاب تلك المقابر. وهذه اللوحة لخيتي هي مثال على ما نقول، إذ نجد فيها أن هذه الشخصية تدعي "المحبوب الحقيقي لسيده، والمفضل لديه والمعروف لدى الملك والكاهن الجنائزي والكاهن "واب Uab في الغرفة الجنائزية والمشرف على مخازن الأنبذة" وهذه الألقاب كلها تجعلنا في موقع قريب من حياة خيتي وشخصه وتوضح لنا أنه كان قريباً من حاشية الملك وأنه قام بوظائف كهنوتية وجنائزية وإدارية بتوليه منصباً له علاقة بالنبيذ.

تتسم اللوحة بجمالها ولازال بها اللون الأحمر والأزرق الذي يغطي جزءاً من سطح القطعة. وفي الوسط نجد صاحب المقبرة جالساً أمام مائدة مليئة بالقرابين المقدمة "للكا الخاصة به" طبقاً لما ورد في النص الكتابي المرفق. ويلاحظ كثرة الأغذية، كما أنها مصحوبة بمجموعة من الأواني الموضوعة تحت المائدة والنقوش الكتابية التي تتحدث عن "المائدة الجنائزية" تشير إلى محتواها من الخبز والبيرة ورؤوس الماشية والطيور، ويتكرر ذلك في أماكن مختلفة من اللوحة. وبالنسبة للنص الجنائزي الذي يرد فيه ذكر الملك والإله أوزوريس وأنوبيس بألقابهما التقليدية، نجده على عتب الباب المذكور وعلى العضادات، وتنتهي هذه الفقرات بصورة للمتوفي: حيث نجد اليد اليمنى تحمل التنورة القصيرة المثلثة والمربوطة بحزام، وفي اليمنى نجد خيتي يرتدي تنورة أطول، ويضع إحدى يديه على صدره والأخرى موازية لجسده.

وفي الباب نجد الضلفة التي هي تقليد للضلفة الخشبية، وهي مزخرفة على شكل ألواح ذات لون مائل للحمرة، وفوقها تظهر العينان أوجات، أي فوق الإطار وتحت الحلية المعمارية Gola كما معهود في مثل هذه الأمور، وكذلك تمثيل للأكواب المقدسة السبعة بدون الأسماء.

المراجع: بيريث دي. (2009) تحت الطبع.

م. ث. بيريث دي.

16 مائدة قرابين

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى.
الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)
المادة: حجر جيري
الأبعاد: 43 × 40 عرض.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 1863

كانت موائد القرابين التمثيل الأساسي للحصيرة المصنوعة من نبات الأسل أو البردي، وكان يقدم عليها الطعام والشراب للميت، كما كانت تضم في الأصل نوعًا من الصحفة عليها الطعام والشراب، أي القرابين التي يطلق عليها المصريون القدماء "كتب" وعند تمثيلها على أنها آثار منعزلة أخذت الشكل المربع ولها طرف يتم من خلاله تصريف السوائل. ويمكن تغطية السطح العلوي لها بأشكال ونقوش للمنتجات الغذائية وأواني الشراب. وكانت هذه القطع توضع أمام لوحة الباب الفالصو.

وتنسب هذه المائدة إلى النوع البسيط لكنها ممتازة النحت وتحمل سمات العصر الذي إليه تنسب، وهي عبارة عن كتلة واحدة من الحجر الجيري، وتتسم بأنها مستطيلة بعض الشيء، وفي الوسط نجد نقشًا لرغيف خبز على شكل قمع. هناك فراغان مربعان ربما يمثلان بعض الأواني، ويرتبطان بقناة تمر منها السوائل التي تلقى على المائدة ويوجد في المائدة ما يدل على استخدامها.

ولما لم تكن عليها أية نقوش كتابية أو تم العثور عليها في مكانها فإننا نجهل من هو صاحبها مكن من المؤكد أنه كان أحد كبار الموظفين المحليين الذين عاشوا في تلك الفترة.

المرجع: غير منشور

م. بيريث دي.

17 مائدة قرابين

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى.
الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بدايات الدولة القديمة (2160 – 1950 ق.م)
المادة: حجر جيري
المقاسات: 36سم طولاً × 28سم عرضاً.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 1864

ظهرت هذه المائدة في نفق حفره لصوص المقابر حيث أخذوها من مكانها الأصلي، وبالتالي لا نعرف من هو صاحبها وما هي المقبرة التي عثر عليها فيها. شكلها فريد ومختلف عن موائد أخرى عثر عليها حتى الآن في هذه الجبانة، فهي مستطيلة، ولها جزءان واضحان في أحدهما صورة خبز وقناة صغيرة للسوائل. أما الجزء الآخر فهو بئر له فتحة Pitorro يتم من خلالها تصريف السوائل خارج المائدة.

ولمائدة القرابين أربعة أرجل وبها ما يدل على تعرضها للحريق وربما كان ذلك في الحريق الذي أصاب الجبانة.

المراجع: (لم تطبع).

م. ث. بيريث دي.

18 جزء من حائط المقبرة

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بدايات الدولة الوسطى.

الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)

المادة: حجرية

المقاسات: 40سم ارتفاعاً × 20سم عرضاً.

رقم القطعة: JE 9474

يوجد على هذه الكتلة الحجرية جزء من قطاعين علوي وسفلي. الأسفل منها به أشكال شديدة الخصوصية: مشهد القطعان وهي أمام الميت، طبقاً لما نقرأه في النقش الكتابي الذي بقى منه شيء. وهذا موضوع شديد الشيوع في المقابر المصرية غير أن ما يميز هذا المشهد وجود راع له سمات جسدية غير مألوفة: فهو رجل ذو هيئة مشوهة نحيل ومقوس ويلاحظ هذا النحول على رقبته الطويلة والرفيعة وعلى كتفيه وذراعيه ومنكبيه، لدرجة يبدو معها أن الجلد ملتصق بالعظم. وشعره غير كثيف وغير مصفّف، وكذلك الحال بالنسبة للحية التي تغطي صدغه حتى الذقن وهناك لحية طويلة تصل إلى الكتف. يسير الراعي متعباً وجسده مقوس إلى الأمام ويتكئ على عصا طويلة يمسكها بيده اليمنى بينما يمسك باليسرى الحبل (لا وجود له اليوم) الذي يشد به رأس الثور وهو الحيوان الوحيد الذي بقي منه في المشهد القرن الذي يبدو في الجهة اليمنى، والمناظر القريبة والشبيهة بهذا نجدها في مقبرة ميرو في صالة أوكح – حتب Ukh – hetep وصالة سنبي، وكلتاهما ترجعان الأسرة الحادية عشرة حيث نجد الرجال يشبهون رجال بيجا Beja وهم رعاة رحّل في المنطقة الصحراوية بين النيل والبحر الأحمر.

ظهرت في بعض النقوش المصرية مشاهد أخرى لأشخاص جائعين وشديدي النحول، وأبرز مثال على ذلك ما نراه في الجزازات التي عثر عليها في الطريق الصاعد لهرم أوناس بسقارة، ويرجع تاريخ هذه القطع إلى الدولة القديمة. ويُرجع بعض الباحثين هذا المشهد إلى مجاعة حلت بمصر ناجمة عن جفاف أو قلة مصادر العيش في تلك الفترة. هناك علماء مصريات آخرون يعلقون على هذا المشهد بالإشارة إلى الأحداث التاريخية التي وقعت بعد سقوط الدولة القديمة وأثناء بداية عصر الانتقال الأول مثل اضمحلال السلطة المركزية وفقدان الملك في مدينة هيراكليوبوليس المصداقية. ومن جانبنا نرى أن الكثير من هذه القضايا لم يجد الحل بعد.

المراجع: نقش غير معروف سلفا بعد. مشاهد موازية: كليدات (1901) صـ 21 – 24 كاسينات (1912) صـ 169 – 173، بلاكمان (1914) صـ 32 – 33، بلات العاشر والحادي عشر، وبلاكمان (1915) صـ 13 – 18، Pl. الثالث والرابع، Pl التاسع عشر. فاندر (1936) صـ 17-1، فاندر (1969) صـ 234، شكل 108، 5؛ مورينو (1997) صـ 5 وما يليها، LÄ، الأول صـ 676.

م. ث. بيريث دي.

19 كتلة حجرية من حائط مقبرة

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الأول/ بدايات الدولة الوسطى.

الترتيب الزمني: عصر الانتقال الأول/ بداية الدولة الوسطى (2160 – 1950 ق.م)

المادة: حجر جيري مدهون.

المقاسات: 75سم ارتفاعاً × 35سم عرضاً.

رقم القطعة: JE 91095

هي قطعة من الحجر الجيري من مقبرة في هيراكليوبوليس، عليها مشهدان لمطبخ، متراكبان، ولكل نقوشه التي ترجمها أندرس دييجو اسبنيل. وفي الجزء العلوي نجد رجلين يقومان بأعمال لها علاقة بإعداد البيرة التي هي إحدى العناصر الأساسية، ومعها الخبز، التي يستهلكها المصريون في حياتهم اليومية وذلك بفضل الطاقة التي بها والأملاح والفيتامينات.

وعلى الجانب الأيسر نجد رجلاً يسمي خادماً نصف جسده العلوي عريان ويرتدي جونلة قصيرة مثلثة، ويقوم هذا الرجل بسكب سائل في إناء موضوع على حامل ذي ثلاثة أرجل، "ملء الجرة أو الجرّات من أجل أوديبو Udepu" طبقاً لما يرويه النص. ومن الممكن أن يكون هذا السائل الذي تم تصنيعه من التمر مستخدماً في ترطيب الحبوب التي توجد داخل الإناء ويؤدي إلى إنباته، وإلى جانبه نرى إناء آخر أكبر من السابق على حامل أيضاً ربما كان به بيرة في مرحلة من مراحل إعدادها.

وعلى الجانب الأيمن نرى الرجل جالساً وهو يجهز جرّة (ج) رّة جادجا و Djadjau، طبقاً للنص المرفق حيث سيتم تخزين المشروب. وتعرضت هذه الأواني قبل الاستخدام بطلاء مادة يطلق عليها Sin وربما كانت عبارة عن طين صلصال. ولهذا كان الرجل يجلس على الأرض وهو في حالة القرفصاء مع فتحة خفيفة للساقين ويضع فوق إحداهما الكوب الذي يثبته بقدمه. ويمسك الجرة بيد، وبالأخرى يقوم بتقوية داخلها، وبعد ذلك توضع هذه الجرار على حامل وتغطى لتحفظ بعد ذلك.

وفي الجزء السفلي نجد مشهدا من المطبخ، حيث نجد في الوسط قدراً كبيراً شبه إسطواني مليئاً باللحم والسمك، ويتكئ على الفرن ذي الأرجل الصغيرة حتى يكون هناك تيار هواء وتظل النار موقدة للطهي. وفي الجانب الأيمن نجد الطباّخ يمسك بيديه شوكة وقد تعلقت بها قطعة لحم يأخذها من القدر ليتأكد من درجة طهيها. ويجرى وصف المشهد في النص المرفق "(ميرا) هذا يتم طهيه. نأخذه ونقوم بشيّ اللحم" وفي الأمام نجد المساعد يجلب السمك ليضعه في القدر، ونحن نعرف أن المصريين كانوا يأكلون لحم الثور والخراف والطيور. أما أسماك النيل ومن بينها البلطي والفرخ Perca والتيلاب Tilapia فكانت من الأكلات الشهية، فبعد صيدها من مياه النهر يمكن إعداد السمك مباشرة لاستهلاكه أو تجفيفه تمهيداً لحفظه وتوزيعه.

المراجع: ألماجرو وألماجرو جوربيا وبيريث دي (1975) صـ 82 – عدد 33؛ فاروت (2008) ص31، هانيج (1998) 555، تالت (2003) ص 66، وفاندر (1964) 258، 278.

م. ث. بيريث دي.

20 عتب أوسركون

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الثالث عثر عليه في الغرفة، لا نعرف مكان المقبرة.
الترتيب الزمني: الأسرة 21 أو بداية الأسرة 22 (950 – 925 ق.م)
المادة: حجر حجري
المقاسات: 193سم × 80سم
رقم القطعة: JE 94748

عتب باب عليه نقش لصاحب المقبرة وبعض الآلهة والنقوش الكتابية. تتوزع العناصر الزخرفية بين نصفين متوازيين على جانبي المحور الأوسط الذي يفصل عمودين من النقوش الكتابية في اتجاه معاكس. وعلى طرفي العتب يظهر المتوفي وهو راكع في حالة تعبد ويداه مرفوعتان أمام مائدة قرابين. وعلى الجامب الآخر لكل مائدة نجد أحد الآلهة جالساً: حرشف على اليمين وتلته حتحور وهارسومتوس Harsomtus وأوزوريس نارف على اليسار يليه حوريسس Horsiese وإيزيس.

وتذكر النقوش الكتابية الآلهة وصاحب المقبرة الذي أشار إليه على أنه "ابن كبير رؤساء الماشواس الجنرال القائد والرسول الأول لحرشف ملك الأرضين، أوسركون الطيب الذي يقود القلاع الخمس للماشواس". ومن ناحية أخرى فإن كل واحد من الآلهة يشار إليه كل على حدة، وعلى اليسار نجد حرشف بصفته "ملك الأرضين وأمير الشاطئين وسيّد هيراكليوبوليس" وحتحور "سيدة هيراكليوبوليس" و Harsomtus كإله "يقيم في ناريت" وعلى اليمين نجد أوزوريس ناريف "الإله العظيم الذي يرأس ناريف" يليه حورسيس Horsiese وإيزيس "العظيمة، الأم الإلهية، وعين رع وسيدة السماء" وكافة هذه الآلهة تمنح "الحياة والصحة والقوة وطول حياة سعيدة لابن الرئيس الأكبر ما Ma وأوسركون الطيب" كما نقرأه في النقوش الكتابية في المحور المركزي وفي النصوص التي تظهر تحت كل إله من الآلهة.

ولهذا العتب أهمية كبيرة في معرفة عصر الانتقال الثالث في المدينة، حيث يحمل اسم ابن كبير رؤساء القبائل الليبية الماشواس الذي عاش خلال الأسرة 21 أو في بداية الأسرة 22.

كما نعرف أن هذه القبائل كانت قد التحقت بالجيش – خلال عصر الدولة الحديثة – كمرتزقة. ثم أقاموا في مصر في مستوطنات حربية وحصون ولهم قائد كبير (aa wr) نصّب نفسه فرعوناً عام 950 ق.م مؤسساً الأسرة 22، ولم يعترف الكثير من الباحثين بوجود القبائل الليبية في هذه المدينة (هيرا كليوبوليس) غير أن العتب، وثلاثة وثائق أخرى عثر عليها في الحفائر الأسبانية تذكر الليبيين وتؤكد كلها وجود هذا الشعب في حصون هيراكليوبوليس منذ زمن بعيد، ويمكن القول بأنهم الفرع الرئيسي للقبيلة التي أسست الأسرة 22.

كان أوسركون جنرالاً وقائداً للحصون الخمسة وكبير الكهنة للإله حرشف، أي أنه كان بيده السلطة السياسية والحربية والدينية للمدينة؛ وكان الجنرالات، خلال عصر الانتقال الثالث ، السلطة العليا في الإقليم وكان القائد يقوم بقيادة القوات ويتخذ قرار الهجوم. أما وظيفة الرسول الأول لحرشف فهي من أعلى الدرجات بين الكهنة المحليين: أي كان يرأس الطقوس الدينية ويقوم بها باسم الملك وينظم الطقوس والموارد المالية للمعبد، ويضمن حماية ما يتعلق بالإله في قدسه، ويتصرف بصفته الحاكم المحلي، بما في ذلك الرقابة على الجيش.

والأشكال الإلهية التي تظهر على العتب هي من أبرز آلهة المدينة: حرشف الإله الخالق، وسيد الأرضين والإله العظيم المقدس في المدينة منذ أقدم الأقدمين. وحتحور زوجة حرشف، الإلهة الكونية، ابنة رع ومرضعة البشر والرّبة الجنائزية وإلهة الحب والمرح والرقص والموسيقى وأوزوريس (ابن) نارف Naref، وهو شكل من أشكال أوزوريس حيث كان يتم الاحتفاظ بجزء من جسده في قدس الأقداس من باب التبرّك (وبالتحديد ساقه اليمنى). وهنا كانت تقام الطقوس المسماة "حرث الأرض" والتي كانت مرتبطة بعملية تحنيط الإله وبعثه. وتوجد أشكال الآلهة على العتب المذكور موزعة في صفين (حرشف وحتحور و Harsomtus وأوزوريس نارف وحورسس وإيزيس) حيث نجد أن الإله الابن هو Horsiese أو Harsomtus، لكن لكل واحد وظيفة مختلفة؛ فالإله Horsomtus الذي نراه في المرتبة الثالثة يمثل الإله الطفل كابن، بينما نرى Horsiese في المرتبة الثانية هو بمثابة الوريث لوالده.

المراجع: بيريث دي (1989 a) صـ 100-119؛ بيريث دي (240 (1989 b، بيريث دي (1988 – 1989) 160، بيريث دي (51 (1992 a – 62 – عدد 6، بيريث دي وفرنوس (46 – 43 (1992 b، شكل 14. جانسن وينلوك (2007) 165، بيريث دي (2008 a) تحت الطبع. بيريث دي 2008 b) ed) (تحت الطبع).

م. ث. بيريث دي.

21 مائدة قرابين أوسركون

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الثالث – عثر عليها **في** الغرفة الرئيسية.
الترتيب الزمني: عصر الانتقال الثالث. النصف الثاني من ق 9 ق.م.
المادة: حجرية
المقاسات: 89سم × 85.5سم
رقم القطعة: JE 94736

في الغرفة الرئيسية بجبانة عصر الانتقال الثالث وضعت مجموعة من الكتل ذات النقوش الكتابية التي تنسب إلى مقابر لم يتم الكشف عنها بعد وكذا أدوات مثل مائدة قرابين كبيرة الحجم تقع أمام المقبرة رقم 2، ولا نعرف حتى الآن التاريخ الذي وضعت فيه كل هذه الأدوات. وكانت مائدة القرابين موضوعة ووجهها إلى أعلى، حيث نجد قناة تصريف السوائل متجهة إلى الشرق، كما تظهر مزخرفة بخطوط أفقية عبارة عن أرغفة خبز مستديرة، وسلال وأسبتة بها أغذية وطيور وخبز وسمك وكلها تشغل الجزء المركزي.

ويحيط بهذه المائدة نقش كتابي متدهور في بعض الأجزاء منه؛ واتجاه الكتابة معقد حيث نرى جزءاً منه نحو كلا جانبي علامة عنخ التي تقع في وسط الجانب المقابل لقناة تصريف السوائل "قربان يقدمه الملك للأوزوري الذي يرأس (الغربيين [حاكم الحياة الأبدية]... في) السماء ... في سلام... للكا] الخاصة برسول حرشف، القائد العام والجنرال أوسركون الطيب ابن الرسول الأول لآمون إيسمندس الطيب".

وأدى وجود مائدة القرابين هذه على أرض الغرفة المركزية بدون السياق الآثاري ودون الارتباط بمقبرة بعينها، رغم أنها كانت أمام المقبرة رقم 2، إلى إثارة الكثير من المشاكل المتعلقة بتحديد الشخص والمكان المدفون به. فنحن نعرف أن اسمه أوسركون وكان ابن الرسول الأول لآمون إيسمندس الثالث وهو أيضاً والد تانت آمون (أنظر الأواني الكانوبية والأوجات التي عثر عليها في مقبرة هذه السيدة) وحتى الاسم الذي يتكرر بكثرة في اكتشافات أخرى لا يفيد في توضيح أي شيء. وقد طرحنا عدة افتراضات مثل أنه كان صاحب المقبرة رقم 2 التي شيدت إلى جانب مقبرة تانت آمون، ذلك أن بعض ألقابه تتوافق مع الألقاب التي نجدها على الشوابت التي عثر عليها داخل المقبرة. ويمكن أيضاً أن يكون هو أوسركون الآخر الذي ورد ذكره في قاعدة عمود ضمن نقوش على المقبرة رقم 4، ويمكن أيضاً ألا يكون أياً من هؤلاء بل أوسكون آخر لم نعثر على مقبرته بعد. من الضروري الحصول على مزيد من المعلومات لنختار واحداً من هذه الافتراضات.

المراجع:

المصدر: بيريث دي (1988 - 1989) صـ 160؛ بيريث دي (b 1989) صـ243، بيريث دي (a 1989) صـ 212، بيريث دي (a 1992) صـ 114-113 عدد 18، وبيريث دي وفيرنوس (b 1992) صـ49 عدد 20. بيريث دي (a 2008) تحت الطبع. بيريث دي ed (b 2008) (تحت الطبع).

م. ث. بيريث دي.

22 قاعدة عمود ذات نقوش كتابية

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا (أهناسيا المدينة) – جبانة عصر الانتقال **الثالث**– فوق سقف الغرفة الجنائزية للمقبرة رقم 4.

الترتيب الزمني: الأسرة 22 - النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.

المادة: الحجر الجيري

المقاس: 112سم طولاً × 52سم عرضاً.

رقم القطعة: RB641

تُنسب المقبرة رقم 4 إلى تانيت آمون، ابنة الرسول الأول لآمون إيسمندس والأم الألهية إيمي/ آست ماك حيت Asetemakhbit. وتقع المقبرة في القطاع الجنوبي للجبانة، ولها ثلاثة قطاعات. وفوق سقف الغرفة الجنائزية وضعت قاعدة عامود بها نقوش كتابية والقطعة مقسمة إلى جزئين، وربما كانت تستخدم كقاعدة للتماثيل. وهناك إشارات في جزء من النص لكل من أوزوريس وحورس وإيزيس الأمر الذي يجعلنا نتصور أن تماثيل هذه الآلهة الثلاثة ربما كانت موضوعة على القاعدة المذكورة، غير أن ذلك ليس أكثر من تخمين.

الكتلة اليمنى: نجد قبة نقش لتانيت آمون وهي راكعة ويدها اليمنى مرفوعة، ثم يليها بينالتي Benaty واقفاً في هذه الحالة. والنقش الكتابي السابق لها يقول "ما تم فعله من أجل الخليلة الكبرى لحريم حرى شف، تانيت آمون الطيبة. إنها الابنة إيميت باح Imytbah لحرى شف ملك الأرضين تاشري تن بتاح Tasheritenptah الطيبة من جعلته صاحب الاسم المبجل، ومن أقامت أثرها له ومن وضعته واقفاً وحماها الآلهة بحيث تقوم هي بعملية الاجتماع. أوزوريس، حورس وإيزيس. ومن خلال المسئول، والمكلف بيناتي الطيب المقيم في ناريف".

الكتلة اليسرى: يظهر عليها نقش لشخصين راكعين أيدهما مرفوعة في حالة تعبد؛ أولهما رجل يدعي أوسركون يتبعه بيناتي، والنقش الكتاني الذي يسبقه يقول: "كاهن حرى شف ملك الأرضين والرئيس العظيم لـ (بر) سخمخ برى Sekhemkhepene الابن الملكي رمسيس، الجنرال والقائد أوسركون. ووالدته Tchysetch الطيبة. هو المكلف والوكيل والكاهن سامرف Sameref بيناتي الطيب، ومن أقام الأثر ومن أرضي الإله بحماية جسده، ليحرسه حورس وإيزيس.

كانت تانيت آمون الكاهنة الكبرى لحريم حرى شف الأمر الذي جعلها سيدة مؤثرة قامت بالإشراف على فريق من النساء مرتبط بمعبد الإله المحلي، وكانت مهمتها القيام بأعمال مرتبطة بالشعائر والطقوس الدينية. وهؤلاء السيدات لم يعشن حياة الرهينة (أي بلا أزواج) ومن هنا نجد اسم ابنة لها على القاعدة. وكان والد تانيت آمون الرسول الأول للإله آمون إيسمندس الثالث، أما والدتها فهي الأم الألهية أست ماكحبيت / إيمي Asetrmakhbit طبقاً لما تشير إليه الأواني الكانوبية التي نراها في المعرض. وبالنسبة – لابنة تانيت آمون تاس حرى تن بتاح Tasheritenptah فقد كانت كاهنة وهبت نفسها (لم تتزوج) وكانت تحمل لقب إيمي باح Imy bah لحرى شف "تلك التي يوجد بها ما هو غير حقيقي" في إشارة إلى الطابع الجنسي والخصوبة للإله حرى شف. ونعرف من خلال النقوش الكتابية على القاعدة بأنها كانت من أقام الأثر لوالدتها ووضعته الموضع السليم.

هناك شخصيات أخرى ورد نقشها واسمها على القاعدة وهي بيناتي، ذلك الموظف ذي الدرجة الرفيعة في الحكومة المحلية والذي قام بدور الوسيط بين تانيت آمون وابنتها وشارك في بناء المقبرة. ومن جانبه نرى أوسركون ابن Tchysetch (لا نعرف فيما إذا كانت هناك أواصر أسرية تربطه بمالكة المقبرة) يظهر وقد حمل الألقاب التقليدية التي تشير إلى توليه أعلى المناصب السياسية والحربية والدينية في الإقليم. نعرف أيضاً أن سيطرة Persekhemkheperre الذي كان أوسركون رئيسه، ترجع إلى أوسركون الأول عند مدخل اللاهون، وذلك بأن أقام حصناً ومقراً مسّيجا وظل تحت سيطرة حكام هيراكليوبوليس.

المراجع: بيريث دي (a 1898) ص423 - 24؛ بيريث دي (1988 – 1989) صـ 161-160، بيريث دي (a 1992) صـ 112-103، وبيريث دي وفرنوس (b 2004) ص50، وثيقة 21، وجانسن وينلوك (2006) 315، وجانسن ويتلوك (b 2007) صـ 223 – عدد -5؛ بيريث دي (a 2008) تحت الطبع وبيريث دي (b 2008).

23 الأواني الكانوبية لتانت آمون (أواني الأحشاء)

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الثالث – مقبرة رقم 4 (من الداخل)
الترتيب الزمني: الأسرة 22، النصف الثاني من ق 9 ق.م.
المادة: الألباستر واللون الأزرق المستخدم في النقوش الكتابية.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 988

مجموعة من أربعة أواني كانوبية رائعة الإخراج عثر على كل واحدة منها في مكان مختلف في المقبرة وكان ذلك تحت كتل السقف ولم يكن بها أي أثر للأحشاء، وعليها نقوش كتابية في سطر عمودي وفي وسط بطن الإناء. والنقوش باللون الأزرق تقليداً للأزورد.

الإناء الكانوبي حابي: 41سم طولاً، ثم ترميمه في العصر القديم والرأس عبارة عن رأس قرد. وفي رقبة الإناء يظهر اسمه "حابي" ويقول النص المكتوب "قربان يقدمه الملك إلى حابي الذي يسكن الجبانة. فليبارك الأزوريس تانت أمون ابنة الرسول الأول لأمون، الجنرال والقائد إيسمندس، الطيبة. التي ولدتها إيحي Ihe".

الإناء الكانوبي أمست: طوله 42.5سم، والرأس الإنساني معبر للغاية، والعيون لوزية والحدقة بارزة والحواجب مقوّسة بعض الشيء والأنف مستقيم، والشفاه غير ممتلئة. وقد بقيت بعض الألوان الزرقاء في الباروكة، وفي الرأس "أمست" وعلى بطن الإناء نجد "قربان يقدمه الملك إلى أمست سيد الجبانة، ليبارك با الأوزرية تانت آمون الطيبة ابنة الرسول الأول لأمون، الجنرال والقائد إيسندس. ابنة إيحي، الطيبة في الجبانة".

الإناء الكانوبي دوامنتوف: 40.5سم ارتفاعاً، والملامح الكلبية للغطاء محددة للغاية كما نجد أن الجلد والإطار المحيط بالعيون والحواجب مدهونة الأمر الذي يجعل النظرة عميقة. والرأس دوامنتوف . أما على بطن الآنية فتوجد عبارة "قربان يقدمه الملك إلى دوامنتوف المقيم في الجبانة، فليهب الطعام لبا الأوزوية تانت آمون الطيبة ابنة الرسول الأول لآمون القائد والجنرال إيسمندس. وابنة إيحي".

الإناء الكانوبي كبح سنوف Quebehsenuf: ارتفاعه 41سم، رأس الصقر ممتازة حيث نجد العيون غائرة والمنقار به بعض التدهور، هناك بقايا من الألوان الزرقاء على الباروكة. ويوجد اسم كبح سنوف. أما بطن الإناء فيوجد به هذا النص "قربان يقدمه الملك إلى كبح ستوف المقيم في الجبانة، ليمنح القرابين لبا الأوزيرية تانت آمون الطيبة ابنة الرسول الأول لأمون، الجنرال والقائد إيسمندس، الطيبة. ابنة إيحي.

تظهر على هذه الأواني الكانوبية أسما حُمَاة تانت آمون. كان أبوها الرسول الأول لآمون إيسمندس الثالث. وهذا الرجل هو ابن أوسركون الأول الذي عاش خلال النصف الأول من القرن التاسع ق.م.، وقد خلف أخاه إيولوت Iulot في منصب الرسول الأول أثناء حكم تكلوت الأول حتى العام الأول من حكم أوسركون الثاني (874 ق.م.) . وإيسمندس الثالث يظهر اسمه في هذه الأواني الكانوبية ومعه الألقاب الخاصة بمدينة هيراكليوبوليس ألا وهي القائد والجنرال، الأمر الذي يعني أنه كان صاحب سلطان واسع في المدينة، متزامناً مع حكمه لمدينة هيراكليوبوليس ومهامه في طيبة بصفته الرسول الأول لأمون، وحامية تانت آمون أم الرّب Asetemakhbit التي كانت اسم التدليل الخاص بها إيحي طبقاً لما نراه في النصوص التي توجد على باب المقبرة. وطبقاً لجانسن وينكلوين كانت إيحي أم الملك الطيبي حورسيس Horsiese.

المصدر: بيريث دي (1992 a) صـ 30 126-130؛ بيريث دي وفيرنوس (b 1992) صـ56، عدد 24، جانس - وينكلون، (2007 b) صـ224 عدد 8. بيريث دي (2008 a) تحت الطبع. بيريث دي (2008 b) (تحت الطبع).
م. ث. بيريث دي.

24 تعويذة عين Udjat (أوجات)

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الثالث – مقبرة رقم 4
الترتيب الزمني: النصف الثاني من القرن 9 ق.م.
المادة: فضة
المقاس: 3.8سم طولاً × 2.8سم عرضاً.
رقم القطعة: التسجيل الدفتري 937

ظهرت هذه العين Udjat (أوجات) المصنوعة من الفضة داخل الغرفة الجنائزية لمقبرة تانت آمون إلى جوار الجمجمة وإلى جوار بعض قطع العظام الخاصة بالمتوفاة، حيث عثر عليها مبعثرة داخل المقبرة. وربما اختارت تانت آمون هذه التعويذة لحماية موميائها مثلما حدث مع مومياء أوزوريس فطبقاً للأسطورة المصرية تمكن حورس من خوض معركة ضدست، وفقد عينه التي تقطعت إلى ستة أجزاء، واستطاع الإله تحوت Thot بسحره أن يجمعها؛ وحتى تسترد العين عافيتها مثل Udijat أي بمعنى "الصحة والسلامة" قام أربعة عشر إلهاً بإعادة الحدقة إلى مكانها وذلك بمساعدة عناصر تم جمعها من مملكة النباتات ومملكة المعادن. فكل مادة تدل على الصحة. وبعد أن تم استعادة العين قدم حورس عينه لوالده أوزويس بحيث أصبح رمز القربان.

والعين Udjet التي تراها في المعرض هي عبارة عن تعويذة جميلة وبسيطة في آن. فالملامح محفورة على صفحة المعدن: والحدقة كبيرة، أما حجر العين ومنطقة الزينة فهما محددتان بشكل جيد غير أن الدمعة لا نراها. وبين الحاجب والجزء العلوي من محجر العين نجد خطوطاً محفورة بشكل رأسي وغير عميقة. لها مقبض مخروم من الخلف.

المصدر: بيريث دي (1992 a) ص435؛ بيريث دي (2004 b) ص100، العدد 9، ومولر وينكلر، VI LÄ الجزء السادس (1985) صـ 824 – 825 وبيريث دي (2008 b) نمط الرابع a عدد 113 (تحت الطبع).
م. ث. بيريث دي.

25 عُقد

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا – جبانة عصر الانتقال الثالث T-S
الترتيب الزمني: الأسرة 22 (ق 8-9 ق.م)
المادة: ذهب ولازورد وعقيق أحمر
رقم القطعة: التسجيل الدفتري 1165

عُثر على هذا العقد في رقبة إحدى المومياوات التي كانت موضوعة في حفرة تم إعدادها في أرضية المقبرة رقم 5، بعد رفع الكتلة الحجرية. ولم تكن المومياء خاصة بصاحب المقبرة الأصلي، ومن هنا يفترض إعادة استخدام الغرفة الجنائزية، وكذلك الأدوات الموجودة بالداخل. والعقد من حبات الذهب (المعدن الذي كان يمثل الجسد المتلألئ للشمس وللآلهة التي انبثقت منها وبالتالي كان يهب المتوفي البقاء في العالم الآخر) ومن حبات اللازورد (وهو حجر شبه كريم يرتبط بالليل وبالحياة الأساسية وكان يشكل منها المادة التي تشكل منها شعر الآلهة) والعقيق الأحمر (وهو حجر يرتبط بالغضب والثورة واللهب الذي يحول دون وصول الأعداء إلى الربّ).

ونمط حبّات هذا العقد من الطراز المستخدم في العصر الليبي: أي أن بعض الحبّات من الذهب على شكل مخرم ومفرغ Celdilla وأسطوانية Gutiforme ومطعمة باللازورد، مع وجود فتحة في الجزء العلوي والسفلي، أو وجود ما يشبه الأسطوانة على اليسار واليمين وذلك لإدخال الحبة الثانية. هناك حبات أخرى من العقيق الأحمر مستديرة الشكل ذات شكل نباتي أو قنينة. والعنصر الرئيسي في هذا العقد هو تمثال الآلهة على شكل أسد من ذهب، وهو عبارة عن الآلهة Aayt- Bastet آيات باستت، كانت من الآلهة المقدسة في المدينة خلال العصر الليبي وأخذت صفات باستت وسخمت وحتحور وفي الوقت ذاته كانت إلهة حامية وعدوانية. وحجم تمثال الآلهة صغير لكنه منحوت بشكل رائع وبالتالي يمكن القول بأنها عمل فني رفيع ولكن بحجم صغير. وتظهر واقفة متقدمة بساقها الأيسر وكأنها تهم بالسير ويحيط بخصرها قماش يصل إلى العقبين وذراعاها ملتصقان بالجسد. ورأسها متوج بحيةً أورايوس Uraeus وخلفها نجد خرم التعليق.

المرجع: بيريث دي (1992 a) لوحة 78، 79؛ بيريث دي (43 (2005 b، رقم 67، بيريث دي (2008 b).

26 أواني كانوبية لعنخ سماتوي Ankh Smatauy

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا. جبانة من عصر الانتقال الثالث – قطا C تحت طبقة كبيرة من الطوب
الترتيب الزمني: عصر الانتقال الثالث ، وربما كان ق 8 ق.م
المادة: الحجر الجيري
رقم القطعة: رقم السجل الدفتري 1813.

مجموعة من أربعة أواني كانوبية لعنخ سماتوى، كاهن سام رف Sameref وكان حقا أريك hek arek وهي ألقاب من هيراكليوبوليس لبعض الكهنة المرتبطين بالإله حرى شف، وهي ثلاثة أواني "كانوبية فالصو" جرى إعدادها في كتلة واحدة وليست مفرغة من الداخل، ويوجد خط فاصل على الكتلة الحجرية للدلالة على الفصل المتخيل بين الرأس والجسد. وتحمل الأواني الثلاثة نقشاً كتابياً رأسياً عند البطن. أما الإناء الرابع فهو كبير بدرجة ملحوظة وليست عليه أية نقوش كتابية وينسب إلى مجموعة أخرى، وهو يحل محل الإناء الكانوبي لأمست Amset. وقام الكاتب تغيير النصوص على الأواني الكانوبية لـ دوامونتوف Duamntef وكبح سنوف Quebehsenuf وبالتالي فهي لا ترتبط برؤوس الآلهة. وكل نقش كتابي له صيغة مختلفة.

الإناء الكانوبي لحابي Hapi: 22سم ارتفاعاً، وهو من قطعة واحدة، وتمثل رأس قرد (بابوين) ملامحه واضحة رغم عدم وجود مقدمة فم الحيوان المذكور. النقش الكتابي: "أوزوريس حابي، أن يبارك الأوزوريس حقا – أرك arek عنخ سماتوى".

الإناء الكانوبي د. دوامنتوف: 22سم ارتفاعاً، من قطعة واحدة. رأسه على شكل ابن أوي وينقص جزء من الأذنين. أما النقش الكتابي فلا علاقة له بالشكل الذي عليه الآنية ذلك أنه يورد ذكر كبح سنوف Quebhsenuf بينما الرأس تشير إلى دوامنتوف. نقش كتابي: "قربان يقدمه الملك إلى أوزوريس كبح سنوف. أن يبارك الكاهن سامرف Sameref عنخ سماتوي".

الإناء الكانوبي كبح سنوف: 24سم ارتفاعاً، من قطعة واحدة، ورأسه على شكل صقر ملامحه محددة، والنقش الكتابي لا علاقة له بالشكل الأيقوني للإناء ذلك أنه يرد ذكر دوامنتوف حقا – أرك عنخ سماتوى.

الإناء الكانوبي كبح سنوف: 32سم ارتفاعاً، وهو أكبر الأواني الأربعة ومن الواضح أنه جزء من مجموعة أخرى. والغطاء مفصول عن الإناء الذي لا توجد عليه أية نقوش كتابية، حيث عثر عليه فارغاً. ويلاحظ بروز واضح لمنقار الصقر. لم يحظ الكاهن عنخ سماتوى بمقبرة حجرية له، وقد عثر على مومياته والأدوات الجنائزية المرافقة له وهي الأواني الكانوبية والشوابت في مقبرة مغطاة بكميات كبيرة من الطوب. ورغم ذلك فإن ألقابه تشير إلى أنه قام بوظائف مهمة في المعبد: كان يمكنه الدخول إلى المعبد وأداء الطقوس وحضور طقوس فتح قدس الأقداس وعمليات التطهّر ووضع الزيوت وارتداء تمثال الرب للملابس. وشارك أيضاً في طقوس جنائزية مثل طقس فتح الفم.

المراجع:-

جمال مختار (1983) ص 197.، بيريث دي (2005) ص 37، بيريث دي (2008 a) تحت الطبع، وبيريث دي (2008 b) تحت الطبع.

م.ث. بيريث دي.

27 أوشابتي أيبي. Ipy

المصدر: هيراكليوبوليس ماجنا (إهناسيا المدينة). جبانة من عصر الانتقال الثالث – قطاع C مقبرة 10

الترتيب الزمني: الأسرة 22 – ق 8-9 ق.م

المادة: فاينس أخضر

المقاسات: 10سم ارتفاعاً × 2.5سم عرضاً.

رقم القطعة: (الرقم الدفتري) 1777

عثر في أقصى المنطقة الشرقية من الجبانة التي ترجع إلى عصر الانتقال الثالث على مقبرة وضع لها الرقم 10 ولم يتم التنقيب فيها إلا في غرفة واحدة متجهة صوب الشرق- الغرب، وهي صالة بدون كتل السقف الأمر الذي يشير إلى أنها فُتحت وسُرقت قديماً. والغرفة لها حائط سميك من الأجر وكانت مليئة بالتراب والرّدم، وعند إجراء الحفائر بها عثر بداخلها على جزازات من السيراميك وأشلاء فَرد وفك لذي الحَوافر وحبّات عقد من الفاينس، وبقايا طلاء مذهب pan de oro وثلاثة أواني كانوبية والشوابت التي نراها في هذا المعرض. والنقوش التي توجد على الشوابت عمودية وذات خطوط مختلفة ومنها نعرف اسم صاحب المقبرة والوظائف التي شغلها: هو إيبي، عضو المجمع الهيراكليوبوليسي وكان "كاهناً وأباً روحياً" وهي ألقاب تربطه بمعبد حرى شف الإله المحلي.

وربما جرت صناعة هذه التماثيل الصغيرة أثناء عصر الأسرة 22 في ورشة محلية بالمدينة، وكانت هذه الورشة تزود أشخاصاً آخرين بهذه التماثيل الجنائزية (الشوابت) وهذا ما تؤكده لنا العديد من المكتشفات في مقابر أخرى بها هذه التماثيل الجنائزية (الشوابت) بالجبانة. والشوابت الخاصة بإيبي صنفان: صنف العمال حيث نراه وعلى رأسه باروكة قصيرة تصل حتى الأكتاف، وشريط مربوط من خلف الرأس وأذنان مكشوفتان وملامح وجه غير قوية ويدان مضمومتان إلى الصدر حيث تحمل اليد اليمنى فأساً واليسرى حبلاً يمتد فوق الكتف ومنه يتدلى جوال من الحبوب يحمله على كتفه. أما الصنف الآخر فهو للرئيس Contramaestre فهو شبيه بالأول لكنه لا يحمل الجوال بل حبلاً يحيط بالأكتاف تحت الباروكة.

ولا نعرف متى عاش هذا الكاهن، لكن إذا ما نظرنا إلى نمط الشوابت (التماثيل الصغيرة) وإلى وجود الأواني الكانوبية وإلى نمط الدفنة ووضعيته داخل الجبانة يمكن القول بأنه مارس أنشطته في القرن الثامن ق.م.

المصادر:-

بيريث دي (b 2005) ص 42 عدد 66، بيريث دي (2006) صـ 135 – 145.

م.ث. بيريث دي.

28 نماذج من موائد القرابين ذات القاعدة

المصدر: الأوزويون (أوكسرّنكو)

الترتيب الزمني: العصر البطلمي

المادة: حجر جيري

الأبعاد: متنوعة

رقم القطعة: الدفتري: 249

تتكئ هذه النماذج من الموائد على قواعد حجرية ونرى إحداها وقد كسرت قاعدتها. وهذا الصنف من القطع يتسم بأنه جيد الإخراج والعناية بالتفاصيل.

المصدر: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

(29) أقماع من الطين مع تمثيل للآلهة نيت أركيدا

المصدر: أوكسرّنكو (الأوزويون)

الترتيب الزمني: العصر البطلمي

المادة: متنوعة

رقم القطعة: الدفتري: 203

من بين القطع التي تم العثور عليها في الكوّات التي ترتبط بحماية أوزوريس يمكن أن نشهد بعض الأقماع المصنوعة من الطمي المدهون، وعلى واحدة من وجوه هذه الأقماع نرى الآلهة نيت التي عادة ما نراها تحمل في يدها قوسًا مشدودًا ومهيأ لقذف السهام نحو الجهات الأربعة الأصلية ضد أعداء أوزوريس. وترتبط هذه القطع بالكرات السحرية الأربعة.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

30 نماذج من الحلويات

المصدر: أوكسرّنكو (الأوزويون)

الترتيب الزمني: العصر البطلمي

المادة: طمي مدهون

الأبعاد: متنوعة

رقم القطعة: الرقم الدفتري: 215

من بين القطع التي عثر عليها هناك عدد ضخم من نماذج للخبز والحلويات، وهي مصنوعة من الطمي ومغطاة بطبقة من الجص المدهون. وما نراه هنا إسطواني الشكل ومدهون مشيرًا إلى أنواع الفاكهة التي كانت توضع فوق الحلويات المصرية.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

31 الكرات السحرية

المصدر: أوكسرَنكو (الأوزويون)
الترتيب الزمني: العصر البطلمي
المادة: الطمي
الأبعاد: مختلفة
رقم القطعة: الدفتري: 216

كانت هذه الكرات المصنوعة من الطمي (تحمل بعضها نقوشًا كتابية بالديموطيقية التي تشير إلى أسماء الآلهة الأربعة على شكل لبؤات حاميات) داخل صناديق من الحجر الجيري وترتبط بالغموض الذي عليه الكرات الأربعة، إذ كانت هذه تقذف نحو الجهات الأربعة لحماية أوزوريس من تهديد الإله ست.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

---

32 صناديق من الحجر

المصدر: أوكسرَنكو (الأوزويون)
الترتيب الزمني: العصر البطلمي
المادة: حجر جيري
الأبعاد: متنوعة
رقم القطعة: الدفتري: 193

عبارة عن ثلاثة صناديق صغيرة الأبعاد، كل في كتلة واحدة من الحجر الجيري، وعلى أحد وجوهها الخارجية نرى مكتوبًا بالديموطيقية إشارة إلى إحدى الجهات الأصلية. وكانت هذه الصناديق ذات أغطية حجرية على شكل هرمي وفي داخلها توضع الكرة السحرية. أما عمق الصندوق فهو غير مستو ليحوي الكرة، وفي بعض الأحيان نجد هذا القاع مقعرًا بحيث يحتوي الكرة.

وقد عثر على هذه الصناديق في كوّات الأوزوريون الأربعة، وفي هذه الكوات تجرى عملية تمثيل لدفن أوزوريس أثناء الاحتفالات الخاصة بالطقوس الغامضة التي تجرى في شهر كيهك.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

33 أغطية حجرية

المصدر: أوكسرَنكو (الأوزويون)
الترتيب الزمني: العصر البطلمي
المادة: حجر جيري
الأبعاد: متنوعة
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 245

أغطية ذات شكل هرمي من أنماط ومقاسات مختلفة من الحجر الجيري.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

---

34 تماثيل سحرية

المصدر: أوكسرَنكو (الأوزويون)
الترتيب الزمني: العصر البطلمي
المادة: الطمي
الأبعاد: مختلفة
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 231

لمرافقة وحماية أوزوريس كينتيا منتيو، كان تُدفن في الكوات أشكال مصنوعة من الطمي على شكل حيواني وكلها ترتبط بحماية أوزوريس. ولمّا تم نهب الكوّات نجد من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الأشكال ذات صيغة خاصة مثل أن تحمل لفافة أو أقنعة أو أية أشياء أخرى.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

---

35 نماذج من موائد القرابين

المصدر: أوكسرَنكو (الأوزويون)
الترتيب الزمني: العصر البطلمي
المادة: حجر جيري
الأبعاد: 11 × 9 × 3.5سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 203

ظهرت في الكوّات الخاصة بحماية أوزوريس عدة قطع ترتبط بالقرابين نبرز من بينها وجود كميات كبيرة من قوالب موائد القرابين. والقطعة التي في الصورة منحوتة من قطعة من الحجري الجيري ولها شكل جيد، وجيدة الحفظ. يلاحظ وجود كافة التفاصيل أي المكان الذي توضع فيه القرابين السائلة وقناة التصريف.

المرجع: لم ينشر بعد.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

36 غطاء تابوت من الحجر

المصدر: أوكسرّنكو، مقبرة رقم 14 – الجبانة العليا – الطبقات العليا لغرفة الدفن رقم 8
الترتيب الزمني: عصر سايس – الأسرة 26
المادة: حجر جيري
الأبعاد: 202 × 69سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 270

الجزء العلوي لتابوت من الحجر الجيري على شكل آدمي موضوع فوق وزرة صغيرة وفيه وجه منحوت أنثوي الملامح، جيد الإخراج ويحمل البصمات الفنية للعصر وفي حالة حفظ جيدة. الأذنان بارزتان فوق باروكة كبيرة ملساء ملتصقة بطرفي الوجه. وفي الجزء الأسفل من اليسار نجد كسرًا صغيرًا.

المراجع: خ. بادرو "أوكسرّنكو I – الأوراق الآثارية للبهانسا (1982 – 2005)
دار نشر "نوفا استوديا إيجبيتو – الثالث – برشلونة – 2006، ص 63
خ. بادرو، وم. ماسكورت.

---

37 إناء كانوبي

المصدر: أوكسرّنكو – مقبرة رقم 14 (الجبانة العليا) – غرفة الدفن (غرفة 4)
الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)
المادة: حجر جيري
الأبعاد: 21سم ارتفاعًا × 17 عرضًا × 13 قاعدة
قطر الفتحة: 8.5سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 317

الجزء السفلي لإناء كانوبي. ويتسم هذا الصنف من الأواني بأن له غطاء عبارة عن شكل من أشكال الأبناء الأربعة لحورس وهم: أمست (رجل) وحابي (رأس كبش) وكبح سنوف (صقر) ودوامنتوف (إين آوي) وفي داخلها تحفظ الأحشاء التي يتم سحبها من بطن المتوفي أثناء عملية التحنيط.

المرجع: خ. بادرو "أوكسرّنكو – الجزء الأول – أوراق الحفائر في البهانسا (1982 – 2005) دار نشر نوفا استوديا إيجيتكا – الجزء الثالث – برشلونة 2006 ص90. إي. بونز ميادو "غرفة القرابين رقم 4 المقبرة من عصر سايس رقم 14 – جبانة أوكسرّنو (البهانسا) – مصر – جريدة المتحف الوطني للآثار – الجزء 24 – 25 مدريد 2008 (تحت النشر).
خ. بادرو وم. ماسكورت.

38 غطاءان للأواني الكانوبية

المصدر: أوكسرّنكو – المقبرة رقم 14 الجبانة العليا الغرفة رقم 6
الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)
المادة: حجر جيري
الأبعاد: متعددة: 318.1 = الارتفاع: 12 والعرض 14سم. 318.2 = 11 ارتفاعًا و13سم عرضًا
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 318

عبارة عن أغطية لأواني الأحشاء في صورة حابي (رأس كبش) وكبح سنوف (صقر).

المرجع: خ. بادرو بالوكيل 91 المصدر السابق المتعلق بالقطعة رقم 37 بهذا الدليل. إي بونوز ميادو "الاكتشافات في مقبرة عصر سايس رقم 14 – غرفة رقم 6 في منطقة الآثار في أوكسرّنكو (البهانسا) مصر. ورد في أعمال المؤتمر الأيبيري للدراسات المصرية القديمة في انعقاده الثالث مايو 2006 (تحت الطبع) و أي بونز ميادو "المنطقة الأثرية في أوكسرنكو (البهانسا) مصر – مقبرة رقم 14 – المؤتمر الدولي العاشر عن مصر القديمة – رودس صـ 22 – 29 مايو 2008م (تحت الطبع).
خ. بادرو وم. ماسكورت.

---

39 غطاءان للأواني الكانوبية

المصدر: أوكسرّنكو – المقبرة رقم 14 الجبانة العليا الغرفة رقم 6
الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)
المادة: حجر جيري
الأبعاد: عدة: 320.0 = الارتفاع: 8.5 × عرض 13.5 – 320.2 = 8.5 ارتفاع × 8.5 عرض.
رقم القطعة: الرقم الدفتري: 320

عبارة عن رأسين لأواني كانوبية كلاهما دوامنتوف (ابن آواي) تنسبان إلى مجموعتين جنائزيتين مختلفتين.

المرجع: المراجع السابقة المتعلقة بالقطعة رقم 38 من هذا الدليل.
خ. بادرو وم. ماسكورت.

40 غطاء إناء كانوبي لأمست

المصدر: أوكسرّنكو – مقبرة رقم 14 الجبانة العليا – الطبقات العليا في غرفة الدفن رقم8

الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)

المادة: حجر جيري (Calcita)

الأبعاد: 12.4سم ارتفاعًا × 12.7 عرضًا × 13.4 عمق.

رقم القطعة: الرقم الدفتري: 266

غطاء أحد الأواني الكانوبية عبارة عن رأس إنسان (أمست) أحد أبناء حورس الأربعة توجد بالغطاء آثار ألوان وهو مكسور في الجزء السفلي منه.

المرجع: لم ينشر بعد

خ. بادرو وم. ماسكورت.

41 مجموعة من التعاويذ

المصدر: أوكسرّنكو – مقبرة رقم 14 الجبانة العليا الغرفة الجنائزية رقم 6 وغرفة 5

الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)

المادة: ذهب

الأبعاد: متنوعة

2.5 سم ارتفاع × 1.5سم عرض × 0.2سمك

(الغرفة رقم 5)

ارتفاع 1.2سم – عرض 1سم – سمك 0.1سم

(غرفة رقم 6)

أوجات: 1.4سم ارتفاع – 1.7 عرض – 0.2سم سمك

(غرفة رقم 6)

رقم القطع: الرقم الدفتري: 339

عبارة عن ثلاثة تعاويذ من الذهب من تلك التي كانت ترافق الميت. أولها العقدة المقدسة لإيزيس، غير جيدة الصنع. والثاني عبارة عن قلب "إيب" جيد الصنع إلى حد ما، أما الثالث فهو العين أوجات (عادية الصنع) ولكل واحدة فتحة للتعليق.

المرجع: المراجع السابقة نفسها المتعلقة بالقطعة رقم 38 من هذا الدليل.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

42 جعل

المصدر: أوكسرّنكو – مقبرة رقم 14 الجبانة العليا - غرفة رقم 6 – عثر **على** القطعة في بقايا مومياء.

الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)

المادة: حجر

الأبعاد: 1.6 الارتفاع: × 3.4سم عرض × 4.5 طول.

رقم القطعة: الرقم الدفتري: 350

عبارة عن جعران قلب ليوضع في لفائف المومياء. ويلاحظ وجود السمات التشريحية للجعران، وقد تم إخراجها بشكل جيد. والجعران رمز Khepri أي الشمس المشرقة، وكان من التعاويذ الشائعة بين المصريين حيث هو ضمان لبعثهم في المياه الآخرة.

المرجع: إي. بونز – آخر الاكتشافات الأثرية في المقبرة رقم 14 – غرفة دفن رقم 6 – جبانة أوكسرّنكو (البهانسا) مصر – محاضر المؤتمر الأيبرى الثالث عن علم المصريات مايو 2006 (قيد النشر) و أي. بونز "الموقع الآثاري لأوكسرّنكو (البهانسا) – مصر – مقبرة رقم 14 في محاضر المؤتمر الدولي العاشر لعلم المصريات – رودس – 22 – 29 مايو 2008.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

43 أوشابتى (تماثيل الخدم في الدار الآخرة)

المصدر: أوكسرّنكو – مقبرة رقم 14 (الجبانة العليا) الطبقات العليا للغرفة الجنائزية رقم 8

الترتيب الزمني: عصر سايس (أسرة 26)

المادة: فاينسا

الأبعاد: متنوعة

رقم القطعة: الرقم الدفتري: 272

تشكل هذه القطع جزءًا من مجموعات عديدة من الأوشابتى وهي عبارة عن تماثيل جنائزية ترافق المبيت في العالم الآخر وكلها على شكل مومياوات ولها ذقون مصطنعة وتمسك ببعض الأدوات في أيديها.

خ. بادرو وم. ماسكورت.

44 اناء (قلة) من الزجاج

المصدر: اكسرنكو. الجبانة العليا – المنزل الجنائزي, قطاع 21400 2B
الترتيب الزمني: العصر الروماني
المقاسات:9× 4 سم
رقم القطعة : الرقم الفتري:307

عبارة عن قلة من الزجاج مزخرفة من الوجهين علي شكل انسان أسود.

المرجع:سوبياس باسكوال ابيا واسهام كودينا ريناد" المنزل الجنائزي في الجبانة العليا في أكسرنكو(مصر الوسطي) طركونة 2008 شكل 51
خ. بادرو و ماسكورت

---

45 أشكال مخروطية جنائزية لجحوتي

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليها خارج مقبرة جحوتي (TT11)
الترتيب الزمني: الأسرة 18
المادة: طين صلصال
المقاسات: 8.8 × 1.9/ 8.6 × 9.6سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 17، 18

كان يتم إعداد ما يطلق عليه الأشكال المخروطية الجنائزية Conos Funerarias من الطين الصلصال وفوق قاعدة مستديرة مسطحة يجرى وضع ختم يحمل الاسم والمناصب الرئيسية لفرد ما. وحتى يتم تقوية القطعة كانت توضع في الفرن ثم توضع بعد ذلك في الشمس، وبعد ذلك توضع على واجهة أثر جنائزي، مدمجة في الصخرة مشكلة بذلك خطاً أو عدة خطوط فوق باب الدخول. وهذه الأشكال هي من سمات طيبة القديمة أثناء الأسرة 18 وعادة ما يكون قطرها 10سم و 20سم طولاً.

وأثناء الحملات الست الأولى للحفائر خارج المقابر تم العثور على 194 شكلاً مخروطياً جنائزياً وأمكن نسبتهم إلى جحوتي صاحب المقبرة TT11. ورغم أن أغلبها كانت جزءاً من الردم المتراكم فوق صحن المدخل فإن بعضها عثر عليه على بعد 30 متراً من الواجهة، وعلى أخرى مبعثرة في هذا الجانب وذات.

كانت مقاسات هذه الأشكال 18سم طولاً والقاعدة 8.5سم (قطر). وهناك نمطان منها، والشيء المثير أنه عثر على العدد نفسه من كل صنف (97 من كل صنف) وهي موزعة بشكل مرتجل. والختم المستخدم في كلا الصنفين له نفس الأبعاد والتصميم: قطره 6سم، وهناك نقشان كتابيان محاطان بخطوط عمودية متوازية، ويجب قراءتها من اليسار إلى اليمين.

ومع هذا نجد أن النص مختلف في كل ختم. ففي أحدها نقرأ "كبير مراجعي الخزانة والأعمال، المبجل جحوتي، طيب الصوت"، أما النمط الآخر فنجد عبارة "كبير مراجعي قطعان آمون والزعيم جحوتي". ويشير النمط الأول إلى المناصب الإدارية المهمة التي شغلها في حياته في خدمة الملكة حتشبسوت (1470 ق.م.) وهي التي نراها مسجلة بالتفصيل في سيرة حياته التي نقرأها في واجهة الأثر الجنائزي الخاص به. ومع هذا فإن المنصب الذي شغله "كبير مراجعي قطعان آمون" لا يدخل ضمن هذه القائمة ولا حتى في نصوص أخرى أكثر إيجازاً من تلك التي ترافق صور الميت في المقبرة والتي تشير إلى مناصبه وألقابه الرئيسية. ويظهر هذا اللقب بشكل استثنائي في نهاية نص آخر في سيرته مسجل على أحد أطراف الصالة المستعرضة داخل المقبرة.

هناك واحدة من التفاصيل المهمة في هذه الأشكال المخروطية الجنائزية في صالة جحوتي ألا وهي أن اسمه ظل مقروءاً وفي حالة جيدة وبالتالي لم يعان المصير نفسه الذي وقع للنقوش الكتابية والمشاهد التصويرية والتماثيل التي في مقبرته، سواء كانت الواجهة أو الداخل. وعلى ذلك فبفضل هذه الأشكال المخروطية الجنائزية المصنوعة من طين الصلصال يمكن تأكيد شخصية صاحب المقبرة TT 11.A. وهنا يمكن أن نتساءل: ما هو السبب الذي حدا بهؤلاء الذين شوهوا وجه جحوتي واسمه في كافة أرجاء مقبرته ليتركوا اسمه دون أي أذى على العشرات من الأشكال المخروطية الجنائزية في الواجهة؟ ربما يرجع ذلك إلى أن الأشكال المخروطية آنذاك كانت قد سقطت من الواجهة، وتبعثرت على الأرض ودفنت في التراب الذي أخذ يتراكم في صحن المدخل. هذه الظروف ربما يمكن أن تكون بمثابة مؤشر على المكان الذي عانى فيه جحوتي هذا العدوان على وجهه واسمه، وما إذا كان يجب أن نربط ذلك بالملكة حتشبسوت أم لا، حيث يبدو أن هذه الواقعة حدثت في نهاية حكم تحتمس الثالث (حوالي 1435 ق.م).

خ.م. جالان

---

46 أوشابتي من الخشب

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في الخارج، جنوب غرب مقبرة جحوتي (TT11)
الترتيب الزمني: الأسرة 18
المادة: الخشب
المقاسات: 16 × 3 × 3سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 16

أوشابتي من الخشب، غير جيد الصنع، شكل آدمي والجسم ممتلئ بعض الشيء في الوسط وذلك للتناغم مع الأذرع الموضوعة فوق بعضها على الصدر. وما نميزه هو الرأس على شكل مثلث، والقدمان مضمومتان. ويمثل الشكل شخصاً على شكل مومياء ملفوفة في القماش وكأنه الميت أو أنه نفسه. وبالفعل نجد أن الشكل يذكر بالنقوش المعاصرة في إقليم طيبة التي يطلق عليها Rishi رشي أي النقوش المجنحة حيث نجد أن جانبيه مستقيمان من الرأس حتى القدمين، دون إبراز الأكتاف أو مفصل الذراع (الكوع) ودون تقليل الجزء الخاص بالأقدام أكثر من السيقان. وهذا الشكل الشديد البساطة هو أحد الأشكال المميزة في الأسرة 17 وبداية 18 في ذراع أبو النجا، ورغم ذلك عثر على نماذج مثل هذه في أماكن أخرى من جبانة طيبة. وهناك بعض النماذج التي تحمل بعض النقوش الكتابية بخط مائل بحبر أسود بشكل عمودي فوق الجزء الأمامي للبطن والسيقان، ذلك أنه عثر عليه خارج السياق الأصلي، بين الردم المتراكم فوق صحن المدخل إلى مقبرة جحوتي.

خ.م. جالان

47 أوشابتي من خشب به نقوش كتابية

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه إلى جوار واجهة المقبرة الوسطى رقم **399.**
الترتيب الزمني: الأسرة 19
المادة: الخشب
المقاسات: 18 × 6 × 43سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 3

تمثال من الخشب الملون، والباروكة مدهونة باللون الأسود، والأحمر مدهون الوجه. وصدرية كبيرة باللون الأزرق (خطوط) والأخضر حيث يتم تغطية الصدر والذراعين. اليدان مرئيتان وكل تمسك بفأس، وعلى الظهر هناك جوال مربع معلَّق لتعبئة الغلال. هناك بقعتان سوداوان في الأركان ويمكن أن تمثلا جرارًا من المياه. الجسد مدهون باللون الأبيض مع خطوط متعامدة ذات لون أحمر ترسم مربعات في تقليد لفائف المومياء. وفي الجزء الأمامي للساقين نجد نقشاً كتابياً على أرضية صفراء وبين خطين رأسيين بلون أحمر. ويمكن قراءة الرموز الهيروغليفية الأولى بسهولة غير أن النقش في النهاية متدهور للغاية مثل استكمال اسم صاحب المقبرة. ويقول النص "مغنية آمون تا – أت Ta – aat (...). المتوفي إذن هو امرأة تولت خلال حياتها منصباً له علاقة بالتعبد للإله آمون.

عثر على هذه القطعة خارج السياق إلى جوار قاعدة نعش عليه نقوش ترجع إلى الأسرة 18 وعلى بعد مترين من واجهة المقبرة الواقعة بين مقبرة حرى Hery ومقبرة جحوتي، وهي رقم 399.

خ.م. جالان

---

48 شوابت من خشب عليها نقوش كتابية

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في الخارج، في الشمال الغربي لمقبرة **حرى** (Hery (TT12
الترتيب الزمني: الأسرة 20
المادة: الخشب
المقاسات: 19.7 × 6 × 3سم/ 18 × 5.7 × 3سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 11

تمثالان من الخشب على شكل شخص محنط، الباروكة طويلة وذات لون أسود، الذراعان معقودان على الصدر، والأقدام والسيقان متجاوران في وحدة واحدة. الأيدي باللون الأحمر، وتمسكان بالفأسين، وعلى الظهر لازال هناك حتى الآن بقايا من سلة مربعة لحمل الحبوب وجرّتان تحملان المياه. وكانت وظيفة هاتين القطعاتين القيام بدور خدم الميت للقيام بالأعمال الحقلية عندما يذكر اسم المتوفي في الحقول في العالم الآخر.

وفوق الجزء الأمامي الساقين وبين خطين رأسيين بلون أحمر وخلفية صفراء نجد نقشاً كتابياً باللون الأسود حيث يقول النص "أن يضئ الأوزيري، الخادم" طاي – ناكت – حر – إيمنت – ني – خونسو"، ويلاحظ أن الاسم ليس عاماً رغم أنه كان شائعاً في عصر الرعامسة وخلال عصر الانتقال الثالث، حيث أن هذه الأسماء طويلة وتشير في النهاية إلى الإله خونسو. والقطعة الأصغر تحمل نصاً موجزاً لعدم وجود مسافة وبالتالي لا يذكر الوضع الاجتماعي لصاحب هذه القطعة، "الخادم" وهو لقب عام بين الرجال الذين كانوا يعيشون ويعملون في دير المدينة.

تم العثور على هاتين القطعتين في صحن المدخل إلى مقبرة باكي Baki التي توجد في الشمال الغربي لمقبرة حرى Hery، لكنها على مستوى يعلو بمترين. وربما كان مصدرهما مقبرة قريبة، أو أنهما أعيد استخدامهما لاحقاً في نهاية الدولة الحديثة في أثر جنائزي سابق.

خ.م. جالان

---

49 اثنان من الشوابت من الخشب

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليهما خارج المقبرة، أمام مقبرة حرى (Hery (TT12
الترتيب الزمني: الأسرة 20
المادة: الخشب
المقاسات: 18 × 4 × 3سم × 18.2 × 4 × 3سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 11

زوجان من التماثيل الخشبية الملونة، الوجه مدهون مائل للحمرة والملامح باللون الأسود، وبين الباروكة السوداء والذراعين المعقودتين على الصدر يمكن أن نلمح صدرية ذات لون أزرق. الأيدي باللون الأحمر، وأحد التمثالين يحمل الفئوس مدهونة. وعلى الجزء الأمامي للساقين نجد نقشاً رأسياً باللون الأسود، على خلفية صفراء وبين خطين متوازيين باللون الأحمر. والرموز الهيروغليفية الأولى مقروءة بسهولة على أحد التمثالين غير أن نهاية النقش الكتابي مفقودة. والنص هو في هذه المرة مكرّس للإله أوزوريس ملك سكان العالم الآخر والقاضي الأعظم يوم القيامة حيث يجب على كل فرد أن يجتاز الحساب. ويقول النص الباقي "كلمات نطقها أوزوريس، سيد الأبدية عالم (اللانهائي)".

عثر هاتين القطعتين على بعد ستة أمتار من واجهة مقبرة حرى Hery، عند مدخل مقبرة أخرى لمالك/ أو ملاّك/ غير معروف، وقد شيدت المقبرة تحت مستوى أرض صحن مقبرة حرى بحوالي مترين: وفي هذه المنطقة الغائرة نجد التراب والمواد وقد ترك اللصوص آثارهم عليها وبالتالي من الصعب أن نعرف مصدر هذه القطع على وجه التحديد.

خ.م. جالان

50 غطاء إناء كانوبي من السيراميك الملون

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليها في البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة (399)
الترتيب الزمني: بداية الأسرة الثامنة عشرة
المادة: السيراميك
المقاسات: 10.5 × 13.5 × 13.5سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 12

غطاء أحد الواني الكانوبية من الصلصال، مدهون؛ تم إعداد القطعة على عجلة فخاري وهي مفرغة من الداخل، ومسطحها عند القاعدة قطره 5.5سم وبعمق 6.2سم. وحواف الغطاء التي تدخل في فتحة الإناء الكانوبي رقيقة يبلغ سمكها 1.3سم، ونوعية الصلصال المستخدم ممتازة. وتم تولية الوجه يدوياً حيث تبدو الملامح رائعة ومعبرة فالعينان واسعتان والأذنان كبيرتان ولون الوجه أصفر شاحبا، ما عدا الحواجب والعيون باللون الأسود وكذا الحدقات، وخلفية العينين باللون الأبيض. والباروكة مدهونة باللون الأزرق إنه اللون الذي كان يستخدمه المصريون القدماء لدهان شعر الآلهة. وفي هذه الحالة نجد أن درجة الأزرق فاتح ولامع.

عثر على هذه القطعة عند مدخل الغرفة الواقعة في الشمال الغربي للدهليز الثاني للبئر الجنائزي الذي يفتح على المقبرة رقم 399، وكانت ملقاة بين الردَم الذي كان يملأ الغرفة حتى منتصفها. وإلى جوارها وجد غطاء آخر كانوبي من المجموعة نفسها (وجه إنساني من سيراميك مدهون) وكان مهشماً إلى ثلاثة قطع. وإلى جوار القطعة كان غطاء النقش المدهون باللون الأصفر والذي وصفناه سابقاً، إضافة إلى عدة ألواح. وفي الغرفة أيضاً تم العثور على تمثالين آخرين (أوشابتي) من الخشب ولكن في حالة سيئة، وعلى بعض القطع التي يمكن أن تكون جزءاً من لعبة شبيهة بلعبة "سنت" وكذا سهم من النحاس.

خ.م. جالان

---

51 غطاء إناء كانوبي من السيراميك الملون

المصدر: ذراع أبو النجا- داخل البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة رقم 399
الترتيب الزمني: بداية الأسرة الثامنة عشرة
المادة: السيراميك
المقاسات: 9.6 × 13.9 × 13.9سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 13

غطاء إناء كانوبي من الصلصال، مدهون. ولاشك أن هذه القطعة والقطعة السابقة كانتا جزءاً من أربعة أواني كانوبية (أواني الأحشاء) رغم أن هذه الأخيرة أقصر وأعرض بعض الشيء من السابقة. جرى إعداد القطعة على عجلة فخاري وهي مفرغة من الداخل ومسطحها عند القاعدة قطره 4.8سم وبعمق 6.1سم. والطين المستخدم هو من نفس النوعية أما سُمك الجدران فهو أقل، والوجه أنثوي، بلون أصفر شاحبا الإطار مثلث والعيون صغيرة والآذان كذلك. وهذه القطعة على خلاف السابقة حيث أن الجزء العلوي للباروكة وكذا الخط الفاصل فوق الجبهة يتسم بأنه شبه أفقي.

عثر على هذه القطعة مدفونة عند مدخل الغرفة الجنوبية الشرقية للطابق الثاني للبئر الجنائزي إلى جوار مدخل المقبرة 399، وداخل الغرفة عثر على غطاء آخر مهشم، وبالتالي أمكن العثور على الأغطية الأربعة للأواني الكانوبية، أي غطاءان في كل غرفة من الغرف التي توجد في أعمق جزء من البئر، وهذا يوضح لنا درجة النشاط التي كان عليها لصوص المقابر الذين نبشوا المقبرة في العصور القديمة. وكل واحد من الأغطية الأربعة يمثل رأس إنسان، رغم أن ذلك التقليد أخذ يتغير في تلك الفترة أو بعدها بسنوات قليلة حيث أخذ كل غطاء أحد الأشكال التقليدية الآن في الأواني الكانوبية، أي رؤوس أربعة من الآلهة الحامية لأحشاء الميت.

خ.م. جالان

---

52 إناء كانوبي (لحفظ الأحشاء) من السيراميك – عليه نقوش كتابية

المصدر: ذراع أبو النجا- في البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة رقم 399
الترتيب الزمني: بداية الأسرة 18
المادة: سيراميك
المقاسات: 25 × 21 × 21سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 22

إناء كانوبي من السيراميك، صنع على عجلة الفخاري بطين صلصال ذي جودة عالية. حوائط الأناء رقيقة، حيث يتراوح سمكها بين 0.6 و 0.8سم. أما قطر القاعدة فهو 11سم والفوهة 9.2سم. والنقش الكتابي نراه مكتوباً باللون الأسود داخل مستطيل (12.5 × 0.8 سم) مقسمة إلى أربعة أعمدة يبلغ عرض كل منها ثلاثة سم ويفصلها عن بعضها خطوط رأسية ويقول النص "كلمات منطوقة: يانفتس، لقد طوقت بذراعيك ما هو داخلك، قومي بحمايته عند حابي الذي يرافقك وكذا سيدة المنزل khay. كاي، طيبة الصوت والمبجلة أمام أوزوريس" وكانت الآلهة نفتيس هي المكلفة بحماية الإله المسمى حابي، وقد أخذت أغطية أواني الأحشاء - في منتصف الأسرة 18 - تأخذ الشكل المعهود الآن، وفي حالتنا هذه شكل القرد.

عثر على أجزاء الآنية متفرقة في أنحاء الغرفة الجنوبية الشرقية في الطابق الثاني للبئر الجنائزي الذي يؤدي إلى المقبرة رقم 399. وصاحب هذه الآنية هو امرأة يسبق اسمها نعت شائع يشير إلى النساء المتزوجات. ولا نعرف ما هو اسم زوجها الذي يمكن أن يكون هو الذي دفن في البئر. وفي غرفة الدفن نفسها عثر على أجزاء الآنية ثانية لها سمات مشابهة، لكن لم نعثر للأسف على ذلك الجزء الذي كان يحمل النقش الكتابي المسجل فيه اسم صاحبه أو الإله المكلف بحماية جزء من الأحشاء.

وعند مدخل الغرفة، أخذنا نعثر رويداً رويداً على جزازات من ورق البردي وعليه نقوش في شكل عمودي، وربما كان المحتوى جزء من كتاب الموتى. وبالإضافة إلى الأواني الكانوبية، كانت هناك أواني أخرى مهشمة من السيراميك، من أصناف شتى، ابتداء من الأطباق ذات الاستخدام اليومي وانتهاء بأحجام أكبر مثل الجرار المدهونة بالأسلوب المتبع في عهد حتشبسوت - تحتمس الثالث، وكذا آنية رائعة ذات لون "أزرق مصري".

خ.م. جالان

53 غطاء آنية كانوبية من السيراميك

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليها خارج المقبرة وأمام مقبرة حرى Hery (TT12)
الترتيب الزمني: بداية الأسرة 18
المادة: سيراميك
المقاسات: 11.8 × 11.5/11.5سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 2

غطاء إناء كانوبي من السيراميك، تم إعداده على عجلة فخاري، طين جيد للغاية، وتم إعداد الوجه بشكل منفصل باستخدام قالب وبعد ذلك تم إلصاقه بباقي القطعة، الجزء الأعلى من القطعة مسطح بوضوح، وللوجه لحية مستعارة، والأذنان مفرودتان عن الرأس بشكل جيد، ثم دهان العينين والحواجب باللون الأسود أما الداخل فهو مفرغ ومفتوح وعند القاعدة تجويف عمقه 10سم، وقطر 7سم. أما جدران الرقبة التي سيتم إدخالها في فتحة الإناء الكانوبي فيبلغ سمكها 0.8سم، والجزء السفلي منها عليه بقع بيتومين، وربما يرجع هذا إلى ما وضع فيها من أحشاء. عثر على هذه القطعة في الخارج، أي على مسافة ستة أمتار من واجهة مقبرة حرى، وخارج السياق الأصلي لها، إلى جوار سور من الطوب شيد حديثاً.

وربما كان وجود القطعة في هذا المكان راجع إلى أحد لصوص إحدى المقابر القريبـة.

خ.م. جالان

54 غطاء آنية كانوبية من الحجر.

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في صحن المدخل إلى مقبرة جحوتي **(TT11)**
الترتيب الزمني: نهاية الأسرة الثامنة عشرة
المادة: حجر جيري
المقاسات: 11.5 × 12/12سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 14

غطاء آنية كانوبية منحوت من الحجر الجيري، الشكل اللوزي نراه في العيون وبذلك يبدو لنا أن القطعة منحوتة أثناء حكم أمنوفيس الثاني، أو بعد ذلك بقليل، ليس له لحية والأذن اليمنى نحو الأعلى بقليل مقارنة بالأذن الأخرى وفي القاعدة نجد فجوة عمقها 3.5سم وقطرها 9سم.

عثر على هذه القطعة كجزء من الردّم التي كانت تغطي دفنة أربعة من الأفراد، الواحد إلى جوار الآخر على بعد 30سم، فوق أرض صحن المدخل إلى مقبرة جحوتي وعلى بعد 24م من الواجهة. وقد وضع اثنان من هؤلاء الأفراد كل داخل نعشه المزخرف على نمط ما كان متبعاً خلال الأسرة 21. وبدلاً من دفن الأشخاص الأربعة في مقبرة شيدت قبل ذلك بسنوات تم وضعهم بشكل مباشر على الأرض، ثم حماية الجثث تحت كميات كبيرة من الرّدم. وكان الرّدم عبارة عن ألواح من نعوش قديمة وقطع حجرية متوسطة الحجم، يوجد على بعضها بقايا زخرفة نقوش بارزة ترجع إلى داخل مقبرة جحوتي، وهناك أجزاء من أواني كانوبية من مواد مختلفة من الحجر الجيري، غير أن الفوّهة ضيقة بحيث لا يمكن أن تنسب إلى المجموعة الكانوبية نفسها.

خ.م. جالان

55 غطاء نعش مدهون بالأسود والأصفر.

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في الخارج أمام مقبرة في الوسط **(399)**
الترتيب الزمني: منتصف فترة الأسرة 18
المادة: خشب
المقاسات: 14.5 × 15.5/10سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 1

غطاء نعش من الخشب المدهون بالأسود، بينما الحواجب وإطار العين باللون الأصفر. ويلاحظ أن النقوش والأشكال التي تم بها زخرفة النعش ربما كانت أيضاً مدهونة بالأصفر. والجمع بين هذين اللونين لدهان النعوش كان قد بدأ مع الأسرة 18، وبالتحديد تحت حكم حتشبسوت – تحتمس الثالث، وظلت هذه الموضة سائدة حتى نهاية الأسرة المذكورة. ويرمز اللون الأسود – وكذا الأخضر – للقدرة على العودة إلى الحياة والبعث والنشور وبالتالي كان يستخدم لتلوين الجلد عند وضع نماذج تمثل الإله أوزوريس، وكذلك لدهان النعوش.

الوجه مستدير والعيون كبيرة والأنف صغير والشفاه ممتلئة وابتسامة خفيفة ملحوظة على تجعيدة الشفاه. ويبدو أن هذه السمات تتوافق جيداً مع أسلوب الفنانين في عصر حتشبسوت – تحتمس الثالث. أما اللحية فهي مستعارة وكانت في ذلك العصر توضع تحت الذقن لكن لم يعثر عليها، وعلى أغطية النعوش شكل آدمي، عادة ما يتم إعداده بشكل منفصل باستخدام أخشاب أفضل وأقوى، ثم يتم بعد ذلك تثبيته على الغطاء من خلال بروز خشبي مستدير يوجد على الوجه المسطح في الجزء الخلفي للوجه. ويحدث الشيء نفسه مع الأيدي التي كانت توضع على صدر الغطاء ولهذا فإن الوجوه والأيدي هي التي بقيت وقاومت عناصر الزمن ولازالت حالتها جيدة مقارنة بألواح الخشب المستخدمة في إعداد النعش.

عثر على هذه القطعة أثناء الحملة التنقيبية الأولى خارج السياق الخاص بالمقابر، وعلى بعد تسعة أمتار من واجهة المقبرة – 399 – في المستويات الأعلى من الرّدم الذي تراكم أمام المقبرة.

وقبل ذلك بأيام، وعلى بعد مترين صوب الجنوب الغربي، كنا قد عثرنا على الجزء الخاص بأسفل الغطاء الخاص بنعش مدهون بالأسود وعليه نقوش كتابية صفراء حيث ورد ذكر صاحب المقبرة ويدعي بر – عنخ – كيريد Khered. ومن جانب آخر، عثرنا خلال الحملة التالية، على لوح نعش له نفس المواصفات في المنطقة نفسها، وهو ينسب إلى امرأة تدعي حنوت.

خ.م. جالان

56 وجه نعش مدهون باللون الأصفر.

المصدر: ذراع أبو النجا. داخل البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة 399
الترتيب الزمني: بداية الأسرة 18
المادة: خشب
المقاسات: 27.5 × 4.15.
رقم القطعة: ---

وجه نعش مدهون باللون الأصفر الفاتح على طبقة من الجص، وكان اللون الأصفر من الألوان التي يستخدمها الفنانون لشكل بشرة النساء لتمييزهن عن الرجال (لون بشرتهم مائل للحمرة) أما الملامح فهي أنثوية أي أنها ناعمة ورقيقة والوجه مستطيل بعض الشيء مقارنة بالرجال، والحواجب والمنطقة المحيطة بالعين والحدقتان باللون الأسود. أما حجر العين فهو الأبيض. وكانت الباروكة سوداء مع وجود خطوط صفراء وكأنها خصلات شعر، غير أن نسبة الرطوبة والحرارة أثرتا بشكل جزئي على هذا الأثر الفني الصغير الحجم.

عُثر على هذه القطعة في غرفة الدفن الشمالية الغربية في الطابق السفلي الثاني للبئر الجنائزي الذي يفتح عند مدخل المقبرة 399، بين مقبرة جحوتي وحرى Hery. وفوق الركام الذي كان يملأ منتصف الغرفة كانت القطعة، وكانت منفصلة عن النعش الذي لا نكاد نعثر على أثر له. هناك بعض الألواح التي تنسب إلى الجزء الخاص بالباروكة، وكانت مدهونة بالأسود مع خطوط صفراء توحي بوجود خصلات شعر. أضف إلى هذا هناك قطعة صغيرة لازال بها جزء من شكل مدهون على خلفية صفراء. وربما ينسب هذا الوجه الأنثوي للنعش إلى الشخص نفسه حيث عثرنا له على أغطية الأواني الكانوبية مكسّرة ومبعثرة بين الغرفتين الواقعتين في قاع البئر، وكانت النقوش الكتابية تقول إن صاحبة هذه القطع تدعي كاي Khay

خ.م. جالان

57 وجه نعش مدهون بالأحمر.

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في البئر الجنائزي الواقع عند مدخل المقبرة 399
الترتيب الزمني: الأسرة 19 (؟)
المادة: الخشب
المقاسات: 24 × 21.5 × 7سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 19

وجه ينسب إلى نعش ملون، وكان قد تم دهان الوجه باللون الأحمر للإشارة إلى أن المتوفي رجل، فقد كان ذلك اللون هو الذي يستخدمه الفنانون المصريون لتمييز الرجال عن النساء. وكذلك نجد الحواجب والعيون مدهونة باللون الأسود ومحجر العين بالأبيض الكثيف. والجزء الأمامي للباروكة المستديرة، مزخرف ببعض الزخارف النباتية وكأن الميت كان يضع زهرة على جبهته، وهذا الصنف من الزخرفة نجده كثير الشيوع في عصر الرعامسة وعصر الانتقال الثالث. وحتى يتم تركيب الوجه في غطاء النعش نجد القطعة وقد تخللتها ثلاثة أطراف من الخشب مستديرة توجد في الجزء الخلفي. وفي الوقت الحاضر نجد أن هذه الأطراف قد تزحزحت بعض الشيء عن مكانها الأصلي وبرزت الآن في الوجه المنحوت وفي طرفين من أطراف الباروكة وتحت الأنف، ولم تستطع الألوان أن تداري كل هذا.

عثر على الوجه وحده بدون باقي أجزاء النعش، داخل الغرفة الجنائزية الكائنة في الجنوب الغربي للطابق الأول للبئر الجنائزي ذي الفتحة عند المقبرة 399. ولما كان أول استخدام للبئر يرجع إلى بدايات الأسرة 18 (ربما إلى عصر حتشبسوت وتحتمس الثالث) فإن النعش الذي إليه ينسب الوجه ربما كان جزءاً من عملية إعادة استخدام للبئر بعد البداية بسنوات، أي في عصر الرعامسة. وفي لحظة غير محددة تعرضت المقبرة للنهب وتهشم النعش ولم يعثر إلا على القليل في أيامنا هذه من تلك الدفنة.

خ.م. جالان

58 وجه نعش مع محاجر العين خالية.

المصدر: ذراع أبو النجا. داخل البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة 399
الترتيب الزمني: الدولة الحديثة
المادة: خشب
المقاسات: 19.8 × 26.5 × 6.5سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 20

وجه نعش. الخشب من النوع المتين والثقيل وهو أجود بكثير مقارنة بباقي أجزاء النعش. وبالوجه بقايا دهان أحمر وضع مباشرة على الخشب. وفي هذه الحالة نجد أن العيون لم تدهن على الخشب بل تم نقر المحاجر في الخشب لوضع عيون من عجينة زجاجية. ومن خلال هذه التقنية كانت واضحة تلك الغاية في إضفاء الواقعية والحيوية على الوجه، ولازالت في تلك الفجوات بقايا العجينة التي كانت مستخدمة للصق العين بالوجه. هناك أربعة من الأوتاد الأسطوانية التي استخدمت لتثبيت الوجه في غطاء النعش إثنان في المقدمة وواحد عند الشفاه والآخر عند الذقن، وبالنسبة لشكل الباروكة نجد الزاوية واضحة في الأطراف، كما أن عدم التشطيب النهائي أعطى الانطباع بأنها لم تتم.

عثر على القطعة في عمق البئر الجنائزي الذي يفتح على المقبرة 399، ولاشك أن القطعة كانت لنعش وضع في واحدة من الغرف الجنائزية للبئر، وبعد ذلك قام أحد لصوص المقابر بكسره والإلقاء به خارج الغرفة خلال العصر القديم.

خ.م. جالان

59 عيون نعش

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليها في البئر الجنائزي عند مدخل المقبرة 399
الترتيب الزمني: المملكة الحديثة
المادة: عجينة زجاجية ومونة
المقاسات: 2 × 7 × 2سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 21

اثنتان من العيون من عجينة زجاجية زرقاء ومونة في داخلهما لوضع الحدقتين السوداوين ولابد أنهما كانتا جزءاً من وجه نعش خشبي على شكل آدمي، ومودعتان في المحاجر المخصصة لها في الوجه وبالتالي يكتسب الوجه الحيوية والواقعية. وكان اللون الأزرق في الخارج نوعاً من تقليد الكُحلْ أو عجينة غالينا Galena التي كان المصريون القدماء يستخدمونها كمادة زينة وقائية حول العيون.

وعثر على كل واحدة من هاتين القطعتين في إحدى الغرف الجنائزية في عمق البئر الجنائزي ذي الفتحة عند مدخل المقبرة 399، الأمر الذي يعني وجود شاهد واضح على أن هذه الغرف تعرضت للنهب العنيف في عصر قديم، ورغم ذلك يمكن أن تنسبا إلى وجه النعش الذي عثر عليه في عمق البئر والذي أشرنا إليه قبل ذلك، لكن ليست لدينا أية أدلة حاسمة على ذلك.

خ.م. جالان

60 عيون وجه نعش.

المصدر: ذراع أبو النجا. البئر الجنائزي أمام مدخل المقبرة 399.
الترتيب الزمني: الدولة الحديثة
المادة: عجينة زجاجية
المقاسات: 1.2 × 2.8 × 1.2سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 15

الجزء الداخلي لزوجين من العيون من عيجنة زجاجية لتوضعا في وجه نعش، لإضفاء الواقعية والحيوية عليه، وكانت إحدى أحلام الميت الذي كان يتمنى تجاوز الموت الجسدي ويحيا حياة الأبدية، أن يتمكن من السير على قدميه ويبلغ الطعام بيديه ويضعه في فمه ويسمع ويرى بعينيه. وهذا ما تلّح النقوش الكتابية عليه كما نشير إلى نية الميت أيضاً وهي أن يرى الرّب في العالم الآخر.

عُثر على زوجي العيون في غرفة جنائزية جنوبية شرقية للطابق الثاني للبئر القائم أمام باب المقبرة رقم 399. وعلى أساس الشكل والحجم لا يمكن أن تدخلا في تلك الأماكن المشار إليها سابقاً، وبالتالي تنسب لنعش لم يصل إلينا.

خ.م. جالان

61 رأس نعش مدهونة بالأبيض.

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليها في الخارج بين مقبرة جحوتي والمقبرة التي في الوسط 399.
الترتيب الزمني: الأسرة 21
المادة: خشب
المقاسات: 27 × 17 × 15سم.
رقم القطعة: الرقم الدفتري 4

الجزء الأمامي لرأس نعش من الخشب مدهون بطبقة سائلة من الدهان المائل إلى اللون الأبيض. الحواجب والعيون باللون الأسود وخلفية العيون بالأبيض الناصع؛ هذه التوليفة البسيطة تمنح القطعة مسحة من الهدوء والرشاقة تجعلها غاية في الجاذبية، أما حجم القطعة فيبدو أنه يدل على أنه جزء من نعش طفلة ربما كانت معاصرة لمن أطلق عليها "السيدة البيضاء". وخلافاً لهذه نجد الصدر ليس بارزاً ويبدو أن قد وصل الأمر إلى وضع لحية مستعارة تحت الذقن – أضف إلى ذلك أن العيون أكبر، والحدقات سوداء وفي الوسط ومستديرة بالكامل. وتميل الحواجب إلى التقوس. عثر على هذه القطعة في بداية الحملة التنقيبية الثانية، وقبل عشرة أيام من اكتشاف "السيدة البيضاء" خارج المقبرة، أي في الردّم المتراكم على صحن مدخل مقبرة جحوتي والمقبرة المجاورة 399 وعلى بعد 12 متراً من الواجهة.

وفي المكان نفسه واليوم نفسه خرجت للنور قطعة بها قدما غطاء النعش المدهون بالأبيض، وحجمها صغير، وهناك احتمال كبير في أنها تنسب إلى القطعة نفسها التي نتحدث عنها هنا وهي الرأس.

خ.م. جالان

62 نعش كامل مدهون بالأبيض.

المصدر: ذراع أبو النجا. عثر عليه في صحن كدخل مقبرة جحوتي (TT11)
الترتيب الزمني: الأسرة 21
المادة: خشب
المقاسات: 183 × 45 × 45سم
رقم القطعة: الرقم الدفتري 5

نعش كامل بغطائه على شكل امرأة محنطة، الحواجب والعينان باللون الأسود، وخلفية هاتين الأخيرتين هو اللون الأبيض الناصع. الذراعان معقودتان على الصدر والكفّان مفتوحان إلى أسفل. والباروكة لها خصلتان عريضتان منسدلتان على جانبي الوجه حتى الصدر، مشار إليهما من خلال دائرتين صغيرتين. ورغم أن الصورة لامرأة فمن الضروري أن يكون لها لحية مستعارة، كرمز للألوهية، لكنها لم تصل إلينا، وكذلك الحال بالنسبة للأنف.

جرى استخدام النعش قبل دهانه أي عندما وضعت عليه طبقة سائلة من الدهان الذي يميل إلى اللون الأبيض وكانت الطبقة عبارة عن مرحلة الأولى لإعداد الخشب لتلقي طبقة الدهان الأخرى الكثيفة ذات الألوان المتعددة، وبالتالي فلما كان النعش يخلو من أية نقوش كتابية لا نعرف اسم المتوفاة، أما البيانات فيجب علينا استنتاجها من حجم الرأس والجذع. وبقى داخل النعش دون أي دهان، وبذلك

نرى الخشب بلونه الطبيعي ما عدا سمك الصندوق الذي عليه كان يوضع الغطاء عند إغلاقه، حيث دُهن باللون الأحمر.

كان التابوت يضم مومياء امرأة متوسطة العمر حيث وضعت بعد التخطيط ملفوفة في قماش خشن بعض الشيء وتم خياطته من الظهر وعقد ما تحت القدمين. وعندما جرى عمل أشعة لها في العام التالي من العثور عليها لم يظهر أي نوع من الزينة أو التعاويذ. وكانت "السيدة البيضاء" وقد وضعت على الأرض على بعد تسعة أمتار من واجهة مقبرة جحوتي، أي بعد خمسمائة عام من وضع مومياءه في الغرفة الجنائزية الخاصة به. وكان دفنها أكثر تواضعاً بالمقارنة بسابقيها، إذ تم تسوية الأرض ووضعت تحت النعش بعض الكتل الحجرية متوسطة الحجم، وبقيت محمية من العراء من خلال ردم من الحجارة والطوب. وأثناء عملية الحفر وبعد إخلاء الحجارة والتراب التي تضغط على النعش تم إخراجه لتبدأ عملية معالجة التشققات في الخشب.

خ.م. جالان

63 جزء من كتلة من الحجر الجيري بها خرطوش نفر – كا – رع (بيبي الثاني).

المصدر: كوم الخماسين (جنوب سقارة) – محفوظة في مخزن المهمات التابع للمجلس الأعلى للآثار بسقارة

الترتيب الزمني: بيبي الثاني (2278 – 2184 ق.م) أو بعد ذلك بقليل.

المادة: حجر جيري

المقاسات: (قطر المسطح الذي عليه النقش) 22.5 × 15.5سم. العرض 15سم.

رقم القطعة: KKh01/ 31

النقوش الكتابية:

2

Nfr-K3-[Rˁ] n..

نفر – كا – رع.

قطعة صغيرة من الحجر الجيري، ربما كانت جزءاً من باب فالصو مثلما تشير إلى ذلك حلية القطعة في الجهة اليسرى من السطح ذي النقوش الكتابية وتحتفظ القطعة ببقايا نص في ثلاثة أعمدة أحدها على يسار تلك الحلية (نقش غائر) وآخران على يسار الحلية المعمارية (نقش بارز) ويحّد الأعمدة الثلاثة ثلاثة خطوط رأسية أكثرها بروازهو الأوسط حيث يضم النصف السفلي لخرطوش نفر كارع (بيبي الثاني) يليه n... . والرموز بالنقش الغائر متوسطة الجودة. أما بالنسبة للعمودين الآخرين فلم يتبق من النقوش التي عليها إلا رمز اثنين على التوالي. وتكمن أهمية هذه القطعة في أنها مع قطعة أخرى رقم kkh01/48A، وبها أيضاً اسم نفر كا رع، تقدم لنا دليلاً مهما على تاريخ الجبانة (وفي هذه الحالة نجد النصف الأسفل يسار للخرطوش رأسياً بحيث يمكن أن نرى نصفي هذين الرمزين مثلما نراهما في القطعة التي بين أيدينا.

المراجع: ترباير أوتوري (2007) 74 شكل 3

خ. ترباير.

64 النصف الأيسر لقطعة من الحجر الجيري وعليها اسم وألقاب Menkhi

المصدر: كوم الخماسين (جنوب سقارة) – يوجد في مخزن المهمات التابع للمجلس الأعلى للآثار بسقارة

الترتيب الزمني: نهاية الدولة القديمة

المادة: حجر جيري

المقاسات: (السطح الملون) 51.5 × 21سم. عرض القطعة 20سم.

رقم القطعة: KKh01/ 8

الرموز الكتابية:

1

2

3

4

šmr ẖry - tp nsw Mnḫi

ḥq3 ḥwt ẖry-tp nsw Mn [ḫi]

im3ḫw ḥq3 ḥwt Mnḫi

im3ḫw smr Mnḫi

1- صديق كاتم سرّ الملك من كان

2- حاكم المنطقة الملكية حوت hut وكاتم سر الملك

3- إيماكحو Imakhu حاكم المنطقة الملكية حوت من كاي

4- إيماكحو، صديق، من كاي

هي النصف الأيسر لكتلة حجرية مستطيلة، وربما كانت عَتَباً، والميت يرعى من كاي ويظهر اسمه ثلاث مرات بالشكل نفسه: واقفاً وهو ينظر نحو اليمين، يرتدي تنوره صغيرة مكشكشة، وعُقد أو باروكة ويمسك بعصا بيده اليمنى بشكل رأسي، وباليسرى بمقياس kherep بشكل أفقي حيث تختفي يد المقياس وراء التنورة. وبين كل شكل وأمام الشكل الذي يوجد على اليمين هناك نص عمودي في اتجاه من اليمين إلى اليسار (الأعمدة من 1 إلى 3 من اليمين إلى اليسار). وفي أقصى اليمين من الجزء الباقي من الكتلة الحجرية نجد عموداً رابعاً ملتصقاً بالعمود الثالث، لكن وجهة الكتابة هذه المرة هي من اليسار إلى اليمين أو بين هذين العمودين نجد محور التوازي في زخرفة القطعة. فالأعمدة بها النصوص كاملة، وكل عمود له خطوط تحدد وضعه ويلاحظ أن الرموز الهيروغليفية والأشكال بالنقش الغائر، وهي متوسطة الجودة. وهناك تناوب بين النقش الكتابي والأشكال وهذا من سمات عصر نهاية الدولة القديمة.

المراجع: ثربايو أوتوري (2007) 76-75 شكل 5

خ. ثربايو.

65 كتلة من الحجر الجيري تحمل بعض أسماء وألقاب إيمي فور – إمبي Imephor-impy

المصدر: كوم الخماسين جنوب سقارة – محفوظة في مخازن المهمات التابع **للمجلس الأعلى للآثار بسقارة**

الترتيب الزمني: بيبي الثاني (2278 – 2184 ق.م) أو بداية العصر الوسيط الأول

المادة: حجر جيري

المقاسات: (متوسط المسطح المنقوش) 62.8 × 27.5سم. عرض 37سم.

رقم القطعة: KKh01/ 3

الرموز الهيروغليفية

1 ← ... ...

2 ← ... ...

3 ← ... ...

...[rn] =f ʿꜣ [Ny] - kꜣ [w-P]tḥ sm...

...[wsḫ] t (?) ʾImp- Ḥr rn=f nfr ʾImp [y]...

...[rn=f] ʿꜣ Ny- kꜣw- Ptḥ ẖry - ḥbt ḥry-tp ʾImp- Ḥr rn=f nfr ʾI[mpy]...

1- **من كان اسمه العظيم (ني) كاو (ب) تاح، كاهن سم...**

2- **(؟)** *usekhet* **إيمي فور من كان اسمه جميل هو إمبي (ي)...**

3- **(من كان اسمه) عظيم هو نيكاوبتاح، رئيس الكهنة القرّاء أإيمي بور من كان اسمه جميه هو إ (يمبي)**

كتلة مستطيلة من الحجر الجيري عليها نقش كتابي في ثلاثة أعمدة وموجهة من اليسار إلى اليمين. العمود الثالث كان آخر النقوش الكتابية على القطعة، لأن المساحة المخصصة في الأسفل للسطر الرابع لم تستخدم. يتضمن النص الأسماء الثلاثة لأيمبي فور – إمبي وثلاثة من ألقابه. ومن هذه الأخيرة نجد اثنين واضحين أولهما "الكاهن سم..." (السطر الأول) والكاهن القارئ الرئيسي (السطر الثالث). أما الثالث فليس واضحاً.

وفي بداية السطر الثاني يمكن أن نرى الجزء الثاني لرمز كبير مربع يليه .

والرمز ليس مغلقاً في الجز السفلي وبالتالي لا يمكن أن يكون Hwt. فهل نحن أمام الرمز *Wsḫt* واللقب *Wsḫt* أو *Wsḫt ḫrp*. وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن الوظيفة الرئيسية التي كان يقوم بها إيمي فور – إيمبي كانت كبير كهنة بتاح ممفيس فإن المشكلة الرئيسية التي أمامنا من جراء هذه القراءة هي أن هذين اللقبين لم يظهرا أبداً في ألقاب كبار كهنة بتاح خلال الدولة القديمة. ومن خلال الوثائق المتوفرة لدينا لا يمكن التوصل إلى حل لهذه القضية.

المراجع: تربايو أوتوري (2006) 112 ص3 ، (2007) 79 – 80 شكل 9

خ. ثربايو.

66 جزء من كتلة حجرية من الجرانيت لأيمي فور – إيمبي Imephor-impy

المصدر: كوم الخماسين (جنوب سقارة) في مخازن المهمات التابعة للمجلس الأعلى للآثار بسقارة

الترتيب الزمني: نهاية عصر بيبي الثاني و / أو بداية العصر الوسيط الأول.

المادة: الجرانيت الوردي الأسواني

المقاسات: (قطر الجزء المنقوش) 31 × 9.5سم. عرض 12سم.

رقم القطعة: KKh01/ 49 B-C

الرموز الهيروغليفية

2 ← ...

3 ← ...

ẖry - ḥbt...

ʾImp- Ḥr...

-2 الكاهن القارئ

-3 أيمي فور

عبارة عن قطعتين صغيرتين من كتلة من الجرانيت، وعليهما نقش كتابي في سطرين أفقيين متجهين من اليسار إلى اليمين. وهناك علامات تشير إلى أنه كان هناك سطران آخران أحدهما في الجزء العلوي والآخر في السفلي للنص الباقي. الأمر المهم فيما بقى هو ربط كتلة الجرانيت بـ إيمي فور – إيمبي كبير كهنة بتاح في ممفيس. ولما كان الجرانيت من المواد النبيلة والمقتصرة على استخدام الملوك وأعضاء الأسرة المالكة وكبار الموظفين فلابد أن هذه الشخصية رفيعة الشأن، وربما كانت من الأسرة الملكية في منف في نهاية الدولة القديمة أو / وبداية العصر الوسيط الأول.

المراجع: تربايو أوتوري (2006) 113 ص5 ، (2007) 79 – 80 شكل 11

خ. ثربايو.

67 جزء من كتلة من الحجر الجيري لأيمي فور – إيمبي، ونص القرابين يتسم بأنه مختلف عن غيره

المصدر: كوم الخماسين (جنوب سقارة) مخزن المهمات التابع للمجلس الأعلى للآثار- سقارة.

الترتيب الزمني: نهاية حكم ببيي الثاني (2278 – 2184 ق.م) أو بداية العصر الوسيط الأول

المادة: حجر جيري

المقاسات: (المسطح ذو النقوش) 44 × 9.2سم. عرض القطعة 24.5سم.

- الرقم: الرقم الدفتري kkh01/6

المدخل الهيروغليفي:

... →

..ḥtp - di - nsw (ḥtp-di -)Gb ẖ3 m t

قربان يقدمه الملك (قربان يقدمه إلى) جب Gueb، ألف رغيف..

نجد أنفسنا أمام شكل خاص للصيغة Htp- di-nsw حيث أن تركيبتها هي + Htp-di-nsw الاسم الخاص بالإله جب (xA (M) t xA (m Hnot= ألف رغيف خبز وألف بيرة...) كما أن النقش الذي نراه على كتلة أخرى (kkh01/7) يحمل الصيغة نفسها وكذلك اسم إيمي فور – إيمبي، ويدل على تلك الصيغة مرتبطة بهذه الكتلة. وأول شيئ يلفت الانتباه هو اسم الإله: جب. وهو عبارة عن إله لا يكاد يلعب أي دور في عالم الأدوات في المقابر الخاصة بعلية القوم في الدولة القديمة وبداية العصر الوسيط الأول. كما أنه نادراً ما يظهر في الصيغة Htp – di – nsw الخاصة بالنصوص المتعلقة بتلك الفترة، وهذا ما يتناقض مع تواجده بكثرة في متون الأهرامات. ويمكن أن نسوق مثالاً من الدولة القديمة ألا وهو الخاص بمصطبة خنو Khenu سقارة – الأسرة الخامسة. هناك جانب آخر يتعلق بهذا النقش الكتابي وهو أن قائمة القرابين تلي اسم الإله مباشرة، وهذا أمر نادر الحدوث. فمع ذكر اسم إله جب لم نعثر على مثال آخر على هذه النمطية من الصياغة. وهي صياغة – لم تنشر بعد – ترجع إلى مقبرة حتب أوجات Hotepuadjet في جبانة العصر الوسيط الأول في هيراكليوبوليس، بدأت التنقيب بها البعثة الأسبانية تحت رئاسة كارمن بيريث دي. والتركيبة اللغوية هي نفسها مع بعض التغيير الطفيف [...] وهذا يصب أيضاً في تحديد تاريخ إيمي فور – إيمبي بين نهاية الدولة القديمة و / أو بداية العصر الوسيط الأول.

المراجع: تربايو أوتوري (2007) 82 – 83 والهوامش – أشكال 12، 13، بيرث دي (2004) ص 24.

خ. ثربايو.

68 طوب لبن يحمل ختماً فيه اسم الملكة أحمس نفرتاري داخل خرطوش ملكي.

المصدر: الدير البحري، منطقة القنطرة، المنطقة د.

الترتيب الزمني: الدولة الحديثة – الأسرة الثامنة عشرة – عصر أمنوفيس الأول – (1525– 1504 قبل الميلاد)

المادة: طوب لبن (خليط من الماء والطمي والرمل والقش المدروس والمجفف في الشمس)

المقاسات: 29سم × 14سم × 10سم

رقم القطعة: رقم التسجيل في الحفائر 2005D 039A

عبارة عن قالب طوب لبن – آجر مصنوع من الطمي والتراب والقش المدروس الذي تم تجفيفه تحت الشمس. وهذه المادة كانت شائعة الاستخدام على يد المصريين القدماء في أعمال البناء ولازالت كذلك حتى اليوم وخاصة في ريف مصر. والقطعة التي أمامنا تحمل خرطوشاً مطبوعاً به إياه – مس – نفرت – إيرى *Ỉ‛ḥ-ms- nfrt-iry* وهو اسم الملكة أحمس نفرتاري (1570 – 1505ق.م)، وهي الزوجة الملكية لأخيها وزوجها الملك أحمس الأول (1550 – 1525 ق.م) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة حيث كانت بداية الدولة الحديثة. ومن خلال السمات والأبعاد التي عليها القطعة نجد أنها تدخل في إطار ما يطلق عليه "الطوب ذو المقاس الكبير" وهذا ما كان معهوداً خلال تلك الفترة. ومصدر هذه القطعة معبد مقام لهذه الملكة وابنها الملك أمنوفيس الأول (1525 – 1504 ق.م) في ذلك المكان الذي شغله النصف الجنوبي للشرفة الثانية لمعبد حتشبسوت بالدير البحري. والمعبد الذي جاء منه قالب الطوب هذا تم على ما يبدو تفكيكه بعناية بناء على أوامر سننموت. وجاء هذا الرجل واستخدم العناصر الرئيسية – الطوب – التي شيد منها المعبد المذكور، كحشوة إلى جوار الجدار الحجري في أقصى الطرف الشرقي للشرفة الأولى لمعبد حتشبسوت.

وقد تم اكتشاف هذا القالب في المحجر وبالتحديد في السفح الشمالي للجبل، في الجزء الغربي للمخازن التي كانت في الأصل موضوعة تحت مقلب أعمال الحفر والتنقيب لتي قام بها إدوارد نافيل في معبد الدير البحري، وربما يدل هذا على أن القطعة كانت جزءاً من الانحدار الذي تم تشييده بناء على أوامر سننموت بهدف تسهيل نقل مواد البناء داخل الجرف، عندما بدأت أعمال التنقيب في سردابة (TT353)

المرجع: أرنولد د. (1979) لوحات 42 – 44، و ب أف (1991) 83 – 84 ولوحات 41 D. و 42 A؛ كمب 92 – 79 ،(2000) B؛ وبورتر ب. وموس. إر. (1972)، 341 والمخطط 35 لوينلوك إتش، إي (1924)، 16-14 وينلوك إتش.إي (1928) 189.

ت. بدمان

69 طوب تحمل شعار تتويج الملك أمنوفيس الأول خرطوش ملكي.

المصدر: الدير البحري، الهضبة الواقعة فوق منطقة المحجر بالقرب من "المنزل الحجري. منطقة AI.

الترتيب الزمني: الدولة الحديثة – الأسرة الثامنة عشرة – عصر أمنوفيس الأول – (1525– 1504 ق.م)

المادة: طوب (خليط من الماء والطمي والرمل والقش المدروس والمجفف تحت أشعة الشمس)

المقاسات: 31 × 15.5 × 11سم

رقم القطعة: رقم الجرد أثناء الحفائر 2001 A1 062A

عندما تمكن سننموت، كبير الياوران للإله آمون، من جمع الأدوات الضرورية لبناء معبد ملايين السنوات للملكة حتشبسوت في الدير البحري في ذلك المكان الذي اختاره، كان هناك معبد شيدا من الطوب اللبن للملك أمنوحتب الأول (1525 – 1504 ق.م) ولوالدته الزوجة الملكية الكبرى للملك أحمس الأول، وهي أحمس نفرتاري. كان كلاهما يتمتع بشهرة واسعة أثناء الدولة الحديثة ووصل الأمر لعبادتهما في قرية العمال دير المدينة. وهنا قرر سنتموت فك ذلك المعبد ووضع الطوب تحت أول شرفة للمعبد الجديد واستخدم الطوب مع مواد أخرى من المعبد نفسه وذلك لتقوية دعائم الممشى الصاعد المؤدي إلى معبد حتشبسوت. وأثناء الحفائر التي أجراها متحف المتربوليتان في نيويورك (موسم 1923 – 1924) التي كان على رأسها هربرت وينلوك تم العثور على أساسات المعبد المذكور عند الشرفة الثانية لمعبد حتشبسوت وبعد إجراء الحفائر في الشرفة الأولى حدثت انهيارات إلى جوار الحائط الشرقي للمعبد تمخض عنها ظهور كميات كبيرة من الطوب من معبد أمنوتحتب الأول. والقطعة محل النظر بها استامبا عبارة عن ختم به دسر – كا – رع أي اسم التتويج للملك أمنحتب الأول (1525 – 1504 ق.م) وهي قطعة من تلك القوالب المشار إليها التي عثر عليها وينلوك والاحتمال كبير في أنها نقلت من مكانها الأصلي وأضيفت إلى التراب الناجم عن أعمال التنقيب التي جرت في الشرفة الأولى التي قام هو بها. والمكان الذي تم فيه العثور على هذا القالب هو المستويات السفلي للمنحدر في الجزء الغربي للهضبة إلى جوار المنزل الحجري، وفوق المحجر. وقد عثر على الكثير من قوالب الطول في مجموعات ملتصقة ببعضها أحياناً. والقطعة هي من القطع الكبيرة في مقاسات الطوب وهذا هو الذي كان مستخدماً – على ما يبدو – في العمارة الملكية – مع بداية الأسرة الثامنة عشرة.

بيليوغرافيا:

أرنولد د. (1979) لوحات 42 – 44، ودورمان ب. أف (1991) 83 – 84 واللوحات 41 ث. و 42 أ؛ كمب ب (2000)، ص 79 – 92؛ وبورتر ب. وموس. إر. (1972)، 341 ومخطط الخامس والثلاثون. وينلوك إتش. إي (1924)، 16-14 وينلوك إتش.إي (1928) 189.

ف. مارتين بالنتين

الجهات التي قامت بتمويل
أنشطة التنقيب الآثاري الأسباني في مصر

حملة إنقاذ آثار النوبة:وزا رة الخارجية

الحفائر في إهناسيا المدينة (هيراكليوبوليس ماجنا: وزارة الثقافة (الإدارة العامة للفنون الجميلة والموروث الثقافي) وزارة الشئون الخارجية (الإدارة العامة للتعاون الثقافي) المؤسسة الثقافية كاخاسول، شركة تيموبناسا (شركة مساهمة).

الحفائر في البهنسا (أوكسرّنكو): وزارة الثقافة، ومعهد قطالونيا للآثار القديمة، والدائرة الثقافية في حكومة قطالونيا المحلية، وجامعة برشلونة، والرابطة القطلانية للدراسات المصرية القديمة، وجامعة مونبلية، وجامعة روبيدا فيرجيلي في طرّكونة.

الحفائر في ميدوم: مؤسسة كلوس للآثار/ المتحف المصري ببرشلونة (قطالونيا) شركة أركيو سانيس (شركة محدودة الأسهم) وجامارّا آندجارثيا.

مشروع حجوتي: المؤسسة الثقافية ''كاخا مدريد''.

الحفائر في كوم الخماسين: حكومة قطالونيا المحلية.

سننموت:- وزارة الثقافة (الإدارة العامة للصناعة وسياسة الثقافة) ومعهد دراسات مصر القديمة. ومؤسسة جاسيلك، وأنخلس كينتانيا سرّانو وخوان خوسيه ألباريت إسكريبانو، وجونثاليث فرنانديث بونتي.

الحفائر في مقبرة مونتوإمحات: جوردي بوناسترى ومونسرّات ريوس (طرّكونة) وشركة أل.تيكو (برشلونة) وجامعة SEK.

مشروع توجه المعابد في مصر القديمة: معهد الدراسات الفيزيائية الفلكية في الكناري. المخطط الوطني للفلك والفيزياء في التابع للحكومة الأسبانية.

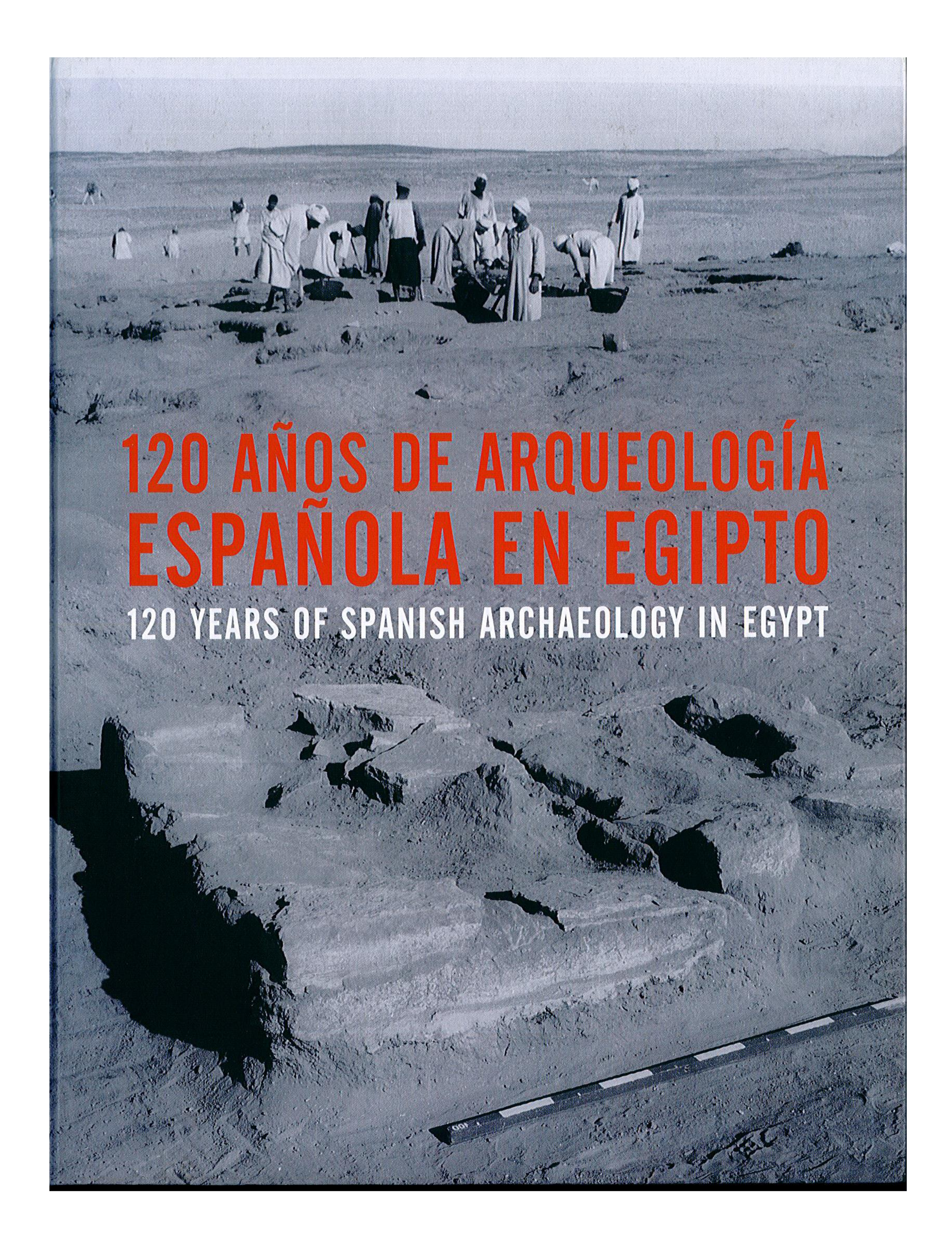
الحفائر في شارونة: مؤسسة كلوس للآثار/ المتحف المصري ببرشلونة، وفنادق دربي، وشركة أركيوسانيس (شركة محدودة الأسهم) وجامرّا آندجارثيا.

الحفائر في قبة الهواء: الجمعية الأسبانية للآثار المصرية. بنك ''كاخارورال دي جيان.

شركة جيرّموجارثيا مونيوث (شركة محدودة الأسهم) جامعة جيان.

الحفائر في معبد تحتمس الثالث: ثبسا CEPSA




120 AÑOS DE ARQUEOLOGÍA
ESPAÑOLA EN EGIPTO
120 YEARS OF SPANISH ARCHAEOLOGY IN EGYPT